المصالح الأميركية الجديدة في سوريا قد تكون على حساب الأكراد

ص7

تحطيم «تمثال الشهداء» وسط حلب يثير الجدل حول النهج المتشدد للسلطة

ص5

الذكاء الاصطناعي الحلم الجديد للفقراء والطامحين

ص12

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الجمعة 2025/07/04

09 محرم 1447

السنة 48 العدد 13534

Friday 04/07/2025

48th Year, Issue 13534

السعودية تُدشّن أول سريّة من منظومة «ثاد»: تطوير القدرات الدفاعية لمواجهة خطر الصواريخ

الرياض - دشنت السعودية أول سريّة من منظومة "ثاد" للدفاع الجوي الصاروخي، في إطار مشروع يعزز جاهزية قوات الدفاع الجوي بالمملكة، وفقاً لوكالة الأنباء السعودية الرسمية (واس)، وهي خطوة يرى مراقبون أنها تأتي في سياق تطوير القدرات الدفاعية للمملكة في وقت يتعاظم فيه خطر الصواريخ في صراعات المنطقة، وهو ما كشف عنه التصعيد الأخير بين إسرائيل وإيران.

ويقول مراقبون إن توطين منظومة "ثاد" هو خيار إستراتيجي بقطع النظر عن الحرب الأخيرة، لكن الحرب زادت من أهمية الخطوة السعودية لتكون المملكة قادرة على حماية أمنها القومي من الخطر مهما كان مأتاه.

وليس بالضرورة أن يأتي الخطر من دول بعينها في ظل نجاح السعودية في بناء الثقة مع المحيط الإقليمي بما في ذلك إيران، فهناك خطر أكبر لا يحتكم إلى منطق هو خطر الميليشيات المنفلتة والتي باتت تمتلك صواريخ متطورة مثل الحوثيين في اليمن أو بعض ميليشيات الحشد الشعبي في العراق.

ويسابق السعوديون الوقت لإرساء هذه السريّة من منظومة "ثاد" وتسريع بقية الخطوات الدفاعية وفي أذهانهم الهجمات التي جرت على المنشآت النفطية في أبقيق في سبتمبر 2019 وتسببت في اندلاع حرائق وإلحاق أضرار مادية بالمنشآت. ولم تفلح وقتها الدفاعات السعودية في كشف المسيّرات والصواريخ الحوثية والتصدي لها.

الرهان على منظومة «ثاد» بعد توطينها سيكون جزءا من خيارات الاعتماد على الذات لحماية الأمن القومي السعودي من المخاطر

ولا شك أن تركيز منظومة "ثاد" هو أحد نتائج تلك الهجمات وطريقة تعامل الأميركيين مع الوضعية واكتفائهم بالمراقبة بالرغم من وجود اتفاقيات سابقة مع السعودية وغيرها من دول الخليج.

وسيكون الرهان على توطين منظومة "ثاد"، بعد استكمال عمليات اختبار وفحص وتشغيل المنظومة والتدرب عليها، جزءا من خيارات الاعتماد على الذات في مواجهة الخطر وحماية الأمن القومي السعودي.

ويُعد نظام "ثاد" من أكثر أنظمة الدفاع الجوي تطورًا على مستوى العالم، حيث يتيح اعتراض الصواريخ الباليستية في طبقات الجو العليا، ما يرفع مستوى الحماية ضد التهديدات الإستراتيجية المتقدمة.

وتُستخدم المنصة المتنقلة لحماية الصواريخ ونقلها وإطلاقها، كما أنها تتميز بنظام إعادة تحميل سريع. أما الصواريخ الاعتراضية فتتألف من معزّز من مرحلة واحدة وجزء مدمّر حركيًا يعتمد على التصادم المباشر لتدمير الأهداف.

وذكرت وكالة الأنباء السعودية (واس) مساء الأربعاء أن قائد مجموعة الدفاع الجوي الأولى سلّم خلال حفل أقيم في معهد قوات الدفاع الجوي بمحافظة جدة، علم السريّة إلى قائد مجموعة الدفاع الجوي الأولى، إيذانًا بدخولها الخدمة الرسمية ضمن منظومات قوات الدفاع الجوي الملكي السعودي.

ولفتت "واس" إلى أن قوات الدفاع الجوي خرّجت في وقت سابق السريّتين الأولى والثانية من نظام "ثاد"، وذلك بعد إتمام منسوبيها دورات التدريب الفردي المتخصص في قاعدة فورت بليس بولاية تكساس الأميركية.

خطوة في وقتها

وفي عام 2017 وقّعت الرياض اتفاقية دفاعية مع واشنطن للحصول على سبع بطاريات من نظام "ثاد" للدفاع الصاروخي، تشمل 44 منصة إطلاق، و360 صاروخاً اعتراضياً، إضافة إلى 7 رادارات متطورة من طراز AN/TPY-2، و16 وحدة متنقلة لمكافحة الحرائق، وذلك بقيمة إجمالية تصل إلى 15 مليار دولار.

وتحتاج بطارية "ثاد" عادة إلى حوالي 100 جندي لتشغيلها. وتحتوي على ست منصات إطلاق محمولة على شاحنات مع ثمانية صواريخ اعتراضية على كل منصة ورادار قوي.

وقبل نحو شهرين، أعلنت شركة "لوكهيد مارتن" الأميركية المصنعة للنظام الصاروخي، عن إنتاج أول دفعة من مكونات منصة إطلاق منظومة "ثاد"، وذلك بالتعاون مع الشركة العربية الدولية للإنشاءات الحديدية في السعودية، ما يعزز من توطين الصناعات العسكرية داخل المملكة.

وقال محافظ الهيئة العامة للصناعات العسكرية أحمد العوهلي، في تصريحات سابقة، إن السعودية تسعى لتوطين الإنفاق العسكري بما لا يقل عن 50 في المئة بحلول عام 2030.

وأضاف العوهلي "بدأنا فعلا في توطين الذخائر، العربات والتجهيزات، الذخائر الذكية." متابعا أن "شركتين سعوديتين واحدة حكومية وأخرى خاصة بدأتا في إنتاج الطائرات المسيّرة. فهذه خطوة أولى وسنعمل معهم في تطوير هذه الطائرات لمستوى إستراتيجي."

وأفاد "تم التوقيع مع شركة 'رايثيون' المشاركة الصناعية لمنظومة باتريوت قبل 2-3 سنوات تقريبًا وقد بدأ تصنيع أجزاء الباتريوت في المملكة الآن. لن تخدم المكونات التي سيتم تصنيعها في السعودية منظومات باتريوت السعودية فحسب بل حتى تلك التي خارج المملكة. ستكون المملكة منطقة لوجيستية لخدمة منظومات الباتريوت عالميًا."

وقال العوهلي إن السعودية لا تزال في بداية الطريق للمشاركة في توطين منظومة مقاتلة جوية وهناك خطط موجودة على قائمة الهيئة العامة للصناعات العسكرية ووزارة الدفاع السعودية وهناك عمل جار الآن. كما أعلن عن خطط المملكة للدخول في تطوير طائرة مقاتلة من الجيل السادس.

ويدعم رادار "ثاد" وظائف المراقبة وتتبع الأهداف والسيطرة على الإطلاق، كما يوفّر وصلة اتصالات مع الصواريخ الاعتراضية أثناء تحليقها. ويتراوح مدى الصاروخ الاعتراضي ما بين 150 و200 كم. أما رادار AN/TPY-2 فيستطيع كشف وتتبع الصواريخ في مدى يتراوح بين 870 و3000 كم.

● نجاح لافت للدبلوماسية السعودية في إدارة الحرب وما بعدها

ص8

حزب الله يرفض شروط المبادرة الأميركية لدعم لبنان: لن نسلم السلاح

بيروت - أعرب الأمين العام لحزب الله نعيم قاسم عن رفضه أيّ تدخل خارجي في النقاش داخل لبنان بشأن موضوع السلاح، مشددا على أن الحزب "لن يسلّم سلاحه،" في رد غير مباشر على مبادرة أميركية ترهن دعم لبنان وفتح أبواب الاستثمارات أمامه بعنصرين اثنين الأول نزع سلاح الحزب والثاني بناء علاقات وثيقة مع سوريا.

ويقول مراقبون إن حزب الله راهن على أن الجهات الرسمية اللبنانية (السياسية والعسكرية والأمنية) لن تكون قادرة على إثارة موضوع سلاحه، وأن ما تطلقه من تعهدات بشأن المضي في هذه المهمة لن يتجاوز مجرد التصريحات لربح الوقت، لكنه وجد أن الولايات المتحدة وإسرائيل متمسكتان ببند نزع السلاح وتضغطان لتفعيله، وهو ما يجعل من الصعوبة بمكان على الحزب أن يلجأ إلى المناورة أو شراء الوقت.

ولا يقف الضغط الخارجي عند المطالب بنزع سلاح الحزب، لكنه يربط تنفيذ هذه المهمة بالدعم الذي يفترض أن يحصل عليه لبنان لإعادة الإعمار أو لتأهيل الجيش والمؤسسة الأمنية، وكلاهما يعيش وضعا صعبا خاصة المؤسسة العسكرية.

وستكون الجهات الرسمية اللبنانية أمام خيارين إما أن تنفذ مهمة نزع سلاح حزب الله، أو على الأقل تشرع فيها وتحقق فيها خطوات ملموسة وتحصل على الدعم الخارجي سياسيا وأمنيا وماليا واستثماريا، أو أن تستمر في التلكؤ وتحاشي الصدام مع الحزب وحاضنته الشعبية لتجد نفسها محرومة من أيّ دعم خارجي.

وكان المسؤولون اللبنانيون يعتقدون أن تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار سيتم الالتفاف عليه كما كان يحصل في السابق عبر شراء الوقت وافتعال خلافات داخل الساحة اللبنانية وخلق أزمات جانبية ذات صبغة أمنية أو اجتماعية لحرف الأنظار عن ضرورة تنفيذ الاتفاق، لكنهم وجدوا أن الوضع هذه المرة مختلف تماما، وأن إسرائيل وإدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب متمسكتان بتنفيذ الاتفاق وضرورة حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية، أو أن إسرائيل ستضطر للتدخل لتقوم بمهمة نزعه مع ما يرافق ذلك من تداعيات على لبنان الغارق أصلا في الأزمات.

لكن من الواضح أن حزب الله لا يراعي الظروف الصعبة التي تعيشها المؤسسات اللبنانية الجديدة، وهو بدوره يضغط عليها عبر تكثيف التصريحات المعارضة لنزع السلاح لإرباكها وجعلها تبدو بالنسبة إلى اللبنانيين وكأنها تضع يدها في يد الإسرائيليين.

وقال قاسم، في كلمة ضمن مراسم إحياء ليالي شهر محرم بالضاحية الجنوبية لبيروت، "عندنا قضايا موجودة في الداخل اللبناني لها علاقة بنقاش موضوع السلاح أو غيره."

وأضاف "هذه قضايا داخلية نعالجها معا ونتفق عليها معا، لا علاقة لإسرائيل أن تتدخل باتفاقنا، ولا علاقة لها بأن تشرف على اتفاقنا، ولا علاقة لها بأن تراقب مفردات اتفاقنا في الداخل اللبناني."

وتابع قاسم "هناك اتفاق (لحزب الله) معها (إسرائيل) عبر الدولة اللبنانية بشكل غير مباشر، فلتلتزم إسرائيل باتفاقها الذي عقدته مع الدولة اللبنانية."

بيروت أمام خيارين إما نزع سلاح حزب الله والحصول على الدعم الخارجي أو الاستمرار في التلكؤ فتجد نفسها محاصرة

واستطرد "بالتهديد والقوة يريدون أن يشرفوا علينا، ويريدون أن يقرّروا ما يريدون، لا ينفع معنا التهديد والقوة."

وكانت وكالة الأناضول نقلت الأربعاء عن مسؤول لبناني قوله إن المقترح الذي قدمه المبعوث الأميركي توماس باراك إلى بيروت يتمحور حول 3 عناوين أولها حصر السلاح بيد الدولة اللبنانية. وأضاف المسؤول أن المقترح مكون من خمس صفحات وأنه لا يتضمن مهلة زمنية لتطبيقه.

وأردف "العنوان الأول سحب السلاح وحصره في يد الدولة اللبنانية، وثانيا إنجاز الإصلاحات المالية والاقتصادية، وضبط الحدود ومنع التهريب وزيادة الجباية الجمركية وتشديد الإجراءات على المعابر والمرافق العامة."

والعنوان الثالث بحسب المسؤول اللبناني "تصليح العلاقة مع سوريا على المستويات المختلفة الأمنية والسياسية وضبط الحدود وصولا إلى ترسيم الحدود وتعزيز العلاقات التجارية والاقتصادية."

وشدد على أن لبنان "يلتزم بحصر السلاح بيد الدولة." مبينا أنه يتم العمل حاليا على إنجاز رد موحد ينطلق من البيان الوزاري وخطاب القسم لرئيس الجمهورية جوزيف عون.

آبي أحمد يستفز مصر والسودان: السد جاهز وتعالوا نحتفل

أديس أبابا/القاهرة - حملت تصريحات رئيس الوزراء الإثيوبي آبي أحمد استفزازا مبطنا لمصر والسودان بأن عرض عليهما المشاركة في الاحتفال بتدشين سد النهضة الذي أثارت مراحل إنجازه خلافات كبيرة خاصة مع مصر، مع اعتماد أسلوب ساخر طالما ردده آبي أحمد بأن تشييد السد لن يلحق أضرارا بدولتي المصب، في وقت تشير فيه التقارير إلى حجم الأضرار التي ستلحق بمصالح القاهرة والخرطوم.

وقال آبي أحمد أمام البرلمان الإثيوبي، الخميس، إن "العمل بات الآن منجزا ونستعد لتدشينه رسميا.. جيراننا عند المصب (مصر والسودان) رسالتنا واضحة: سد النهضة لا يشكّل تهديدا بل فرصة مشتركة،" داعيا كل الحكومات، وشعبي مصر والسودان، وكل شعوب حوض النيل للانضمام إلى الاحتفال بهذه المحطة التاريخية.

وأكد آبي أحمد إنجاز العمل في مشروع سد النهضة على نهر النيل والاتجاه نحو افتتاحه في شهر سبتمبر المقبل، وأن بلاده مستعدة لاستئناف المفاوضات مع مصر والسودان بشأن الملف، مشدّدًا على أن السد لن يُلحق ضررًا بأيّ من دولتي المصب.

ويقول مراقبون إن فكرة استئناف المفاوضات في هذه الأجواء تعني القبول بالأمر والتسليم برؤية إثيوبيا، كما أن عدم وقوع الضرر عبارة مطاطة، لأنها تخلو من تقدير حجمه وتفسيره وطبيعة تأثيره على مصالح مصر التي تعاني من فقر مائي، وربما يكون الضرر محدودا أو غير جسيم حاليا، وهذا لا يعني عدم وجوده في المستقبل أو زيادة جسامته في سنوات الجفاف التي تضرب دول حوض النيل كل بضعة أعوام.

وكشفت مراحل بناء سد النهضة عن هوة واسعة بين إثيوبيا ومصر والسودان بسبب رفض الأولى التوقيع على اتفاق مُلزم، ينظم عمليتي الملء والتشغيل، وضمان عدم الجور على حصصهما التاريخية من المياه، واحتج البلدان على المشروع بذريعة أنه يهدد إمداداتهما من مياه النيل في أيّ وقت، وطالبا إثيوبيا بوقف عمليات ملء السد إلى حين التوصل إلى اتفاق ثلاثي عبر جولات مفاوضات شهدت تعثرا لافتا.

وذكر آبي أحمد أمام البرلمان الإثيوبي أن نقطة مياه واحدة لم تنقص من السد العالي (أكبر سد في جنوب مصر) وأيّ ضرر لمصر أو السودان هو ضرر لإثيوبيا ذاتها، وأن سد النهضة سيعود بالنفع على شعوب المنطقة كافة، وأنه فرصة للتعاون الإقليمي.

صلاح حليمة

كلام آبي أحمد يناقض ما يجري على أرض الواقع

وأوضح عضو المجلس المصري للشؤون الخارجية السفير صلاح حليمة أن كلام آبي أحمد "يناقض ما يجري على أرض الواقع، من حيث المضمون،" لأنه نجح بالفعل في إكمال بناء السد، لكن لم يتم تشغيله بالشكل المطلوب لوجود مشكلات فنية تسببت في عدم تركيب الجزء الأكبر من التوربينات المستخدمة في توليد الكهرباء.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن مغازلته مصر والسودان في غير محلها لوجود خطر داهم يهدد الدولتين من بناء السد في فترات الجفاف والجفاف الممتد، وحال تعرض السد لهزات قد يتعرض للانهيار، حيث تشير تقارير علمية عدة إلى أن معدلات الأمان ليست جيدة للسد، وترفض إثيوبيا التوقيع على اتفاق يضمن التنسيق بين الدول الثلاث، وأفشلت الإعلان السياسي الذي وقعته مع الرئيس عبدالفتاح السيسي قبل ما يقرب من عامين، وهدف للتوصل إلى اتفاق في غضون أربعة أشهر.

ولفت حليمة إلى أن دعوة رئيس وزراء إثيوبيا لمصر والسودان لحضور افتتاح السد لا تعكس نوايا حقيقية، لأن عملية الملء أحدثت ضررا بمصر، وتسببت فعليا في نقص كميات المياه المتدفقة سنويا، وجاءت تكلفة التعامل مع هذا النقص باهظة للغاية، وهناك مخاوف من تعرض السد العالي للخطر، ومنع هذا الضرر يتطلب التوصل إلى اتفاق ملزم.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

ضغط يميني على نتنياهو لتسريع ضم الضفة في ظل دعم ترامب

إدانات عربية واسعة وسط مخاوف من تفجر الأوضاع وتعقيد فرص السلام

تشهد إسرائيل تصاعد ضغوط من اليمين الحاكم على رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو لتسريع ضم الضفة الغربية، مستفيدين من الدعم الواضح الذي تقدمه إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب، وسط تحديات دبلوماسية وأمنية إقليمية متزايدة.

الترقب سيد الموقف

القدس - في خطوة سياسية تعكس تصاعد الضغوط داخل الائتلاف الحاكم الإسرائيلي، وجه 14 وزيرا من حزب الليكود، إلى جانب رئيس الكنيست أمير أوحانا، دعوة رسمية إلى رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو للمضي قدما في ضم الضفة الغربية وتطبيق السيادة الإسرائيلية عليها قبل نهاية الدورة الصيفية للكنيست أواخر يوليو.

وتأتي هذه الدعوة من قلب الحكومة، ما يعكس تحركا متسارعا ضمن التيار اليميني الذي يرى في هذا التوقيت فرصة مناسبة لإجراء تغييرات جوهرية على الأرض.

ويستند الموقعون على الرسالة إلى اعتقادهم بأن الظروف الإقليمية والدولية باتت مواتية لهذه الخطوة، خصوصا مع وجود الرئيس الأميركي دونالد ترامب كرئيس للولايات المتحدة، الذي يعبّر عن دعم واضح للتيارات اليمينية في إسرائيل. وتأتي الدعوة تزامنا مع استعداد نتنياهو للقيام بزيارة إلى واشنطن الأسبوع القادم، ما يعزز فرضية وجود تنسيق سياسي يسعى لاستغلال الدعم الأميركي لتسريع فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة.

> الدعوة جاءت من قلب الحكومة، وهو ما يعكس تحركا متسارعا لليمين الذي يرى التوقيت مناسبا لتغييرات على الأرض

ويتوقع محللون أن تكون موضوعات الضم والتنسيق الأمني والعلاقات الثنائية في صلب المباحثات بين نتنياهو وترامب.

وتعكس دعوة الوزراء الإسرائيليين محاولة واضحة من حزب الليكود والتيار اليميني داخل الحكومة، لتثبيت سياسة فرض واقع جديد على الأرض عبر ضم أجزاء واسعة من الضفة الغربية، مستفيدين من الدعم الأميركي الرسمي المعلن من قبل ترامب، ومع ذلك يبقى السؤال الأساسي حول قدرة إسرائيل على تنفيذ هذه الخطوة في ظل رفض دولي وعربي واسعين.

ولم يصدر بعد رد من مكتب رئيس الوزراء. ولم يوقع وزير الشؤون الإستراتيجية رون ديرمر، المقرب من نتنياهو منذ فترة طويلة، على العريضة التي قدمها الوزراء إلى نتنياهو. وهو موجود في واشنطن منذ يوم الاثنين لإجراء محادثات بخصوص إيران وغزة.

وكتبوا في العريضة "نحن الوزراء وأعضاء الكنيست ندعو إلى تطبيق السيادة الإسرائيلية والقانون الإسرائيلي على الفور على يهودا والسامرة،" مستخدمين الاسم التوراتي للضفة الغربية التي احتلتها إسرائيل في حرب عام 1967.

وأشاروا في عريضتهم إلى إنجازات إسرائيل الأخيرة ضد إيران وحلفائها والفرصة التي أتاحتها الشراكة الإستراتيجية مع الولايات المتحدة ودعم ترامب.

وجاء في العريضة أن الهجوم الذي قادته حماس على إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023 أظهر أن مفهوم إقامة تكتل تجمعات يهودية ودولة فلسطينية جنبا إلى جنب يشكل تهديدا وجوديا لإسرائيل.

وذكرت العريضة أنه "يجب إكمال المهمة وإزالة التهديد الوجودي من الداخل ومنع وقوع مذبحة أخرى في قلب البلاد."

ولا يخلو هذا التوجه من مخاوف حول انعكاساته الأمنية والدبلوماسية، فالدعوة تأتي في وقت يواجه فيه الصراع الفلسطيني – الإسرائيلي تحديات كبيرة، مع تزايد المخاوف من أن خطوة الضم قد تؤدي إلى تفجير الأوضاع في الضفة وتعقيد فرص السلام. وحذرت عدة دول من أن مثل هذه الخطوة تمثل انتهاكا صارخا للقانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، وتهدد بإلغاء حل الدولتين الذي يشكل المرجعية الدولية لمعالجة النزاع.

وكانت فرنسا والسعودية أجلتا عقد مؤتمر دولي كان سيعقد في منتصف يوليو الحالي بشأن حل الدولتين، بسبب الحرب الإيرانية – الإسرائيلية.

وتزامن تقديم العريضة مع تصريحات لوزير العدل الإسرائيلي ياريف ليفين، دعا فيها إلى فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية المحتلة، وأثارت موجة إدانات واسعة من دول عربية اعتبرتها "انتهاكا صارخا للقانون الدولي" و"تصعيدا خطيرا يقوّض فرص السلام."

وأعربت السعودية عن إدانتها واستنكارها لتصريحات المسؤول الإسرائيلي، معتبرة ذلك انتهاكا صريحا لقرارات الشرعية الدولية.

وأكدت على موقفها الرافض لأيّ محاولات للتوسع في الاستيطان على الأراضي الفلسطينية، مشددة على ضرورة "إلزام السلطات الإسرائيلية بالقرارات الدولية."

كما جددت السعودية موقفها "الثابت والراسخ" في دعم الشعب الفلسطيني لاستعادة حقوقه المشروعة وفق قرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية، بما يضمن إقامة دولة فلسطينية مستقلة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشريف.

بدورها، أدانت قطر تصريحات الوزير الإسرائيلي، واعتبرتها "امتداداً لسياسات الاحتلال الاستيطانية والاستعمارية والعنصرية، وانتهاكاً سافراً للقانون الدولي، وقرار مجلس الأمن رقم 2334."

وأكدت الدوحة "الحاجة الماسة إلى تضامن المجتمع الدولي للتصدي لسياسات الاحتلال التصعيدية الخطيرة التي تهدّد أمن المنطقة، بما في ذلك جرائمه المستمرة في الضفة الغربية، وانتهاكاته للمقدسات الدينية، ومخططاته لتهويد القدس."

وجددت تأكيدها على موقفها الدائم "في دعم القضية الفلسطينية وصمود الشعب الفلسطيني الشقيق، المستند إلى قرارات الشرعية الدولية وحل الدولتين، بما يضمن إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة على حدود عام 1967، وعاصمتها القدس الشرقية."

كما أعربت الكويت عن إدانتها واستنكارها الشديدين "للتصريحات التي أدلى بها عدد من ممثلي سلطات الاحتلال الإسرائيلي، والتي تدعو من خلالها إلى توسيع نطاق الاحتلال ليشمل أراضي تقع في الضفة الغربية بدولة فلسطين."

وعدّت الكويت تلك التصريحات "انتهاكا جسيما لقرارات الشرعية الدولية،" ودعت مجلس الأمن للاضطلاع بدوره في صون الأمن والسلم الدوليين، والذود عن قرارات الشرعية الدولية.

جهود التهدئة في غزة تتسارع بعد وقف إطلاق النار بين إسرائيل وإيران

غزة - اكتسبت الجهود الرامية للتوصل إلى هدنة في غزة زخما بعد أن توصلت الولايات المتحدة إلى وقف إطلاق نار أنهى الحرب الجوية التي استمرت 12 يوما بين إسرائيل وإيران.

وقال مصدر مقرب من حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية (حماس) الخميس إن الحركة تتطلع للحصول على ضمانات بأن الاقتراح الأميركي الجديد بوقف إطلاق النار في غزة سيؤدي إلى إنهاء الحرب، في حين تحدثت تقارير إعلامية عن مشاورات من المفترض أن يكون "الكابينت" الإسرائيلي قد أجراها الأيام الماضية برئاسة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو حول محادثات بشأن اتفاق محتمل لوقف إطلاق النار في غزة.

وذكر مسؤولون إسرائيليون أن احتمالات التوصل إلى اتفاق لوقف إطلاق النار وتحرير الرهائن تبدو عالية، بعد مرور نحو 21 شهرا على اندلاع شرارة الحرب.

ميدانيا، استمرت الغارات الإسرائيلية المكثفة على أنحاء متفرقة من غزة بلا هوادة ما أسفر بحسب السلطات الصحية في القطاع عن مقتل 59 شخصا على الأقل الخميس.

وقال الرئيس الأميركي دونالد ترامب الثلاثاء إن إسرائيل وافقت على الشروط اللازمة لوضع اللمسات الأخيرة لوقف لإطلاق النار مع حماس يستمر 60 يوما يعمل خلالها الطرفان على إنهاء الحرب.

وأضاف المصدر المقرب من حماس أن الحركة تسعى للحصول على ضمانات واضحة بأن وقف إطلاق النار سيؤدي في نهاية المطاف إلى إنهاء الحرب.

وقال مسؤولان إسرائيليان إن العمل على هذه التفاصيل لا يزال جاريا.

وكان إنهاء الحرب نقطة الخلاف الرئيسية في جولات متكررة من المفاوضات التي لم يكتب لها النجاح.

وقال مصدر مطلع آخر إن إسرائيل تتوقع أن ترد حماس اليوم الجمعة وإنه إذا كان الرد إيجابيا فإن وفدا إسرائيليا سينضم إلى محادثات غير مباشرة لإبرام اتفاق. ولم يتضح ما إذا كانت تلك المحادثات ستعقد في مصر أو قطر اللتين لعبتا دور الوسيط في المحادثات.

وذكرت مصادر أن الاقتراح يتضمن تحرير عشرة رهائن إسرائيليين أحياء على مراحل وإعادة جثث 18 آخرين مقابل الإفراج عن فلسطينيين محتجزين في السجون الإسرائيلية. ويعتقد أن 20 من أصل 50 رهينة في غزة هم فقط الأحياء.

وقال مسؤول إسرائيلي كبير مقرب من نتنياهو إن الاستعدادات جارية للموافقة على اتفاق وقف إطلاق النار حتى مع توجه رئيس الوزراء إلى واشنطن للقاء ترامب يوم الاثنين.

قال وزير الطاقة الإسرائيلي إيلي كوهين، عضو مجلس الوزراء الأمني المصغر الذي يرأسه نتنياهو، لموقع "واي نت" الإخباري إن هناك "استعدادا بلا شك للمضي قدما نحو اتفاق لوقف إطلاق النار."

ومع ذلك، لم ينعم قطاع غزة بأيّ قدر يذكر من الهدوء. وقال مسعفون إن ما لا يقل عن 17 شخصا قتلوا في غارة إسرائيلية استهدفت مدرسة في مدينة غزة تؤوي أسرا نازحة.

وقالت شاهدة تدعى وفاء العرقان "فجأة لقينا الخيمة فوقينا والنار بتشتعل. إيش اللي صار مش عارفين. إيش بدنا نقول أكتر من هيك؟... إيش بدنا نعمل؟ مش حرام الأطفال كلهم محروقين حرق؟"

> لم يتضح ما إذا كانت المحادثات ستعقد في مصر أو قطر اللتين لعبتا دور الوسيط في المحادثات

وقال مسعفون في مستشفى ناصر جنوبا إن ما لا يقل عن 20 شخصا قتلوا بنيران إسرائيلية وهم في طريقهم إلى موقع لتوزيع المساعدات.

وذكر الجيش الإسرائيلي أنه يحقق في هذه التقارير وأن قواته تتخذ تدابير احترازية للحد من الأضرار التي تلحق بالمدنيين بالتزامن مع مواجهاتها مع مسلحين فلسطينيين في أنحاء غزة.

وبدأت الحرب عندما اقتحم مقاتلون من حماس إسرائيل في السابع من أكتوبر 2023. وتشير الإحصاءات الإسرائيلية إلى أن الهجوم تسبب في مقتل 1200 شخص معظمهم من المدنيين، إلى جانب اقتياد 251 رهينة إلى غزة.

وتقول وزارة الصحة في غزة إن الهجوم العسكري الإسرائيلي اللاحق أدى إلى مقتل أكثر من 57 ألف فلسطيني ونزوح معظم سكان القطاع الذين يزيد عددهم على مليوني نسمة وانتشار الجوع على نطاق واسع وتدمير مساحات شاسعة من القطاع الساحلي.

وتقول إسرائيل إنها لن تنهي الحرب ما دامت حماس مسلحة وتحكم غزة. وتقول حماس التي أنهكها طول مدة الحرب إنها لن تلقي سلاحها لكنها مستعدة لإطلاق سراح جميع المحتجزين في غزة إذا ما أنهت إسرائيل الحرب.

قانونان يمسان 50 مليون مصري يضعان البرلمان في مواجهة الحكومة

أحمد حافظ

القاهرة - أثار تصعيد برلماني وحزبي ضد الحكومة المصرية بسبب تعديل قانوني الإيجار القديم، والتعليم، تساؤلات حول الأهداف الخفية وراء التحرك السياسي المفاجئ، وفسرها مراقبون بأنها ترمي إلى تلميع صورة بعض الأحزاب والقوى السياسية مع اقتراب موعد الترشح لانتخابات مجلس الشيوخ السبت المقبل.

الأحزاب ترفع شعار: البرلمان في خدمة الشعب

ويمس قانونا الإيجار القديم والتعليم حياة نحو خمسين مليون مصري، فالأول يخاطب قرابة 3.2 مليون شخص، والثاني يحدد مصير 26 مليون طالب يدرسون في مراحل تعليمية مختلفة، وذلك بخلاف عدد أفراد الأسر المعنية بالقانونين، وتلك شريحة ليست قليلة في القاعدة الانتخابية والتركيبة السكانية.

ووافق مجلس النواب الأربعاء على مشروع قانون الإيجار القديم بعد جلسة ساخنة تابعها ملايين المصريين من خلال وسائل الإعلام بعد أن دعا رئيس مجلس النواب حنفي جبالي وسائل الإعلام إلى متابعتها وتغطيتها لحظة بلحظة، كي يعرف الشارع موقف النواب، وتمسك جبالي بإخراج القانون بصورة متوازنة بعد أن قدمته الحكومة إلى البرلمان بشكل يحمل قسوة على شريحة كبيرة من المواطنين.

وهذه من المرات النادرة التي انتقد فيها رئيس مجلس النواب الحكومة، وسط تصفيق من نواب الأغلبية التي يمثلها حزب مستقبل وطن، المعروف أنه الظهير السياسي للنظام، وتمسك بدعم تصورات نواب مستقلين ومعارضين، في تعديل بعض نصوص القانون بالمخالفة لتوجهات الحكومة، المهم أن يكون ذلك مرضيا للشارع.

واستدعى البرلمان الثلاثاء وزير التربية والتعليم محمد عبداللطيف في جلسة خاصة بلجنة التعليم، لمناقشته في مشروع تعديل قانون التعليم، لكن الوزير تعرّض لانتقادات حادة من نواب في الأغلبية وتنسيقية شباب الأحزاب المعروف أنها هيكل سياسي من صنيعة دوائر حكومية، وخرج كل نائب لينشر على صفحته الرسمية على فيسبوك كيف وقف ضد القانون.

ولم يكن بوسع مجلس النواب تأخير تمرير قانون الإيجار القديم، لأنه كجهة تشريعية ومعه الحكومة كسلطة تنفيذية، ملتزمتان أمام المحكمة الدستورية بإنجاز القانون خلال دورة الانعقاد الحالي للبرلمان التي تنتهي يوليو الجاري، ودون ذلك كانت ستصبح السلطة في مأزق بارتكاب مخالفة دستورية وتعقيدات سياسية وقانونية.

ونص مشروع القانون على تحرير القيمة الإيجارية بين المستأجرين وملاك الوحدات السكنية بعد سبع سنوات، وألا تقل القيمة الإيجارية عن 250 جنيها شهريا كحد أدنى حسب كل منطقة، مع إقرار زيادة سنوية في الإيجار بنسبة 20 في المئة، وإلزام الحكومة بتوفير سكن بديل للأسر التي ستترك منازلها بعد انتهاء العلاقة الإيجارية، سواء كان في صورة تمليك أو إيجار.

ومتوقع أن يكون تمرير مشروع قانون تعديلات قانون التعليم مهمة شاقة على الحكومة، لأن البرلمان بمختلف الانتماءات السياسية لأعضائه، لن يجازف خلال هذه الفترة بالصدام مع أسر 26 مليون طالب، والوقوف في صف مشروع قانون مليء بالرسوم والأعباء المالية ويهدد بنسف مجانية التعليم التي أقرها الدستور، وسط ظروف معيشية بالغة الصعوبة.

وتتمسك الحكومة بتمرير مشروع القانون الأيام المقبلة قبيل فض دور انعقاد البرلمان والدخول في إجازة برلمانية تبدأ قبل نهاية يوليو حتى أكتوبر، وبعدها تُعقد انتخابات مجلس النواب الجديد، في حين يبدأ العام الدراسي في سبتمبر المقبل، وبدون تمرير القانون حاليا لن تتمكن الحكومة من تطبيق رؤيتها مع بدء العام الدراسي الجديد.

طلعت خليل

الشارع أكثر وعيا ولن ينخدع بأي لقطة انتخابية

ويرفض نواب الأغلبية وتنسيقية شباب الأحزاب والمعارضة والمستقلون أن تلتف الحكومة إلى مجانية التعليم كأولوية شعبية بفرض رسوم مبالغ فيها على الطلاب في المراحل التعليمية المختلفة، وبعضها وصل إلى ألفي جنيه على كل طالب، وهو رقم ضخم مقارنة بالظروف المعيشية للملايين من الأسر التي تُعلّم أولادها في مدارس حكومية.

وتتحفظ أحزاب قريبة من السلطة على أن تستثمر المعارضة قانوني الإيجار القديم، والتعليم، كفرصة للدعاية الانتخابية، باعتبار أن القوى السياسية القريبة من الحكومة صامتة، والشارع يتابع عن كثب ما ستؤول إليه معارك البرلمان في ما يتعلق بتشريعات تمس صميم حياة المواطن ويبني عليها موقفه من المرشحين في الانتخابات.

قال القيادي بالحركة المدنية المعارضة طلعت خليل لـ"العرب" إن الشارع أكثر وعيا ولن ينخدع بأي لقطة انتخابية، ولو كان البرلمان قام بدوره الحقيقي طوال السنوات الماضية لما وصلت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية إلى هذا الحد، والسخونة الحزبية والبرلمانية جاءت متأخرة وكان يمكن أن تصنع فرقا لصالح الناس لو حدثت مبكرا.

وأضاف طلعت خليل، ويشغل منصب أمين عام حزب المحافظين، أن هناك قوى سياسية معروفة تحاول إحياء دور البرلمان ولكن الوقت قارب على الانتهاء، واستمرار التماهي في الحكومة في مشروعات قوانين سلبية يقود إلى تعقيدات أزمات تكون لها ارتدادات مجتمعية وسياسية قد تهدد السلم العام.

وكل فصيل سياسي في مصر يلعب على وتر أن التعليم يمثل عند شريحة كبيرة من المصريين خطا أحمر، لا يجب أن تقترب منه الحكومة بالتخلي عن مسؤوليتها أو تنفق عليه من جيوب الناس، فقد يحرم ذلك الكثير من أبناء الطبقة المهمشة من التعليم ويفرض على الأسر أعباء مالية ضخمة تفوق إمكانياتها.

ظلال من عدم الثقة ترافق مسار السلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني حتى منعطفه الحاسم

دور منتظر من قيادة كردستان العراق في تحصين المسار من الانتكاس والتراجع

حالة العداء التي استحكمت بين تركيا وحزب العمال الكردستاني على مدى أربعة عقود من الصراع المسلّح لا تزال آثارها ملموسة في نقص مستوى الثقة بين الطرفين وظلال الشك المتبادل المرافقة لمسار السلام حتى أعتاب المرحلة الحاسمة التي يوشك على دخولها مع الشروع في نزع سلاح الحزب وتفكيك بنيته شبه العسكرية.

أربيل (إقليم كردستان العراق) - لا يحجب التقدّم المسجّل في عملية إطلاق مسار للسلام بين تركيا وحزب العمال الكردستاني عدم اكتمال بناء الثقة المطلوبة بين الطرفين جرّاء حالة العداء المستحكم المترتبة على حوالي أربعة عقود من الصراع المسلّح.

ولا يزال نقص الثقة ملموسا قبل أيام قليلة على دخول السلام المنشود منعطفا حاسما بشروع الحزب في تسليم سلاحه وتفكيك بنيته القتالية، الأمر الذي يوجه الأنظار صوب إقليم كردستان العراق الذي كانت أراضيه مسرحا لأبرز حلقات الصراع، وبات اليوم حاضنة أساسية للعملية السلمية التي شاركت في إطلاقها أبرز القيادات السياسية للإقليم وتحديدا قيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني بزعامة المرجع الكردي المخضرم مسعود بارزاني.

مصطفى كاراسو

نحن جاهزون للسلام لكن الحكومة التركية لم تف بالتزاماتها

ومع بدء العدّ التنازلي لاحتضان محافظة السليمانية بكردستان العراق لأول عملية تسليم للسلاح من قبل مقاتلي حزب العمال، تحدّثت وسائل إعلام تركية عن وجود إبراهيم قالين رئيس جهاز الاستخبارات التركية في أربيل مركز الإقليم وإجرائه لقاءات منفصلة مع أبرز قيادات الحزب الديمقراطي الكردستاني التي توقّعت عدّة مصادر أن تكون بصدد بذل جهود متسارعة لتسهيل إنجاز هذه المرحلة الهامة من مسار السلام وضمان عدم انتكاسها وتراجعها في الأمتار الأخيرة، خصوصا بعد ظهور اتهامات من داخل حزب العمال لأنقرة بعدم الجدية في الإيفاء بالتزاماتها تجاه الحزب.

وذكر الإعلام التركي أن المحور الرئيسي للاجتماعات التي عقدها قالين في أربيل بشكل منفصل مع كلّ من رئيس الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود بارزاني ورئيس إقليم كردستان نيجيرفان بارزاني ورئيس وزراء الإقليم مسرور بارزاني ونائبه قوباد طالباني ووزير الداخلية ريبر أحمد هو عملية السلام الجارية بين أنقرة وحزب العمال الكردستاني.

وفي مظهر على صعوبة بناء الثقة بين الطرفين اعتبر حزب العمال الذي تعهد بحل نفسه وإلقاء سلاحه أن تركيا لم تنفذ المطلوب منها على هذا الصعيد.

وقال مصطفى كاراسو أحد مؤسسي الحزب وكبار قادته لقناة ميديا خبر القريبة من حزبه "نحن جاهزون لكن الحكومة لم تتخذ الإجراءات الضرورية لإنجاز العملية".

وكان مسؤولان في حزب العمال أفادا وكالة فرانس برس الثلاثاء بأن مقاتلين من الحزب يعتزمون تدمير أسلحتهم قريبا كبادرة "حسن نية" والتزامهم بقرار نزع السلاح. ويتوقع أن يحصل ذلك خلال الشهر الجاري في شمال العراق حيث انسحب المقاتلون الأكراد.

لكن كاراسو لم يؤكد هذه العملية ولا موعدها واتهم في مقابل ذلك "مجموعة داخل الدولة بالسعي إلى تقويض العملية".

وعلى مدى الأشهر الأخيرة التي شهدت تطورات نوعية في ملف حزب العمال باتجاه تخليه عن خيار العمل المسلح والدخول في عملية سلام مع الدولة التركية، لم تنقطع التحذيرات من قبل شخصيات ودوائر ذات صلة بالقضية الكردية في المنطقة، من أنّ السلطة التركية تضمّ ضمن مكوناتها جناحا قوميا متشدّدا لا يؤمن بالسلام مع الحزب ويعتبر القوات التركية حاليا في وضع تفوّق ميداني ساحق وانتصار على مقاتلي الحزب في مواقع تمركزهم بالمناطق الوعرة شمالي العراق، وأنّه يجب مواصلة القتال حتى فرض السلام بالقوة لا بالتفاوض.

ولم يبتعد الخطاب الرسمي التركي بحدّ ذاته عن هذا المنطق حيث لا تزال حكومة الرئيس رجب طيب أردوغان تصنّف حزب العمّال تنظيما إرهابيا وتتوعّد مقاتليه باستخدام أقصى درجات القوّة ضدّهم في حال لم يلتزموا بالسلام وتطبيق شروطه بشكل كامل.

وأضاف القيادي في حزب العمال قوله "يجب على الدولة التركية الوفاء بالتزاماتها"، معتبرا أنّ لا وجود في هذه المرحلة "لأي إجراءات يمكن أن تبعث على التفاؤل"، ومؤكّدا قوله "نريد استكمال العملية. فنهجنا وموقفنا تجاه هذه القضية متسقان تماما".

ومن مآخذ كاراسو على تركيا مواصلة جيشها لعملياته ضدّ مقاتلي الحزب في مناطق كردستان العراق رغم الشروع في عملية السلام، وكذلك عدم اتخاذ أنقرة لأي إجراءات لتحسين ظروف سجن مؤسس حزب العمال وزعيمه التاريخي عبدالله أوجلان. وفي أواخر شهر فبراير الماضي دعا أوجلان البالغ من العمر ستة وسبعين عاما، والقابع في زنزانة انفرادية بجزيرة إمرالي قبالة سواحل إسطنبول منذ عام 1999، حزبه إلى حل نفسه والتخلي عن العمل المسلح.

وقال كاراسو إن "وضع زعيمنا آبو (العم باللغة الكردية) يؤثر على العملية ويؤدي إلى إبطائها"، مذكّرا بأنّ "بعض الأصدقاء توجهوا إلى الجزيرة لزيارته لكن هذا غير كاف"، ومضيفا أن ظروف السجن القاسية لزعيم حزب العمال تولد "الكثير من سوء الفهم حول العملية التي بدأت، في حين أن أوجلان أمسك باليد الممدودة من الحكومة التركية".

قبل أن يذبل غصن الزيتون

ومنذ أكتوبر الماضي دعا دولت بهجلي زعيم الحركة القومية الحليفة لحكومة الرئيس التركي رجب طيب أردوغان حزب العمال الكردستاني إلى إلقاء السلاح من أجل "الحق في الأمل".

وتابع مصطفى كاراسو "لا أقول إن العملية متوقفة، فنحن نريدها أن تستمر وتتحقق. لكن الوضع يدفعنا إلى ملاحظة وجود انسداد. وموقف الحكومة هو السبب".

وتلقي هذه التصريحات شكوكا حول احتمال البدء الوشيك في نزع السلاح، بعد عقود من العنف التي أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 45 ألف شخص.

وكانت وسائل إعلام كردية عراقية قد ذكرت في وقت سابق أن مراسم كانت على وشك الحدوث بحضور ممثلين عن الأحزاب السياسية ومراقبين محليين. وكان من المتوقع أن تنشر رسالة من أوجلان في هذه المناسبة.

وأعلن حزب العمال الكردستاني حلّ نفسه في الثاني عشر من شهر مايو الماضي استجابة لدعوة زعيمه أوجلان. ومن جانبه أشار أردوغان الأسبوع الماضي إلى أنه سيجتمع في الأيام المقبلة مع وفد من حزب المساواة وديمقراطية الشعوب المؤيد للأكراد والذي أدى دورا كوسيط بين أوجلان وأنقرة.

صحوة يمنية متأخرة على وقع معركة المخدرات المدمرة

عدن - قارن رئيس الحكومة اليمنية المعترف بها دوليا الجهود التي تبذلها حكومته لمحاصرة التفشي الخطير لتهريب المخدرات والمتاجرة بها واستهلاكها المتزايد في صفوف شرائح واسعة من المجتمع بـ"معركة استعادة الدولة" في إشارة إلى الصراع ضد جماعة الحوثي، وفي إحالة على المنعطف الحرج الذي بلغته الظاهرة وصعوبة محاصرتها.

وكان بن بريك يتحدّث في تصريحات صحافية إثر ترؤّسه اجتماعا لمجلس الوزراء خصص قسم هام من أشغاله لتدارس ظاهرة انتشار المواد المخدرة وإقرار جملة من الإجراءات لمواجهتها قائلا إن حكومته تخوض "معركة صامتة لا تقل خطورة عن معركة استكمال استعادة الدولة،" متّهما الحوثيين باستخدام المخدرات أداة "لتمويل الإرهاب ونشر الفوضى"، وداعيا الجميع من أسر ومؤسسات تعليمية ومنابر دينية للانضمام إلى "جبهة واحدة لحماية الشباب من هذا الخطر القاتل."

ورحّبت دوائر سياسية وإعلامية بالانتباهة الحكومية لخطر المخدرات، منتقدة في نفس الوقت ما اعتبرته تأخّرا في مواجهة الظاهرة بما يكفي من حزم وصرامة ما منحها فرصة للاستشراء والتغوّل، حيث أصبحت البلاد تشهد انتشارا غير مسبوق لعمليات تهريب وترويج المواد المخدّرة بمختلف أنواعها، جرّ وراءه انتشارا كبيرا لاستهلاكها بين شرائح واسعة من المجتمع لاسيما فئة الشباب بدءا من السنوات الأولى من مرحلة المراهقة.

وتتضافر ضمن أسباب الانفجار المهول الذي تعرفه الظاهرة الظروف الأمنية والاجتماعية التي تسببت بها الحرب الدائرة في البلد منذ أكثر من عشر سنوات.

ورغم تفاوت حالات الاستقرار من منطقة يمنية إلى أخرى إلاّ أن هشاشة الأوضاع الأمنية وعدم قدرة الأجهزة على السيطرة على الأوضاع بالكامل وفرض القانون على الجميع تكاد تشكّل قاسما مشتركا بين مختلف المناطق اليمنية في ما عدا استثناءات قليلة.

كما أنّ انتشار الفقر وارتفاع معدّل البطالة، وخصوصا تفاقم ظاهرة الانقطاع المدرسي المبكّر ألقت بأعداد مهولة من اليمنيين جلّهم من الشباب في أوضاع بالغة الصعوبة وجعلت أعدادا منهم يلجأون إلى المخدرات كأيسر طريقة للتخلص من صعوبة الواقع وتناسيه ولو لبعض الوقت.

> **إنشاء لجنة وطنية لمكافحة المخدرات ورفع موازنة الأجهزة المكلفة بالمكافحة وتنشيط جهود التوعية بخطورة الظاهرة**

وقالت وكالة الأنباء الرسمية سبأ في نسختها التابعة للسلطة الشرعية اليمنية إنّ مجلس الوزراء استعرض تقريرا مقدما من مدير عام الإدارة العامة لمكافحة المخدرات العميد عبدالله الأحمدي تضمن عرضا شاملا لواقع المخدرات في البلاد والجهود الأمنية لمحاربتها والضبطيات التي تمت خلال الفترة الماضية، والتحديات والمعوقات القائمة ومقترحات تجاوزها بما يؤدي الى تعزيز جهود مواجهة تحدي انتشار المخدرات والمؤثرات العقلية وتهريبها، لحماية المجتمع من خطر هذ الآفة.

وأوردت دعم المجلس للإدارة العامة لمكافحة المخدرات للقيام بواجباتها وتعزيز التنسيق بين الأجهزة المعنية بالمكافحة والسلطة القضائية وتطبيق القوانين الرادعة في مجال المخدرات وتجارتها وتعاطيها ونقلها، وكذا تفعيل الجوانب الإعلامية والمنابر التنويرية والارشادية للتحذير والتعريف والتثقيف المجتمعي ضد المخدرات، وحماية الأجيال منها.

وعلى صعيد عملي أقر المجلس مراجعة التوصيات والمقترحات الواردة في التقرير المذكور واتخاذ ما يلزم لتقوية قدراتها للقيام بالمسؤوليات المنوطة بها، بما في ذلك رفع موازنتها التشغيلية وإنشاء اللجنة الوطنية لمكافحة الاتجار والاستعمال غير المشروعين للمخدرات والمؤثرات العقلية، إضافة الى تعزيز فروع الإدارة بالمحافظات بالإمكانيات اللازمة، وإنشاء مصحات ومراكز صحية لمعالجة مدمني المخدرات، ورفع كفاءة قوات السواحل لمواجهة التهريب.

كما وافق المجلس على انشاء مركز معلوماتي يربط الإدارة العامة لمكافحة المخدرات وفروعها بالمحافظات، مؤكدا على رفع مستوى التعاون والتنسيق بين الجهات الأمنية والعسكرية المختلفة وخاصة في تبادل المعلومات وسرعة الاستجابة العملياتية، وتفعيل قنوات التواصل والتعاون على المستوى العربي والإقليمي والدولي في مجال مكافحة المخدرات.

وتقول مصادر أمنية إن الإشكالية الكبرى التي تعقّد مهمّة مكافحة تهريب المواد المخدّرة إلى اليمن تتمثّل في عدم القدرة على ضبط المنافذ والحدود الطويلة للبلاد وخصوصا منها المنافذ البحرية التي تتهاطل عبرها جميع أنواع المواد المخدّرة القادمة من عدّة وجهات.

وتوضّح أنّ إيران وسوريا ولبنان وبلدان أفريقية واقعة على الضفة المقابلة من البحر الأحمر تعدّ مصادر رئيسية للمخدّرات المهرّبة إلى الداخل اليمني والمخصص قسم منها للعبور نحو بلدان أخرى، وذلك بحسب ما تبيّن من خلال اعتراض شحنات من المواد المخدّرة كانت بصدد التهريب إلى اليمن.

وتلفت إلى أنّ تجارة المخدّرات في البلد أصبحت رديفا لتجارة السلاح الرائجة بدورها نتيجة كثرة الأطراف المنخرطة في الصراعات المسلحة في البلاد وحاجتها المستمرّة للأسلحة والذخائر، محذّرة من معاناة أغلب القوى الأمنية من قلّة الوسائل المادية والتقنية اللاّزمة لمحاربة تهريب وترويج المخدّرات، وهي وسائل بلغت درجات كبيرة من التطور في بلدان أخرى وذلك مسايرة للتطوّر الكبير في أساليب التهريب والترويج ووسائله.

أكوام المخدرات تطاول علو جبال اليمن

جماعة الحوثي تستأنف معركتها ضد بؤر التمرد السنّي في مناطقها

صنعاء - أبرزت حادثة مقتل معلّم قرآن سبعيني يمني على يد مسلحين تابعين لجماعة الحوثي ملامح معركة قديمة سبق للجماعة أن خاضتها ضدّ مراكز دينية سنّية رأت فيها خطرا على سلطتها ونفوذها في عدد من مناطق البلاد.

وأعاد مقتل الشيخ صالح حنتوس في محافظة ريمة جنوبي العاصمة صنعاء إلى الأذهان معركة شرسة كان الحوثيون المنتمون إلى المذهب الزيدي قد خاضوها مطلع العشرية الماضية ضدّ مجموعة من السلفيين كانت تتخذ من منطقة دماج بمحافظة صعدة، المعقل الرئيسي لجماعة الحوثي، في شمال اليمن مقرا لها قبل أن تؤول المعركة إلى طردها من المنطقة بعد محاصرتها لعدة أشهر.

ولا ترغب الجماعة المسيطرة على مناطق شاسعة من شمال وغرب اليمن في تشكيل أي بؤرة لمقاومتها على أساس ديني أو طائفي.

وقبل مقتله نسبت إلى الشيخ حنتوس الذي تصنّفه بعض المصادر كعضو في حزب الإصلاح، الفرع اليمني لجماعة الإخوان المسلمين، وتقول أخرى إنّه أحد شيوخ السلفية في منطقته، دعوته لطلبته إلى مقاومة الحوثيين والتمرّد على سلطتهم.

وأدانت الحكومة اليمنية قتل الشيخ الذي كان يمتهن تعليم القرآن، وتتهمه جماعة الحوثي بالتمرد على سلطتها والتحريض ضدّها وإطلاق النار على عناصرها الأمنية.

ونعت وزارة الأوقاف والإرشاد التابعة للحكومة المعترف بها دوليا في بيان "معلم القرآن الكريم الشيخ صالح حنتوس." وقالت إنه "استشهد في جريمة غادرة ارتكبتها ميليشيات الحوثي الإرهابية، بعد حصار استمرّ لعدة ساعات وهجوم مسلح بمختلف الأسلحة استهدف منزله ومسجده في مديرية السلفية بمحافظة ريمة." وأضافت أن "الشهيد، الذي ناهز السبعين عاما، كرّس حياته لتعليم كتاب الله، وتربية الأجيال، والإصلاح بين الناس، وكان رمزا للخير والتقوى، وعلَما في ميدان الدعوة والتوجيه."

وتابعت الوزارة في بيانها أنه "لم يسلم من بطش الميليشيات الحوثية المجرمة، حيث تعرض طيلة الفترة الماضية لشتى صنوف التضييق والابتزاز." وشددت على أن "هذه الجرائم لن تسقط بالتقادم وستتم محاسبة كل المتورطين فيها."

وفي المقابل أصدرت شرطة محافظة ريمة التابعة للحوثيين بيانا بشأن ملابسات مقتل حنتوس "خلال مواجهة مسلّحة مع رجال الأمن في مديرية السلفية،" وفقا للبيان ذاته.

واتهمت الشيخ القتيل بأنّه "كان يمارس أنشطة تحريضية تستهدف أمن واستقرار المحافظة، وعمد إلى الدعوة للفوضى والتمرد، ورفض مواقف الدولة والشعب اليمني الداعمة للقضية الفلسطينية." كما اتهمته بـ"تبني مواقف موالية للعدوان الأميركي – الإسرائيلي على اليمن والسعي إلى إحباط الأنشطة الشعبية والرسمية المؤيّدة للمقاومة الفلسطينية."

وتابعت الشرطة في بيانها القول إنها "سبق أن وجّهت إنذارات عدة إلى المدعو حنتوس، عبر وساطات من مشايخ ووجهاء المحافظة، ودعته للتوقف عن أنشطته التخريبية، إلا أنه قابل تلك المساعي بالرفض والتعنت فتم تكليف حملة أمنية لضبطه، إلا أنه بادر بإطلاق النار فور وصول الحملة الأمنية إلى موقعه."

وذكرت أن إطلاق النار أدى أيضا إلى مقتل ثلاثة من رجال الأمن وإصابة سبعة آخرين.

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

مراكز جديدة لمؤسسة محمد الخامس تعكس اهتماما مغربيا بالفئات الضعيفة

تدشين 13 مركزا جديدا في مجالات الصحة والإدماج المهني للشباب

في إطار العناية الخاصة التي ما فتئ يوليها للفئات الهشة والضعيفة أسدى العاهل المغربي الملك محمد السادس تعليماته من أجل وضع المراكز الاجتماعية والصحية التي أنشأتها مؤسسة محمد الخامس للتضامن رهن إشارة السكان الذين يحتاجونها، وهو ما يكرس دورا اجتماعيا وتضامنا للمملكة.

الرباط - أعطى الملك محمد السادس، رئيس مؤسسة محمد الخامس للتضامن، تعليماته بتدشين 13 مركزا جديدا في مجالات الصحة والإدماج المهني للشباب، في خطوة يرى مراقبون أنها تعكس دورا اجتماعيا للمملكة والاهتمام بالفئات الضعيفة.

ويأتي توسع عمل مؤسسة محمد الخامس للتضامن في إطار النموذج المغربي للتضامن الاجتماعي القائم على الحوكمة الرشيدة وتعبئة الموارد الوطنية، سواء كانت حكومية، خاصة، أو عبر مساهمات المواطنين كما أنها تجسد الالتفاف الشعبي حول المبادرات الملكية الإنسانية والتنموية.

وأوضحت المؤسسة في بلاغ لها أن الإطلاق الفوري يهم 13 مركزا جديدا تم الانتهاء من أشغال بنائها وتجهيزها بثمان من عمالات وأقاليم المملكة، مضيفة أن هذه البنيات تندرج في إطار برامج التدخل الكبرى للمؤسسة الرامية إلى تعزيز الولوج إلى العلاجات الصحية عن قرب، وتحسين التكفل بالأشخاص في وضعية إعاقة، ودعم التكوين والإدماج السوسيو-مهني للشباب.

وأضافت، أن هذه الإنجازات تتعلق بثلاثة برامج رئيسية هي المراكز الطبية للقرب – مؤسسة محمد الخامس للتضامن، وشبكة المركز الوطني محمد السادس للمعاقين، والبرنامج الوطني لمحاربة سلوكات الإدمان.

ومن المنتظر أن يتم الشروع في العمل بمركز طبي جديد للقرب بسلا، باستثمار إجمالي قدره 85.5 مليون درهم (23.28 مليون دولار)، ليرتفع بذلك عدد الوحدات التي تقدم خدماتها حاليا إلى ست وحدات من أصل اثني عشر وحدة مرتقبة على الصعيد الوطني.

وفي ما يخص الجانب المتعلق بالإعاقة، سيتم افتتاح فرع جهوي جديد للمركز الوطني محمد السادس للمعاقين ببني ملال (30 مليون درهم)، ليصل بذلك عدد المراكز التابعة لهذه الشبكة في جميع أنحاء المملكة إلى تسعة مراكز.

تطوير الخدمات الاجتماعية من أولويات السلطة

كما ستستفيد مدينة العروي من مركز جديد لتصفية الدم، بتكلفة 10 ملايين درهم، والذي سيكمل خدمات مستشفى محمد السادس المجاور، لتحسين التكفل بمرضى القصور الكلوي.

> ستة مراكز للتكوين المهني ستفتح أبوابها، مستهدفة قطاعات واعدة وملائمة لاحتياجات السوق في عدة جهات بالمغرب

ويتواصل تنفيذ برنامج محاربة سلوكات الإدمان، بافتتاح ثلاثة مراكز جديدة في شفشاون (56.6 مليون درهم)، والحسيمة (6.5 مليون درهم) وبني ملال (4.45 مليون درهم)، ما يزيد العدد الإجمالي لمراكز محاربة سلوكات الإدمان المشغلة إلى 18 مركزا موزعة على 15 مدينة عبر المملكة.

من جهة أخرى، ستفتح ستة مراكز للتكوين المهني أبوابها، مستهدفة قطاعات واعدة وملائمة لاحتياجات السوق. ويتعلق الأمر بمراكز التكوين في مهن لحام المعادن بتيط مليل (94 مليون درهم)، ومركز التكوين في المهن الزراعية بسوق الأربعاء (34 مليون درهم)، ومركز التكوين في مهن الكهرباء والإلكترونيات بسيدي عثمان بالدار البيضاء (32.5 مليون درهم)، ومركز التكوين في المهن الثالثية بلوازيس بالدار البيضاء (25 مليون درهم)، ومركز التكوين في مهن السياحة بشفشاون (15.2 مليون درهم)، ومركز التكوين في مهن الصناعة التقليدية بشفشاون (9ر4 مليون درهم).

وتهدف هذه البنيات إلى تعزيز الولوج إلى العلاجات الصحية الأساسية، وتحسين مستوى التكفل بالأشخاص في وضعية إعاقة، إلى جانب دعم التكوين والإدماج السوسيو-مهني للشباب، بما ينسجم مع الرؤية الملكية الرامية إلى ترسيخ قيم التضامن والكرامة والمساواة في الاستفادة من الخدمات العمومية.

كما سيفتح مركز سوسيو-تربوي أبوابه بإيزمورن (3.5 مليون درهم)، ويتعلق الأمر بأول بنية من نوعها في هذه الجماعة التابعة لإقليم الحسيمة موجهة لمواكبة الشباب في مجال التعليم والأولويات المهنية.

وسيتم تأمين تدبير مختلف هذه المراكز حسب مجالات التدخل من خلال مختلف شركاء المؤسسة وهم وزارة الصحة والحماية الاجتماعية، وكتابة الدولة المكلفة بالصناعة التقليدية والاقتصاد الاجتماعي والتضامني، ومكتب التكوين المهني وإنعاش الشغل، وكذا الجمعيات المتخصصة.

وبفتح هذه البنيات الجديدة، تواصل مؤسسة محمد الخامس للتضامن انخراطها لفائدة ولوج أفضل للعلاجات والتكوين للسكان، من خلال وضع مبدأي القرب والتضامن في صلب عملها.

وفي يونيو الماضي، وبتعليمات من الملك محمد السادس، أطلقت مؤسسة محمد الخامس للتضامن، عملية "مرحبا" لاستقبال المغاربة المقيمين بالخارج، وهي العملية السنوية، التي دخلت عامها الخامس والعشرين، ونظمت بالتنسيق مع كافة الفاعلين والمتدخلين المعنيين.

وأوضح بلاغ صادر عن مؤسسة محمد الخامس للتضامن أن العملية شملت مجموعة من التدابير الموجهة لاستقبال ومواكبة المغاربة المقيمين بالخارج، في كل من المغرب وفرنسا وإسبانيا وإيطاليا، بشكل منسق وفعال.

وتم تخصيص ستة مراكز استقبال في الموانئ الأوربية التالية: جنوة (إيطاليا)، سيت ومرسيليا (فرنسا)، موتريل وألميريا والجزيرة الخضراء (إسبانيا).

وتستمر خدمات المساعدة الاجتماعية والرعاية الطبية، التي توفرها مؤسسة محمد الخامس للتضامن، طوال فترة العملية من 10 يونيو إلى 15 سبتمبر المقبل، بهدف مواكبة أفراد الجالية المغربية المقيمة بالخارج أثناء وصولهم إلى وطنهم وعودتهم إلى ديار المهجر. ويشمل ذلك جميع مراكز الاستقبال المذكورة.

وتمت تعبئة أكثر من 1200 شخص من فرق المؤسسة، بما في ذلك أطر اجتماعية وطبية، بالإضافة إلى المتطوعين، لتقديم الدعم والإسعافات اللازمة لمواطني المهجر.

تحالف دول الساحل يشيد بالمبادرات المغربية في تنمية أفريقيا

محمد ماموني العلوي

الرباط - أشاد وزراء الشؤون الخارجية لتحالف دول الساحل، (مالي، بوركينا فاسو، والنيجر)، في إشبيلية بجهود المغرب تحت قيادة العاهل المغربي الملك محمد السادس بتنمية القارة الأفريقية، مشددين على دور المبادرات الملكية الداعمة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية لدول المنطقة، واصفين إياها بـ"الفرصة الثمينة."

وعلى هامش مشاركته إلى جانب زملائه في تحالف دول الساحل، في المؤتمر الدولي الرابع للأمم المتحدة حول تمويل التنمية، نوه وزير الشؤون الخارجية النيجري بكاري ياوو سانغاري بالدعم الكبير الذي تقدمه المملكة المغربية لتطوير التعاون جنوب – جنوب لفائدة أفريقيا وتسهيل ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي، مؤكدا الدور المحوري الذي يضطلع به المغرب في تمويل الاستثمارات في أفريقيا، وتنمية الكفاءات.

من جهته، أكد وزير الشؤون الخارجية البوركينابي كراموكو جان ماري تراوري أن المغرب يعد فاعلا رائدا في مجال التعاون جنوب – جنوب، ويلعب دورا محوريا في تعزيز الروابط بين الدول الأفريقية، لاسيما في أفريقيا جنوب الصحراء، مشيرا إلى أن أول مشاريع التنمية كانت بقيادة وتمويل من المملكة المغربية.

ونظرا إلى كون المغرب شريك موثوق يحترم كرامة وسيادة واستقلال تلك الدول، فقد شدد كراموكو جان ماري تراوري على أن المبادرة الملكية لتسهيل ولوج دول الساحل إلى المحيط الأطلسي تتماشى تماما مع احتياجات هذه البلدان في مجال التنمية، لما تتيحه من فك العزلة الجغرافية والارتباط بالسوق الدولية.

وأعلن الملك محمد السادس في الخطاب السامي بمناسبة الذكرى الـ48 للمسيرة الخضراء عن الإستراتيجية الملكية الأطلسية باعتبارها منصة جديدة لتحقيق الإقلاع الاقتصادي للمملكة عبر الواجهة الأطلسية إذ توفر إمكانات غير مسبوقة، من شأنها تقديم حلول مناسبة لتعزيز الاندماج والتعاون الإقليميين، والتحول الهيكلي لاقتصادات هذه الدول الشقيقة وتحسين الظروف المعيشية لسكان دول الساحل والصحراء في إطار مقاربة مبتكرة ومندمجة لتعزيز استقرار وأمن المنطقة.

وتتضمن مبادرة المملكة المغربية مشروعا ضخما لتمكين دول الساحل من الحصول على منفذ بحري على المحيط الأطلسي عبر شبكة طرق تمتد لآلاف من الكيلومترات، تتحدى أيّ عراقيل وتهدف إلى تعزيز التكامل الإقليمي والارتقاء بالتنمية المستدامة في منطقة الساحل، مرتكزة على الموقع الجيوستراتيجي الذي يربط بين قارتي أفريقيا وأوروبا، إلى جانب تطوير البنية التحتية، وتمكين الربط اللوجستي، وإرساء قواعد التعاون الاقتصادي، وابتكار حلول مستدامة للتحديات التنموية المعقدة التي تقف أمام تقدم المنطقة.

وأكد محسن الندوي، رئيس المركز المغربي للدراسات الإستراتيجية والعلاقات الدولية، أن "اهتمام دول الساحل بالمبادرة الأطلسية يؤكد على الرؤية الإستراتيجية الملكية للتعاون الأفريقي التي عملت دوما على إيجاد سبل للتفكير وللمبادرات المبتكرة، من خلال جعل المغرب نموذجا في مجال تعزيز التعاون جنوب – جنوب، ومن أجل صياغة رؤية مشتركة للدفاع عن المصالح الإستراتيجية لأفريقيا، وجعل الفضاء الأطلسي، هوية جيوستراتيجية قائمة، ومجالا للتعاون متعدد الأطراف."

محسن الندوي

نجاح المبادرة الأطلسية مرتبط بانخراط باقي دول المنطقة

وقال لـ"العرب" إن "نجاح هذه المبادرة الأطلسية رهين بانخراط باقي دول المنطقة فيها، وباستغلال التغيرات المتسارعة العالمية التي قد تتمخض عن ميلاد نظام عالمي جديد مبني على التعددية بدل الأحادية وتعزيز التكتلات الاقتصادية الإقليمية والدولية، لذلك ينبغي تعزيز التكتلات الأفريقية والتعاون الاقتصادي جنوب – جنوب وفق معادلة المصالح المتبادلة."

واعتبر الندوي أن "ضعف الناتج الإجمالي المحلي لمجموعة الدول، مالي والنيجر وتشاد وبوركينا فاسو وموريتانيا يعد تحديا كبيرا، ومن شأن المبادرة الملكية أن تتيح الفرصة للتكتل الاقتصادي، كما يعد التحدي الأمني مهما أمام تفعيل هذه المبادرة لأن هذا الفضاء الأفريقي، فضاء للجريمة الدولية المنظمة."

ومن شأن المبادرة الملكية أن تقدم حلولا مناسبة لتعزيز الاندماج والتعاون الإقليميين، والتحول الهيكلي لاقتصادات هذه الدول وتحسين الظروف المعيشية لسكانها.

بدوره، شدد وزير الخارجية المالي عبدالله ديوب على "أهمية تمكين دول تحالف الساحل من الوصول إلى السوق الدولية، بما يتيح تحويل اقتصاداتها، وتحسين معيشة سكانها، وتعزيز الأمن في المنطقة، وأنه لن تكون هناك تنمية دون أمن، ما يبرز الحاجة الملحة إلى مكافحة الإرهاب ومصادر تمويله."

وفد أوروبي يعتزم زيارة ليبيا لبحث أزمة الهجرة غير الشرعية

تزايد عدد المهاجرين المتوافدين إلى اليونان يؤرق المسؤولين

طرابلس - يعتزم مفوض الاتحاد الأوروبي للهجرة ماغنوس برونر زيارة ليبيا الأسبوع المقبل، إلى جانب ممثلين من حكومات اليونان وإيطاليا ومالطا، بهدف بحث أزمة الهجرة غير الشرعية مع السلطات الليبية المعنية، بعد تسجيل قفزة في أعداد المهاجرين الوافدين إلى اليونان.

وأوضح برونر، في مؤتمر صحفي يأثينا، أن الوفد الأوروبي سيجتمع مع ممثلين من الحكومة المكلفة من مجلس النواب في بنغازي وحكومة الوحدة الوطنية المنتهية ولايتها في طرابلس.

وأكد برونر الحاجة إلى موقف أكثر حزمًا وتدابير أقوى من قبل السلطات الليبية لمنع قوارب الهجرة غير القانونية من مغادرة ليبيا صوب السواحل الأوروبية.

أزمة معقّدة

وقال "هناك الكثير من الأسئلة تؤرقنا في الوقت الحالي. ليبيا على قمة جدول الأعمال بالطبع. سنسافر معًا إلى ليبيا الأسبوع المقبل، على ما أعتقد، لأنه ينبغي أن نكون حازمين وسريعين."

وفي أبريل الماضي، اقترحت رئيسة المفوضية الأوروبية، أورسولا فون دير لاين، زيادة عدد موظفي وكالة الحدود الخارجية وخفر السواحل التابعة للاتحاد الأوروبي "فرونتكس" بنحو 30 ألف عنصر، لتعزيز مهمة الوكالة في تأمين الحدود الخارجية للاتحاد.

وتفيد أرقام المنظمة الدولية للهجرة أنه في الأشهر الستة الأولى من العام الجاري وصل 30060 مهاجرًا إلى إيطاليا، بزيادة قدرها 15 في المئة مقارنة بـ26131 مهاجرًا مسجلين في نفس الفترة من عام 2024.

وقد تأكدت مركزية ليبيا كنقطة انطلاق رئيسية، وفقًا لأحدث البيانات ووصل 27001 مهاجرًا بحرًا من الدولة الواقعة في شمال أفريقيا، أي ما يقارب ضعف عددهم في العام الماضي (14684 مهاجرا).

من ناحية أخرى، انخفض عدد الوافدين من تونس بشكل حاد (1996 مقابل 10247)، بينما ازدادت أيضًا أعداد المغادرين من الجزائر (578) وتركيا (485).

ولا تزال مواقع الوصول متركزة بشكل رئيسي في صقلية، حيث وصل 24707 من المهاجرين، تليها كالابريا (1250)، وتوسكانا (713)، وسردينيا (702)، وكامبانيا (641)، وليغوريا (586)، وماركي (548)، وإميليا رومانيا (421)، وبوليا (341)، ولاتسيو (43).

ووفقًا لآخر تحديث من المنظمة الدولية للهجرة تم اعتراض 11526 مهاجرًا في البحر وإعادتهم إلى ليبيا منذ بداية العام. من بينهم 9941 رجلًا و1058 امرأة و382 قاصرًا.

وتشمل البيانات أيضًا 145 شخصًا لم يُحدد جنسهم، كما سجلت المنظمة الدولية للهجرة 265 حالة وفاة و277 حالة اختفاء في طريق وسط البحر الأبيض المتوسط خلال الأشهر الستة الأولى من عام 2025.

وفي وقت سابق، قال رئيس الوزراء كيرياكوس ميتسوتاكيس إن اليونان طلبت دعم الاتحاد الأوروبي من أجل مساعدتها على وقف تدفقات الهجرة من شرق ليبيا، ومنع إنشاء طريق جديد للهجرة نحو جنوب اليونان، مؤكدة صمودها في مواجهة ادعاءات ليبيا بانتهاك حقوقها السيادية.

والتقى ميتسوتاكيس، في قصر ماكسيموس بالعاصمة اليونانية أثينا، المفوض الأوروبي للشؤون الداخلية والهجرة ماغنوس برونر لمناقشة تحديات الهجرة الملحة، خاصة تدفقات المهاجرين المتزايدة من ليبيا نحو اليونان.

> أرقام المنظمة الدولية للهجرة تفيد أنه منذ بداية العام الجاري وصل أكثر من 30 ألف مهاجر غير شرعي إلى إيطاليا

وأكد ميتسوتاكيس، خلال الاجتماع، الحاجة الملحة لوقف تدفقات الهجرة من شرق ليبيا، لمنع إنشاء طريق هجرة جديد نحو جنوب اليونان، خاصة جزيرة كريت. وقال لضيفه الأوروبي "لقد شهدنا في الأشهر الأخيرة ضغطا كبيرًا على طول الطريق بين شرق ليبيا وجنوب كريت."

وأعرب رئيس الوزراء اليوناني عن تقديره تعبئة المفوضية الأوروبية على هذه الجبهة، مشيرا إلى أن المفوض برونر سيزور ليبيا في الثامن من يوليو رفقة وزراء الهجرة من اليونان وإيطاليا ومالطا كجزء من جهد أوروبي منسق، يُعرف باسم نهج "فريق أوروبا".

وتم نشر فرقاطتين من البحرية اليونانية في المياه الدولية جنوب جزيرة كريت قبالة ليبيا، لوقف الهجرة غير النظامية إلى اليونان.

وذكرت جريدة "كاثمريني" اليونانية أن الهدف الرئيسي من نشر الفرقاطتين هو تحديد وتعقب السفن والمراكب التي يستخدمها المهربون لنقل المهاجرين وطالبي اللجوء عبر البحر المتوسط من ليبيا إلى جزيرتي كريت وغافدوس اليونانية، وتعقب مراكب الهجرة غير الشرعية، غير أن الفرقاطتين اليونانيتين لا يمكنهما اعتراض قوارب الهجرة غير الشرعية في البحر بالنظر إلى حجمها الضخم، بل تقتصر مهمتهما على تعقب أيّ أنشطة مريبة في المنطقة، وإبلاغ السلطات الليبية المختصة المسؤولة عن إدارة تدفقات الهجرة.

وفي عام 2024، بلغ عدد المهاجرين الذين تم اعتراضهم وإعادتهم إلى ليبيا 21762 مهاجرًا، بينما بلغ عدد المفقودين 665 والضحايا 1034.

تحطيم «تمثال الشهداء» وسط حلب يثير الجدل حول النهج المتشدد للسلطة

استهجان وسخرية من تبرير السلطات المحلية للحادث «العارض»

بررت السلطات المحلية في مدينة حلب السورية تحطيم التمثال الأشهر في المدينة بأنه حادث عارض أثناء نقله بسبب حجبه لجزء من الرؤية على الشاشة الرئيسية التي تم تركيبها في الساحة مؤخرا، ما أثار موجة استنكار وسخرية من المبررات، ومخاوف من نهج السلطة المتشددة.

حلب (سوريا) - أثار تحطيم "تمثال الشهداء" في ساحة سعدالله الجابري وسط حلب، الذي يعتبر من رموز المدينة ضجة واسعة بين أوساط السوريين على مواقع التواصل الاجتماعي، مع تباين الرواية بشأن الحادثة بين خطأ فني أثناء النقل وفق تأكيدات السلطات المحلية، وبين تعمد تحطيم التمثال لأسباب دينية باعتبار أنه لا يتماشى مع نهج السلطة الجديدة.

وتداولت مواقع التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو تظهر تدميرا متعمدا من قبل متعهد إعادة تجديد الساحة،

وبحسب مقطع مصور حاولت آلية، مساء الأربعاء، عبر أكبال رفع وسحب التمثال بطريقة عشوائية وسرعان ما تحطم الجزء العلوي منه ووقع على الأرض.

وفي أحد مقاطع الفيديو التي سجلت الحادثة سُمع صوت مرفق يصف التمثال بأنه "صنم"، داعيًا إلى إزالته، في مشهد يعيد تسليط الضوء على ممارسات التيارات المتشددة.

وأبدى الكثير من الناشطين غضبا من فكرة النقل التي نجم عنها تحطيم التمثال الذي يحمل رمزية لدى سكان المدينة، فيما اعتبر آخرون أن عملية التحطيم كانت متعمّدة على خلاف ما ذكرته مديرية الآثار والمتاحف في حلب، وجاء في تعليق:

@Syriaviolations

تحطيم تمثال ساحة سعدالله الجابري في مدينة حلب من قبل عصابات سلطة الأمر الواقع، التمثال له رمزيته الكبيرة لدى سكان المدينة وسط استياء كبير من الأهالي.

واعتبر ناشطون أن تحطيم التمثال ينضم إلى سلسلة من الانتهاكات المتزايدة من قبل السلطة الجديدة التي تتبع نهجا إسلاميا متشددا يصادر الحريات الشخصية ولا يعترف بحقوق الأقليات، وقالت ناشطة:

@Juljula_Revo_Sy

تدمير متعمد لنصب الشهداء في ساحة سعدالله الجابري في مدينة حلب
هم يعتقدون:
1- التماثيل شرك يجب تحطيمها كما حطموا تمثال أبي العلاء والعذراء.
2- لا يجوز الترحم على المسيحي ولا اعتباره شهيدا بدلالة أن زعيم العصابة لم يفعل.
3- تبريرهم يفوح بالكذب ولا يبدي أسفا على التمثال أبدا.

واستنكر مدون الحادثة قائلا:

@AhmedRamadan_SY

من المسؤول عن تخريب رموز حلب؟ ساحة سعدالله الجابري، إحدى ساحات حلب الأثرية، والتي يعود تاريخها إلى عام 1947، وتحمل اسم أحد الزعماء الوطنيين لسورية، وفيها نصب تذكاري للشهداء من عمل النحات الحلبي عبدالرحمن مؤقت، وأنجز عام 1985، وقد تعرض هذا النُصب للتخريب بزعم محاولة نقله من مكان إلى آخر بشكل مثير للريبة.
الحادثة تمت في جُنح الليل، وبطريقة لا تنمُّ أبدا عن عملية مسؤولة، وإنما تم ربط النُصب بشاحنة من الأعلى، وتم سحبه بطريقة تؤدي إلى تحطيمه، وسط لامبالاة أو اكتراث!

وطالب العديد من المواطنين بفتح تحقيق عاجل وشفاف حول الحادثة، وإطلاع الرأي العام على نتائجه، ومعاقبة المسؤولين عن ذلك، وإعادة النُصب إلى ما كان عليه، وعدم العبث بذاكرة حلب.

خسارة حضارية

وعبّر ناشط عن حزنه على روح المدينة التي تتم سرقتها شيئا فشيئا:

@HamamIssa7

اللي صار بساحة سعدالله الجابري مو بس كسر تمثال.
هو كأنك شلت شي من روح حلب، من ذاكرتها، من عيون ناسها.
يمكن التمثال ما كان لحدا معروف، ويمكن كتير ناس ما بيعرفوا ليش نتحط، بس كل واحد من أهل حلب مر من عنده، شافه، تعلّق فيه دون ما يحس. صار جزء من المشهد اليومي، من صورة المدينة اللي تعوّدنا عليها.
في ناس أخذت صور عنده، في ناس مرّوا من جنبه كل يوم بطريقهم عالشغل أو الجامعة، في ولاد لعبوا حواليه، وفي ناس ربطوا وجوده بذكريات كتير شخصية.
اليوم، لما انكسر، مو بس اختفى حجر...
اختفى معاه شي من الثبات، من الألفة، من حلب اللي منعرفها.

وكتب آخر:

@MohammedHawaidi

يا أمة ضحكت من جهلها الأمم..
نُصْبُ الشهداء من أعمال الفنان الحلبي عبدالرحمن مؤقت، أنجزه عام 1985، وهو من أشهر المعالم النحتية في حلب، صُنع من الحجر الصُّوري، الأقرب في ملامحه وهويته إلى عمران المدينة وذاكرتها، وقد وُضع في قلب ساحة سعدالله الجابري، أكبر ساحاتها وأكثرها رمزية.
اليوم، تعرض النصب لتدمير تحت شعار "إعادة تأهيل ساحة سعدالله الجابري" - وما أدراك، ما يشمل "التأهيل" اسم الساحة ذاته، ليُعاد تشكيله بما يوافق أيديولوجيا السلفية الجهادية والإخوان المسلمين.

وسخر ناشط من مبررات المتشددين لإزالة الرموز التاريخية:

@FewazIsmail

من بعد الصلاة الجماعية لعناصر من الأمن العام في ساحة سعدالله الجابري تبين لهم أنهم يصلون لصنم، وفي الليل قاموا بإزالته. حقهم.

وتمثال الشهداء من عمل النحّات السوري عبدالرحمن مؤقت وتم تشييده في العام 1985 في ساحة سعدالله الجابري الشهيرة وسط حلب، وجرى تصنيعه من حجارة المدينة الصفراء، ويُعد إرثاً فنياً مرتبطاً بذاكرة سكان حلب وزوّارها.

وأصدرت مديرية الآثار والمتاحف في حلب بيانًا أوضحت فيه أن التمثال نُقل "حرصًا على الحفاظ عليه وعلى قيمته الفنية،" مشيرة إلى أنه سيخضع لعملية ترميم وصيانة على يد مختصين.

مديرية الآثار والمتاحف في حلب أوضحت أن إزالة التمثال جاءت بهدف تهيئة الساحة لإقامة فعاليات عامة

وأضافت المديرية أن إزالة التمثال جاءت بهدف تهيئة الساحة لإقامة فعاليات عامة، مشيرة إلى أن النصب "يحجب جزءًا من الشاشة الرئيسية التي نُصبت مؤخرًا في المكان."

واعتبرت السلطات المحلية أن هذا الإجراء جاء بهدف أن تكون الساحة مهيأة ومناسبة لإقامة الفعاليات والنشاطات الشعبية خصوصاً بعد حجب التمثال لجزء من الرؤية على الشاشة الرئيسية التي تم تركيبها في الساحة مؤخراً.

ولاقى بيان المديرية عن نقل التمثال استهجان سوريين بعد ظهور التمثال محطماً في الساحة بحسب الصور والمقاطع المصوّرة، وهناك من سخر من المبررات غير المقنعة والتي يكشف المقطع المصور عدم صحتها:

@TalalSelo2

حتى بالكذب مالكم شاطرين. تم تحطيم تمثال الشهداء بساحة سعدالله الجابري والحجة أنه يحجب جزء من الرؤية على الشاشة الرئيسية التي تم تركيبها في الساحة مؤخرا.. طز بالشاشة ولعيونك يا حلب.

واعتبر ناشط أن البيان مستفز بقدر تحطيم التمثال:

@Jacob6464346634

قامت #بلدية_حلب بتدمير تمثال الشهداء في ساحة سعدالله الجابري، عادي..
المستفز كان البيان الغبي اللي طلعوه بعدين أنه التمثال تم نقله على يد "مختصين فنيين"، واضح من صياغته أنه يلي كتبه ما كان بيعرف شو السيرة.
هيك بيصير وقت تسلم بلد ل #ضيعجية_حلب.

«الأكيلانس» محتوى عن الغش التجاري يجذب المصريين ويغضب المسؤولين

نجوى دردير
كاتبة مصرية

القاهرة - تحول محتوى صفحة "الأكيلانس" عن الغش التجاري إلى مصدر قلق لكثير من شركات الأغذية المصرية والمسؤولين في مصر، وحاز على ثقة الكثير من المستهلكين، حيث وجدوا فيه رقيبًا أمينا يمنحهم معلومات حقيقية عما يأكلونه.

وخالد الجلاد، مهندس مدني صاحب صفحة "الأكيلانس" المشتقة من كلمتي (الأكيل + إكسلانس)، ليس مختصًا في سلامة الغذاء، لكنه أخذ على عاتقه مع شريكه عبدالرحمن الخولي طبيب الأطفال، مهمة توعية الناس حول ما يتناولونه من طعام عبر محتوى يقدمانه حول جودة المنتجات الغذائية التي تُباع في الأسواق المحلية، لكنه فوجئ بأنه يخوض معركة شرسة مع شركات مُنتجة، وجهات رسمية.

قال خالد الجلاد لـ"العرب" إنه دشن الصفحة على موقع فيسبوك منذ نحو عامين ونصف العام، وعرض من خلالها محتوى متنوعا، وتختلف كل حلقة عن الأخرى ولها قيمة للمتابع، فقدم تجربته مع المطاعم وأماكن السفر ورحلات ومصانع وغيرها.

وذكر أنه فكر وصديقه طبيب الأطفال عبدالرحمن الخولي، في تحليل المنتجات الغذائية كنوع من التوعية للمستهلك كي لا يتم خداعه من قبل الشركات، وعرفا أن المعامل المركزية لوزارة الصحة بمصر تقوم بهذا الدور للشركات والأفراد على حد سواء، ويمكن لكل مواطن تحليل أي منتج بقيمة مادية تعادل 25 دولارا، وبعض الإجراءات البسيطة للغاية، ويتم منح شهادة موثقة لتحليل المُنتج، والنتيجة مضمونة.

وبث "الأكيلانس" فيديو عن الزبادي في شهر رمضان الماضي لارتباطه الوثيق به عند المصريين، خصوصًا على وجبة السحور، وعقد مقارنة من حيث القيمة الغذائية بين الزبادي "المُبستر" المضافة إليه مواد حافظة ويمكن أن يستمر تاريخ صلاحيته نحو أسبوعين، وبين الزبادي غير المبستر أو ما يُطلق عليه في مصر "زبادي بلدي"، وهو خال من المواد الحافظة، ولا تتعدى صلاحيته ثلاثة أيام.

وأكد خالد الجلاد لـ"العرب" أن جميع نتائج تحاليل الزبادي المبستر لأكثر من شركة منتجة جاءت متوافقة مع مواصفات الجودة، من حيث نسب العناصر الغذائية، وجاءت المقارنة لصالح الزبادي غير المُضاف إليه مواد حافظة، ويتميز بنسبة بروتين أعلى.

وحققت الحلقة التي بثها "الأكيلانس" عن الزبادي رواجًا كبيرًا، وأحدثت تأثيرًا بين المتابعين، جعلهم يطالبون بمواصلة تقديم هذه الفيديوهات لباقي المنتجات الغذائية.

ويحرص الجلاد وصديقه الخولي، على تصوير الحلقات باحترافية، والظهور بملابس تناسب المُنتج الذي يتحدثان عنه، ففي حلقة تحليل زيت الزيتون، ظهرا مرتديان قميصًا قطنيًا مرسوم عليه ثمرة زيتون تتساقط منها قطرات الزيت بصورة جمالية تخطف عين المشاهد وتجذبه إلى متابعة المحتوى.

مبيعات بعض الشركات التي جاءت نتائجها جيدة ارتفعت وحققت أرباحًا طائلة، بينما تراجعت مبيعات أخرى

وأشار خالد الجلاد إلى أنهما ليسا مراقبيْ جودة بالمعنى الحرفي، وهناك جهات رسمية في مصر، متمثلة في هيئة الرقابة على سلامة الغذاء ووزارة الصحة، تقوم بتلك المهمة، ويقتصر دور "الأكيلانس" على توضيح فروق الجودة بين المنتجات.

وقال "كما أننا مهتمان بتثقيف وتوعية المستهلك، فإن الفيديوهات هدفها رفع روح المنافسة بين الشركات، كي تضبط جودة منتجاتها."

ويبدو أن نجاح فيديو الزبادي كان ملهمًا للجلاد والخولي، فاستمرا في حصد إعجاب المتابعين بالمزيد من الفيديوهات التي تناولت عددًا من المنتجات الغذائية الأخرى، مثل الألبان والجبن وزيت الزيتون، إلى أن جاءت حلقة "غش عسل النحل"، وحصدا تعليقات كثيرة وإيجابية، وحقق انتشارًا على مواقع التواصل الاجتماعي، وبات الفيديو ترند على مدار أسبوع، وزاد عدد المتابعين لصفحة "الأكيلانس" إلى مليوني شخص.

وأثارت حلقة عسل النحل المغشوش غضب الشركات المُصنعة للعسل وأصحاب المناحل، رغم أن الجلاد والخولي حرصا على عدم ذكر أسماء الشركات، واستخدما بدلًا منها أسماء مستعارة وقريبة من أسماء المنتجات كنوع من "التمويه"، لتجنب الوقوع تحت طائلة القانون بتهمة التشهير.

ورأى البعض أن هذا الفيديو الذي نشرته صفحة "الأكيلانس" يضر بصناعة العسل في مصر، وأصدر مجلس الوزراء بيانًا رسميًا نفى فيه وجود عسل مغشوش في الأسواق، مؤكدًا أن منتجات العسل تخضع لفحص دوري من قبل الجهات الرقابية لضمان جودتها وسلامتها، وأن مقدمي المحتوى نشرا مزاعم حول "غش" العسل ولم يلتزما بالمنهج العلمي السليم في سحب العينات، ما أدى إلى نتائج غير دقيقة.

وتقدم أيمن محسب، وهو نائب في البرلمان المصري، بطلب إحاطة إلى المستشار حنفي جبالي رئيس مجلس النواب، وتم توجيهه إلى رئيس مجلس الوزراء ووزيري التموين والصحة، ورئيس حماية المستهلك، بشأن محتوى فيديو العسل المغشوش.

ويبرر خالد الجلاد الضجة التي أثيرت حول هذا الفيديو بأن التحليل الذي أجراه أثبت أن جميع أنواع العسل في السوق المصري مغشوش، بينها منتجات تابعة لشركات شهيرة ومنتجاتها شعبية ومعروفة، وكانت فيديوهات نشرت عن منتجات غذائية أخرى متوافقة مع مواصفات الجودة بنسب متفاوتة بسيطة، ولم تُحدث ضجة إعلامية.

وأكد لـ"العرب" أن جميع التجارب اليدوية على مستوى العالم التي ادعى أصحابها تكشف العسل المغشوش، بلا قيمة أمام التحليل بواسطة أجهزة ذات تقنية متخصصة.

وعلق على بيان مجلس الوزراء، قائلًا "هناك جزئية ذكرها البيان اتفق معها وتخص مخالفتنا لسحب العينات، حيث وضعنا عينات العسل في عبوات خاصة بنا، وهناك بروتوكول حول كيفية التعامل مع العينات المراد تحليلها بهيئة الرقابة على سلامة الغذاء، لكن هذا من وجهة نظري لا يسبب اختلافا كبيرا في نتائج التحاليل."

وتابع أن هناك عددا كبيرا من الشركات المنتجة للعسل في السوق تواصلت مع "الأكيلانس"، وعرضوا تحليل منتجاتهم وتقديمها في فيديو على الصفحة لثقتهم التامة في جودتها، لكن صفحة "الأكيلانس" رفضت كي لا تكون منحازة إلى شركات بعينها.

بي.بي.سي تواجه اتهامات بالانحياز لإسرائيل

لندن - تواجه هيئة الإذاعة البريطانية "بي.بي.سي" ضغوطًا متزايدة، بعد توقيع أكثر من 400 شخصية إعلامية وفنية، على رسالة تطالب بتنحية عضو مجلس الإدارة روبي غيب، على خلفية اتهامات تتعلق بتضارب المصالح والرقابة التحريرية في تغطية الحرب على غزة.

ونشرت صحيفة "الغارديان" البريطانية تقريرا أعدته تارا كونلان قالت فيه إن أكثر من 400 نجما وشخصية إعلامية، من بينهم ميريام مارغوليس واليكسي سايل رسالة موجهة إلى إدارة بي.بي.سي، يطالبون فيها بإقالة روبي غيب، عضو مجلس الإدارة، بسبب مزاعم تضارب المصالح في ما يتعلق بالشرق الأوسط.

ومن بين الموقعين أيضا 111 صحافيا من بي.بي.سي، وزاوي أشتون وخالد عبدالله وشولا موس-شوغباميمو والمؤرخ ويليام داليمبل، الذين أعربوا عن "قلقهم إزاء القرارات التحريرية الغامضة والرقابة في الهيئة على تقارير إسرائيل/فلسطين."

وقد تم تسليم الرسالة عشية عرض القناة الرابعة للفيلم الوثائقي "غزة: مسعفون تحت النار"، والذي كلفت بي.بي.سي شركة بإنتاجه ولكنها أوقفته لأنها قالت إنه "يخاطر بخلق تصور بالتحيز." وهو ما اعتبره الموقعون دليلا إضافيا على أن الهيئة لا تقدم تغطية "دون خوف أو محاباة" عندما يتعلق الأمر بإسرائيل.

وأشار الموقعون إلى أن وجود روبي غيب، المستشار الإعلامي السابق لرئيسة الوزراء تيريزا ماي وعضو مجلس إدارة "بي.بي.سي"، يشكل تهديدًا لاستقلالية الهيئة، نظرًا لعلاقاته السابقة بإدارة صحيفة "جويش كرونيكل" المعروفة بمواقفها المؤيدة لـ"إسرائيل"، مؤكدين أنه ما زال يحتفظ بدور مؤثر في لجنة المعايير التحريرية، دون شفافية كافية بشأن صلاحياته وقراراته.

كما انتقدت الرسالة ما وصفته بفشل الهيئة في تقديم تحليل معمّق لدور الحكومة البريطانية في الحرب على الفلسطينيين، وتجاهلها لتقارير حول مبيعات الأسلحة لإسرائيل وتداعياتها القانونية، والتي كشفت عنها مؤسسات إعلامية أخرى.

وجاء في الرسالة أن غيب لديه مصالح متضاربة وهو ما "يبرز ازدواجية معايير صانعي المحتوى في بي.بي.سي، الذين عانوا هم أنفسهم من الرقابة باسم 'الحياد'."

انحياز واضح

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

الحرب على إيران فرصة نادرة لتنشيط الدبلوماسية الإسرائيلية - الفلسطينية

الضم في الضفة الغربية والتهجير من غزة يهددان مكاسب اتفاقيات أبراهام

تُعيد نهاية الحرب المحدودة بين الولايات المتحدة وإيران تشكيل المشهد الإقليمي، وتمنح واشنطن لحظة إستراتيجية نادرة لإعادة الزخم إلى المسار الفلسطيني - الإسرائيلي. وبينما يعزز نجاحها العسكري والدبلوماسي موقعها كوسيط لا غنى عنه، تتصاعد في المقابل تحديات ميدانية خطيرة، أبرزها الضم في الضفة الغربية والتهجير في غزة، ما يهدد بتقويض فرص التسوية ويضع الاتفاقيات الإبراهيمية على المحك.

حل الدولتين الخيار الأقصر والأنفع

واشنطن - رغم الطابع التصعيدي الذي ميّز الحرب الأخيرة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من جهة، وإيران من جهة أخرى، فإن انتهاء المواجهة دون توسعها إقليميا أوجد لحظة دبلوماسية نادرة يمكن استثمارها لإعادة الزخم إلى المسار الفلسطيني – الإسرائيلي المتعثر.

وعزز النجاح العسكري والسياسي الأميركي في إدارة الحرب على إيران من صورة واشنطن كفاعل إقليمي لا غنى عنه، ومنح إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب رأسمالا سياسيا يمكن توظيفه لتوجيه الأطراف نحو تسويات جديدة.

وفي ظل تراجع الضغوط الآنية الناجمة عن المواجهة مع إيران، تعود الأنظار الدولية والإقليمية إلى القضية الفلسطينية، وسط مؤشرات على تصاعد التوتر في الضفة الغربية وغزة، وعودة الدول الأوروبية والعربية إلى طرح مبادرات لحل الصراع، لاسيما عبر إعادة إحياء فكرة حل الدولتين.

ويرى عدد من الخبراء أن استخدام القوة ضد إيران قد منح واشنطن نفوذا غير مسبوق في المنطقة، ما يؤهلها لتوجيه المسار السياسي والدبلوماسي في مرحلة ما بعد الحرب، ليس فقط في ما يتعلق بالبرنامج النووي الإيراني، بل وأيضا في ما يخص القضية الفلسطينية.

وتشير الباحثة اللبنانية لينا الخطيب، مديرة معهد الشرق الأوسط في معهد تشاتام هاوس، إلى أن "التداعيات السياسية للحرب الإيرانية تمنح إدارة ترامب فرصة إستراتيجية لإعادة توجيه دفة الملف الفلسطيني، خصوصا أن العديد من الدول العربية، بما في ذلك الإمارات والسعودية، أبدت اهتماما متجددا بربط استقرار غزة بمستقبل أكثر وضوحا لحل الدولتين"، إلا أن هذا الزخم لا يمكن الحفاظ عليه من دون سياسة أميركية واضحة، تفرض معايير جديدة للتفاوض وتلزم الأطراف كافة بخطوات متوازنة.

ولكن في مقابل هذا الزخم، هناك تحولات ميدانية مقلقة تعيد الصراع إلى مربعه الأول.

وفي غزة، لا تزال الظروف الإنسانية في تدهور مستمر، مع تصاعد التقارير عن تهجير عشرات الآلاف من السكان باتجاه الجنوب وحرمانهم من الحد الأدنى من الخدمات الأساسية.

وفي الضفة الغربية، يتزايد العنف من قبل المستوطنين الإسرائيليين بحق السكان الفلسطينيين، وسط دفع حكومي لضم مناطق إضافية خارج الكتل الاستيطانية المتفق عليها سابقا.

وتشكل هذه الوقائع تهديدا مباشرا لما تبقى من أمل في الوصول إلى تسوية عادلة، وتعرض ما تبقى من مصداقية المبادرات الإقليمية للخطر.

ويرى الباحث في معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى ديفيد ماكوفسكي أن استمرار عمليات الضم من دون اتفاق متوازن "سيضع شركاء إسرائيل العرب في موقف حرج، فهم سيجدون أنفسهم مضطرين إلى الدفاع عن اتفاقيات تطبيع تفتقر إلى أي مقابل ملموس لصالح الفلسطينيين".

ويضيف "إذا تحوّلت الضفة الغربية إلى مناطق ضمّ دائم، فإن الاتفاقيات الإبراهيمية ستفقد معناها الإستراتيجي على المدى الطويل، لأن جوهرها كان السلام مقابل التطبيع، وليس الهيمنة مقابل الصمت".

وفي السياق نفسه، يؤكد الباحث حسين إبيش أن استمرار سياسات التهجير وتوسيع المستوطنات سيجعل من الصعب على العواصم الخليجية الدفاع عن تحالفها مع إسرائيل، لأن الشارع العربي لم يعد يحتمل ازدواجية المعايير.

ولا يقف التهديد عند الجانب الأخلاقي أو الشعبي، بل يتعداه إلى حسابات جيوسياسية دقيقة. إذ تخشى الولايات المتحدة، وفق تقرير صدر مؤخرا عن مؤسسة كارنيغي، من أن يؤدي التصعيد الإسرائيلي في الضفة الغربية وغزة إلى تقويض فرص انضمام المملكة العربية السعودية إلى الاتفاقيات الإبراهيمية، خصوصا وأن الرياض ربطت أكثر من مرة توقيعها على أي اتفاق تطبيع بقيام دولة فلسطينية مستقلة.

وهو ما أكده وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان عندما صرح في يونيو الماضي بأن "أي اتفاق تطبيع يجب أن يكون جزءا من تسوية عادلة للقضية الفلسطينية". لكن في الوقت نفسه، هناك أصوات تدفع باتجاه واقعية سياسية، تدعو إلى استثمار اللحظة الإقليمية لإعادة تشكيل المشهد من دون انتظار حدوث اختراقات كبرى.

وترى الباحثة لوري هايتايان، الخبيرة في قضايا الطاقة والشرق الأوسط، أن "الوضع القائم حاليا يمثل لحظة مفصلية قد لا تتكرر"، مشيرة إلى أن "الولايات المتحدة قادرة على فرض شروط جديدة تتعلق بإعادة الإعمار في غزة وإشراك السلطة الفلسطينية في الحكم".

وتوضح هايتايان أن على الدول العربية ألّا تكتفي بالمطالبات العلنية، بل يجب أن تمارس ضغطا مباشرا على القيادة الفلسطينية من أجل القيام بإصلاحات مؤسسية حقيقية، بما في ذلك تجديد الشرعيات عبر انتخابات وإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية.

وعلى الرغم من أن الرئيس ترامب أعاد في خطاباته الأخيرة تأكيد التزامه بمبدأ حل الدولتين، فإن موازين القوى على الأرض لا تزال لا تسمح بتطبيق هذا الحل في المدى القريب.

ولذلك، يقترح بعض المحللين مقاربة مرحلية، تبدأ بخطة مفصلة لـ"اليوم التالي" في غزة، تشمل التزامات واضحة من قبل إسرائيل بعدم إعادة احتلال القطاع، وتحديد دور رمزي للسلطة الفلسطينية في الإدارة المدنية، بمساعدة عربية مباشرة.

ويلقى هذا التوجه دعما من شخصيات سياسية إسرائيلية معتدلة مثل وزير الدفاع السابق بيني غانتس، الذي أشار في مقابلة تلفزيونية إلى أن "إخراج غزة من دائرة النفوذ الإيراني يبدأ بإشراك العرب والسلطة الفلسطينية في صياغة مستقبل القطاع".

ومن جهة أخرى، لا يمكن تجاهل أن الحزبين في إسرائيل يخوضان صراعا داخليا محموما بين دعاة الضم الكامل ودعاة الفصل السياسي مع الفلسطينيين. وفي ظل استمرار الحكومة اليمينية الحالية بقيادة رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في تبني سياسات توسعية، فإن فرص التهدئة على المدى الطويل ستبقى رهينة لحسابات داخلية إسرائيلية، لا تقل تعقيدا عن الانقسامات الفلسطينية.

> إذا لم تتدخل الولايات المتحدة لوضع حد للتباعد، فإن فرص التصعيد من جديد ستكون أكبر من فرص التهدئة

ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة تستطيع، إذا ما أرادت، الضغط لإيقاف إجراءات الضم، وربط المساعدات العسكرية والدعم الدبلوماسي بتوقف الخطوات الأحادية، وهو ما طالب به عدد من أعضاء الكونغرس الأميركي من الحزب الديمقراطي في الأسابيع الأخيرة.

ويبقى الأمل قائما في أن يدفع هذا التوتر المتصاعد الأطراف الإقليمية نحو إدراك أن الاستقرار لا يمكن أن يتحقق من دون تسوية عادلة.

وقد أظهرت التحركات الفرنسية والسعودية الأخيرة، التي تمثلت في الدعوة إلى عقد مؤتمر دولي حول حل الدولتين، أن هناك إرادة دبلوماسية لا تزال قادرة على تحريك الجمود، إلا أن غياب إسرائيل عن هذه المبادرات وتردد واشنطن في تبنيها بالكامل يطرحان تساؤلات عن مدى الجدية في الوصول إلى حل متكامل.

وفي الوقت الذي تزداد فيه وتيرة التطبيع الإسرائيلي مع بعض الدول الأفريقية والآسيوية، فإن الفجوة تتسع بين هذا التقدم الدبلوماسي وبين الواقع الميداني للفلسطينيين الذين يعانون من فقدان الأمن والغذاء والأمل.

وإذا لم تتدخل الولايات المتحدة لوضع حد لهذا التباعد، فإن فرص التصعيد من جديد ستكون أكبر من فرص التهدئة.

ويرى المحلل الأمني عاموس يادلين أن "كل اتفاق تطبيع يبنى على أنقاض فلسطينية هو اتفاق هش، لا يصمد أمام اختبار الوقت أو الدم".

وفتحت الحرب مع إيران نافذة سياسية ودبلوماسية يمكن أن تعيد إحياء المسار الفلسطيني – الإسرائيلي، لكنّ هذه النافذة ضيقة وقابلة للإغلاق في أي لحظة إذا ما استمرت إسرائيل في سياسات الضم والتهجير، وإذا لم تضغط الولايات المتحدة بقوة لتعديل سلوك حلفائها.

وفي الوقت نفسه، فإن الدول العربية مطالبة بالانخراط أكثر في صياغة مستقبل غزة والضفة عبر خطوات فعلية، تشمل إعادة بناء السلطة، وممارسة نفوذها السياسي لإجبار الفصائل على الانضباط تحت مظلة وطنية موحدة.

ويشير مراقبون إلى أن هذه المعادلة الثلاثية، بين إرادة دولية حازمة، وانضباط فلسطيني داخلي، وضمانات إسرائيلية واضحة، وحدها يمكن أن تضع حدا لصراع طال أمده، وأفلتت أكثر من مرة فرص نادرة لإنهائه.

انسحاب أميركي يعمق فجوة التمويل العالمي للتنمية

إشبيلية (إسبانيا) - بينما اجتمعت 192 دولة في المدينة الإسبانية إشبيلية لتجديد التزاماتها بمكافحة الفقر ودعم التنمية المستدامة، اختارت الولايات المتحدة، بقيادة الرئيس دونالد ترامب، أن تقف خارج الإجماع الدولي.

ورفضت واشنطن التوقيع على "التزام إشبيلية"، وهي الوثيقة الختامية للمؤتمر الدولي الرابع لتمويل التنمية التي اختتمت الخميس، في خطوة أثارت قلقا واسعا بشأن مستقبل التعاون العالمي في تحقيق أهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة.

وتأتي هذه الخطوة في سياق أوسع من إعادة تعريف السياسة الخارجية الأميركية، حيث تسود الإدارة الأميركية نظرة متشككة تجاه التعاون متعدد الأطراف، وخصوصا المبادرات الأممية التي تتطلب التزامات مالية طويلة الأمد.

ومنذ بداية ولايته الثانية، خفّض ترامب المساعدات الأميركية للتنمية بنحو 80 في المئة، بعد أن كانت تشكّل نحو ربع إجمالي التمويل العالمي للتنمية.

وتشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن الفجوة التمويلية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة قد ارتفعت إلى أكثر من 4 تريليونات دولار سنويا.

ويعكس هذا الرقم الضخم الحاجة الملحّة إلى موارد جديدة، خاصة في ظل تفاقم الأزمات الاقتصادية والاجتماعية نتيجة التغير المناخي، والديون المتراكمة، والنزاعات المسلحة. لكن المؤتمر لم يكن معنيا بسد هذه الفجوة بشكل فوري، بل ركّز – كما يوضح خبير التمويل بودو إيلمرز من منتدى السياسة العالمية الأوروبي – على الدفع نحو إصلاحات هيكلية أعمق.

وبحسب إيلمرز، فإن الأولوية يجب أن تُعطى الآن لتحقيق العدالة الضريبية العالمية، وإدارة أزمات الديون، وإصلاح المؤسسات المالية الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، بحيث تصبح هذه المؤسسات أكثر تمثيلا وفعالية في معالجة الاختلالات البنيوية التي تعيق التنمية.

ولا يمكن قراءة عدم توقيع الولايات المتحدة على "التزام إشبيلية" بمعزل عن مسار عام بدأ منذ إدارة ترامب الأولى، حيث انسحبت واشنطن من عدة اتفاقيات دولية تتعلق بالمناخ والصحة والتجارة. لكن رفضها الخميس الالتزام بهدف تمويل التنمية العالمية يُعدّ رسالة سياسية واضحة: الأولويات الأميركية لم تعد متسقة مع جدول أعمال التنمية العالمي.

وتشير مصادر دبلوماسية إلى أن الوفد الأميركي خلال جلسات المؤتمر أبدى تحفظات صريحة على ما اعتبره "تفويضا مفرطا" للأمم المتحدة في تحديد أولويات الإنفاق، إضافة إلى رفضه فكرة فرض ضرائب عالمية على الشركات الرقمية الكبرى، وهي أحد مقترحات المؤتمر لزيادة الموارد.

ويقول خبراء تنمية إن غالبية الدول التي تعيش تحت وطأة الديون وتعاني من الفقر المدقع هي التي تتأثر بشكل مباشر بالانسحاب الأميركي.

وبحسب أرقام المؤتمر، يعيش أكثر من 3.4 مليار إنسان في دول تنفق على خدمة فوائد الديون أكثر مما تخصصه للتعليم والصحة مجتمعتين، وهو واقع يعكس مفارقة مؤلمة: الفقر في هذه البلدان لا يعود فقط إلى ضعف الموارد، بل إلى هيكل تمويل دولي يكرّس التبعية ويقيد القدرة على الاستثمار الاجتماعي.

وكانت العديد من هذه الدول تعتمد بشكل كبير على المساعدات الأميركية في برامج الحماية الاجتماعية والتعليم والرعاية الصحية.

ومع تراجع هذه المساهمة، يزداد الضغط على الدول الأوروبية والدول الخليجية والمؤسسات المالية الدولية لملء هذا الفراغ، وهو أمر غير مضمون في ظل الأزمات المالية العالمية المتتالية.

ويشير مراقبون إلى أن انسحاب واشنطن قد يعطي دفعة جديدة للجهود الدولية لتشكيل تحالفات تمويل بديلة، بمعزل عن الإرادة الأميركية.

وفي كواليس المؤتمر، برزت مؤشرات على تنسيق أوروبي – أفريقي – لاتيني يهدف إلى دفع جدول أعمال إصلاحي مستقل، يشمل آليات ضريبية عادلة، وجدولة ديون أكثر إنصافا، وتعزيز تمويل التنمية من خلال الموارد المحلية لا القروض الأجنبية فقط.

ورغم أن الولايات المتحدة تظل أكبر اقتصاد في العالم وذات تأثير حاسم في صندوق النقد والبنك الدوليين، فإن غيابها المتكرر عن محافل التعاون الدولي قد يؤدي، بحسب بعض الخبراء، إلى تآكل نفوذها على المدى الطويل، ويفسح المجال أمام قوى أخرى مثل الصين أو الاتحاد الأوروبي لتشكيل النظام المالي العالمي الجديد.

> ترامب خفض المساعدات الأميركية للتنمية بنحو 80 في المئة، بعد أن كانت تشكل نحو ربع إجمالي التمويل العالمي

ورغم أن "التزام إشبيلية" ليس وثيقة ملزمة قانونيا، لكنه يحمل قيمة رمزية كبيرة باعتباره إعلانا دوليا موحدا ضد الفقر والتهميش. وغياب الولايات المتحدة عن هذا التوافق، بحسب دبلوماسي أوروبي حضر المؤتمر، "يوصل رسالة إلى العالم مفادها أن القوة العظمى الأولى لا ترى أن التنمية العادلة مسؤولية جماعية".

ويضيف الدبلوماسي أن هذا الغياب "يضعف من قدرة المجتمع الدولي على الضغط على الموّلين الكبار لتقديم التزامات جديدة"، كما قد يدفع دولا أخرى إلى التراجع عن التزاماتها، تحت ذريعة أن واشنطن نفسها لم تعد تؤمن بالمشروع.

وفي ظل هذا السياق، تبدو الدول النامية أمام خيار صعب: إما التكيّف مع بيئة تمويل دولية أصبحت أكثر تقشفا وانغلاقا، أو الضغط من أجل إنشاء هياكل تمويل بديلة، تشمل ضرائب دولية على الأنشطة الرقمية، ومحاربة التدفقات المالية غير المشروعة، وتفعيل صندوق المناخ الأخضر.

لكن التحدي الأكبر يبقى سياسيا: هل تملك هذه الدول ما يكفي من الإرادة الجماعية لمقاومة النموذج النيوليبرالي الذي تكرّسه المؤسسات المالية الدولية أم أنها ستظل رهينة "سياسات التقشف المفروضة من الخارج"، كما وصفها أحد المشاركين من أميركا اللاتينية؟

ويكشف مؤتمر إشبيلية أن الالتزام بمكافحة الفقر لم يعد مجرد قضية إنسانية، بل أصبح اختبارا للعدالة العالمية والحوكمة الدولية.

ومع غياب الولايات المتحدة، يتعين على بقية الدول أن تثبت أن العمل الجماعي ممكن حتى في غياب القطب الأكبر.

الأولويات الأميركية لم تعد متسقة مع جدول أعمال التنمية

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

ترسيم الحدود اللبنانية - السورية يختبر العلاقات الإقليمية الجديدة وتوازن القوى

مستقبل الملف يتوقف على مدى قدرة الوسطاء على إدارة المصالح المتضاربة

في ظل تصاعد التوترات الحدودية بين لبنان وسوريا وتداخل المصالح الإقليمية والدولية، تتجدد الجهود والوساطات لإعادة فتح ملف ترسيم الحدود بين البلدين. وتلعب الوساطة الإقليمية والدولية دورا محوريا في دفع الحوار نحو حلول تحفظ السيادة وتوازن القوى في المنطقة، وسط تحديات أمنية وسياسية معقدة تحيط بهذا الملف الإستراتيجي.

انخراط إقليمي أوسع للتعجيل بحل الخلافات

دمشق/بيروت - يشكل ملف ترسيم الحدود البرية بين لبنان وسوريا اليوم اختبارا حاسما لتوازن القوى الجديدة في منطقة الشرق الأوسط، في ظل تحولات إقليمية متسارعة ونظام سياسي جديد في دمشق، بالإضافة إلى تغيرات في مواقف القوى الإقليمية والدولية المؤثرة.

ويعكس الملف، الذي لطالما كان مفتاحا للسيادة والنفوذ، الآن مدى قدرة الأطراف المختلفة على إعادة تشكيل العلاقات بين بيروت ودمشق ضمن سياق إقليمي جديد يسعى إلى استقرار نسبي بعد سنوات من الصراع والتوتر.

ويرى محللون أن عملية ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا التي استؤنفت مؤخرا بعد فترة جمود طويلة، تحمل في طياتها معاني سياسية عميقة ترتبط بالسيادة، ضبط النفوذ، وإعادة هندسة العلاقات الثنائية، لكن في الوقت ذاته، تمثل اختبارا دقيقا لقوى إقليمية ودولية تحاول أن تعيد ترتيب الأوراق بما يتلاءم مع المشهد الجيوسياسي الجديد.

ويأتي ملف ترسيم الحدود اللبنانية – السورية في ظل نظام جديد في دمشق، ظهر مع انتخاب أحمد الشرع رئيسا لفترة انتقالية عام 2024، ما يعكس تحولا في المشهد السياسي السوري بعد سنوات طويلة من الصراع الداخلي.

وفتح هذا التغيير أبوابا دبلوماسية جديدة، سواء على المستوى السوري الداخلي أو في علاقات دمشق مع دول الجوار، وخصوصا لبنان.

وعلى المستوى الإقليمي، يبرز دور المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة، اللتين تسعيان إلى تعزيز الاستقرار عبر إعادة تفعيل العلاقات اللبنانية – السورية، من ضمنها ضبط الحدود وتعزيز التعاون الأمني والاقتصادي.

وتعكس زيارة المبعوث الأميركي توماس باراك إلى لبنان وتقديمه مقترحات شاملة إستراتيجيات دولية لتحسين المشهد الأمني والسياسي على الحدود، وذلك في إطار السعي لإعادة بناء استقرار المنطقة بعد سنوات من التوتر والاقتتال. وترى الخبيرة في قضايا الشرق الأوسط لوري هايتايان أن "لبنان أصبح جزءا من توازنات إقليمية جديدة تستدعي إعادة النظر في العلاقات الثنائية مع سوريا، ليس فقط من أجل ضبط الحدود، بل لترسيخ دور الدولة اللبنانية في إدارة أراضيها، وحصر السلاح في يد الدولة"،

وتضيف هايتايان أن "هذا الملف يشكل فرصة لبناء علاقات أكثر واقعية على أساس المصالح المشتركة".

غير أن ذلك لا يعني أن الطريق مفتوح تماما، إذ تتشابك الحسابات السياسية مع المصالح الأمنية، في ظل موقف حزب الله الذي يرفض التخلي عن سلاحه، باعتباره ركيزة إستراتيجية في مواجهة إسرائيل، ما يخلق حالة من التوتر بين إرادة الدولة اللبنانية من جهة، وقوى غير رسمية مسلحة من جهة أخرى.

> ترسيم الحدود البرية والبحرية يفتح بابا جديدا نحو استقرار يطال ليس فقط الحدود، بل المنطقة بأكملها

وتبلغ طول الحدود بين لبنان وسوريا حوالي 375 كيلومترا، وتتوزع على عدة نقاط شديدة الحساسية، تتخللها معابر غير نظامية تُستخدم بشكل واسع في التهريب، وتبادل الأسلحة، وهو أمر يهدد استقرار المنطقة.

ووقعت على هذه الحدود خلال الأشهر الأخيرة اشتباكات أودت بحياة عناصر من الجانبين، ما يؤكد هشاشة الوضع الأمني ويبرز الحاجة الملحة إلى إجراءات ضبط صارمة.

وتظل المناطق الحدودية المتنازع عليها تاريخيا، مثل مزارع شبعا، أشد نقاط الخلاف تعقيدا. وتمثل هذه المنطقة التي تسيطر عليها إسرائيل وتعتبرها جزءا من الأراضي السورية، بينما لبنان يصر على أنها ضمن أراضيه، بؤرة نزاع رمزية تؤثر في موازين القوى والشرعية بين الدول المعنية، بالإضافة إلى تأثيرها في المواقف الدولية، حيث تستغل بعض الأطراف هذا الملف لتعقيد العلاقات الإقليمية.

وفي جانب آخر، تُثير الحدود البحرية بين البلدين تحديات إضافية، خصوصا في ما يتعلق بحقوق التنقيب عن النفط والغاز في البحر المتوسط، وهو ملف بات يحظى بأهمية إستراتيجية متزايدة بعد اكتشافات الطاقة الأخيرة في المنطقة.

وأكدت هايتايان أن "ترسيم الحدود البحرية لا يقل أهمية عن البرية، لأنه يؤثر بشكل مباشر على اقتصاد لبنان ويضعه في مواجهة مباشرة مع الطموحات السورية والإسرائيلية في هذا المجال".

وبدأت محاولات ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا منذ عام 2008، مع تشكيل لجنة مشتركة تهدف إلى وضع خطوط واضحة، لكن هذه الجهود تعثرت بسبب الأزمة السورية التي اندلعت عام 2011 وأدت إلى تعقيدات سياسية وأمنية غير مسبوقة. ويكتسب ملف ترسيم الحدود أهمية إضافية كونه مرتبطا بالقرار الدولي رقم 1680 الصادر عام 2006، والذي دعا إلى ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا، ووقف التهريب، وبناء علاقات دبلوماسية بين البلدين، لكن هذا القرار لم يتم تنفيذه بشكل كامل بسبب التعقيدات السياسية وحالة عدم الاستقرار التي عمّت المنطقة.

ويقول الخبير في الشؤون الدولية سامي الحلو إن "ترسيم الحدود هو الخطوة الأولى والأساسية نحو إعادة ترتيب العلاقات بين البلدين، وهو اختبار حقيقي لإرادة الحكومتين على تجاوز خلافات الماضي، وبناء إطار من التعاون الذي يمكن أن ينعكس إيجابا على استقرار المنطقة".

ومع الاتفاق الأخير بين وزيري الدفاع اللبناني والسوري في جدة في مارس 2025، تم تشكيل لجان فنية وقانونية مشتركة تمهد الطريق لتنسيق أمني أفضل، وتبادل المعلومات حول التهديدات المشتركة، وتهيئة الأرضية لترسيم حدود برية وبحرية بطريقة قانونية تحترم السيادة وتقلص نقاط التوتر.

وداخل لبنان، يبرز التحدي الأكبر في إمكانية فرض الدولة هيبتها على كامل أراضيها، في ظل وجود فصائل مسلحة غير تابعة للحكومة، وعلى رأسها حزب الله الذي يمتلك نفوذا عسكريا وسياسيا كبيرا، ويعتبر سلاحه جزءا من التوازن الإقليمي ضد إسرائيل.

ويرى المحلل السياسي يوسف نصير أن "أي اتفاق على ترسيم الحدود يجب أن يأخذ في الاعتبار المشهد الداخلي اللبناني، حيث لا يمكن تجاهل دور القوى السياسية المسلحة التي تتحكم بالقرار الداخلي"، مشيرا إلى أن "رفض حزب الله حصر السلاح بيد الدولة يطرح إشكالية كبيرة أمام جهود ضبط الحدود وإنهاء التهريب". ويعكس هذا الموقف حالة التوتر بين رغبة الدولة في ترسيم حدود واضحة وأحادية، وبين الحسابات الإقليمية التي تربط سلاح الحزب بدور محوري في الصراع السوري – الإسرائيلي، ما يجعل الملف أكثر تعقيدا.

ويعتبر ترسيم الحدود جزءا من معادلة أوسع تشمل التعاون الاقتصادي والتجاري بين لبنان وسوريا، خصوصا في مرحلة إعادة الإعمار ودعم الاستقرار بعد سنوات الحرب.

وقد يؤدي نجاح هذه العملية إلى فتح معابر رسمية وتسهيل حركة البضائع والأشخاص، مما ينعكس إيجابيا على الاقتصاد اللبناني الذي يعاني من أزمة حادة. كما تؤثر المسألة في التوازنات الجيوسياسية، حيث تسعى قوى إقليمية ودولية إلى ضمان استقرار لبنان وسوريا بعيدا عن التأثيرات السلبية للحروب والصراعات المستمرة، خصوصا مع وجود تحالفات إقليمية معقدة تشمل إيران، السعودية، وتركيا، إضافة إلى النفوذ الأميركي والروسي.

وتشير دراسة حديثة لمؤسسة كارنيغي إلى أن "ترسيم الحدود بين لبنان وسوريا ليس مجرد قضية ثنائية، بل هو جزء من شبكة معقدة من التفاعلات الجيوسياسية، حيث تلعب القوى الكبرى دورا في صياغة مستقبل المنطقة، من خلال دعم أو عرقلة هذه العملية".

ويشير مراقبون إلى أن العلاقات اللبنانية – السورية تواجه مرحلة دقيقة، حيث تحاول بيروت استثمار تغير النظام في دمشق لتقوية العلاقات السياسية والأمنية، وترسيم الحدود كخطوة عملية لتأكيد السيادة، وإزالة أسباب التوتر.

وتقول هايتايان "يجب على لبنان استغلال الفرصة الحالية لإعادة بناء الثقة مع سوريا، وتحديث الاتفاقيات السابقة التي تعود إلى عهد حافظ الأسد، لتشمل ملفات جديدة كالتعاون الأمني، مكافحة التهريب، والتنسيق الاقتصادي".

غير أن هذا المسار لن يكون سهلا في ظل تعدد الجهات الفاعلة داخل لبنان، وتعقيدات الملف السوري، خصوصا في ظل استمرار وجود فصائل مسلحة ومدعومة من دول إقليمية، مما يجعل من ترسيم الحدود اختبارا دقيقا لتوازن القوى الداخلية والإقليمية على حد سواء.

المصالح الأميركية الجديدة في سوريا قد تكون على حساب الأكراد

دمشق - تشهد سوريا تحولات جذرية في موازين القوى والتوازنات السياسية، حيث يبدو أن مصالح الولايات المتحدة تتجه نحو إعادة ترتيب أولوياتها في المنطقة، وهو ما قد يأتي على حساب الأكراد السوريين الذين كانوا لسنوات حلفاء أساسيين في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية (داعش).

وفي مارس 2025، وقّعت قوات سوريا الديمقراطية (قسد) والإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا اتفاقا مع النظام السوري الجديد برئاسة أحمد الشرع، يقضي بدمج مقاتلي قسد في الجيش الوطني وإعطاء الحكومة المركزية السيطرة على حقول النفط والمطارات، بالإضافة إلى منح الجنسية السورية للأكراد وحقوق محلية في التعليم والشرطة والمجالس المحلية. لكن هذا الاتفاق، الذي بدا في ظاهره محاولة لتأمين حقوق الأكراد ضمن الدولة السورية، يكتنفه الكثير من الغموض ويثير مخاوف حقيقية بشأن مدى التزام الأطراف بتنفيذه. وتعكس هذه الخطوة بوضوح التحول في الدور الأميركي في سوريا. فبعد أن كانت الولايات المتحدة الراعي الأساسي والداعم الأكبر لقوات سوريا الديمقراطية على مدار العقد الماضي، تشهد المرحلة الحالية تقليصا كبيرا في التواجد العسكري الأميركي في شمال شرق سوريا، مع إغلاق قواعد وتقليص عدد الجنود، وهو ما يُضعف قدرة قسد على مواجهة التهديدات المتجددة، سواء من تركيا أو من التنظيمات الإرهابية.

الأولويات تغيّرت

وباتت اليوم الولايات المتحدة التي كانت تستثمر في بناء قوة كردية وعربية في شمال سوريا لمحاربة داعش، تفضل تقوية علاقاتها مع النظام السوري الجديد، ربما بهدف دفع دمشق نحو تطبيع العلاقات مع إسرائيل، ضمن إطار أوسع لإستراتيجيات الشرق الأوسط التي تركز على استقرار النظام السوري وتعزيز تحالفات إقليمية جديدة.

ويرى مراقبون أن هذا التوجه يعني أن الأولوية الأميركية لم تعد حماية الأكراد أو دعم حكمهم الذاتي، بل تحقيق أهداف إستراتيجية كبرى.

وتستفيد تركيا، الحليف الإقليمي الذي لطالما اعتبر وحدات حماية الشعب امتدادا لحزب العمال الكردستاني، من هذا التحول الأميركي، حيث أعاد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ضبط سياساته تجاه الأكراد السوريين، مستغلا إعلان عبدالله أوجلان حل تنظيمه لتهدئة الأوضاع وتخفيف التوترات مع وحدات حماية الشعب.

ويبدو أردوغان حريصا على عدم خوض حرب واسعة في شمال شرق سوريا، مع الأخذ في الاعتبار المصالح الأميركية – التركية المشتركة، وحرصه على دعم تعديل دستوري داخلي يسمح له بالبقاء في السلطة لفترة أخرى.

> تصريحات المسؤولين الأميركيين رسالة ضمنية بأن دعم الأكراد لم يعد أولوية مطلقة، بل جزء من حسابات أوسع

ووجد مظلوم عبدي، قائد قوات سوريا الديمقراطية، نفسه مضطرا إلى قبول اتفاق مارس 2025 الذي أنهى حكم الإدارة الذاتية كما عرفها، في ظل تقلص الدعم الدولي والضغط التركي المتصاعد، محاولا تأمين حقوق الأكراد في ظل الظروف الصعبة. لكنه يظل حذرا، إذ أن قواته لم تتخل بعد عن هيكلها العسكري وأسلحتها، ولا يزال الغموض يحيط بمصير الاتفاق.

وتتحدث تصريحات المسؤولين الأميركيين عن ضرورة "توقعات معقولة" من جميع الأطراف، وتؤكد على أهمية دمج قوات سوريا الديمقراطية في الحكومة السورية الجديدة، مما يرسل رسالة ضمنية بأن دعم الأكراد لم يعد أولوية مطلقة، بل جزء من حسابات أوسع.

ويواجه اليوم الأكراد السوريون، الذين تكبدوا خلال الحرب ضد داعش خسائر فادحة، واقعا جديدا قد يضع تجربتهم في الحكم الذاتي تحت ضغط كبير، مع تراجع الدعم الدولي لصالح تعزيز العلاقات مع النظام السوري وتثبيت نفوذ إقليمي جديد.

وهذا يعيد إلى الأذهان مرات عدة كيف أن القوى الكبرى في الشرق الأوسط يمكن أن تضحي بمصالح الحلفاء المحليين لصالح حسابات إستراتيجية أكبر.

ويتساءل مراقبون: هل سيستطيع الأكراد السوريون الحفاظ على مكتسباتهم وحقوقهم في ظل هذه التحولات، أم أنهم سيصبحون ضحية لتغيرات السياسة الأميركية في المنطقة؟

ويضيف هؤلاء المراقبون أن المستقبل لا يزال مفتوحا، لكنه مليء بالتحديات والمخاطر التي تتطلب حذرا وتخطيطا دقيقا من قادة الأكراد.

وخلال العقد الماضي، تكبد الأكراد السوريون خسائر بشرية ومادية جسيمة في الحرب ضد داعش، حيث كانوا القوة الأكثر فاعلية في استعادة مناطق واسعة وحماية المدنيين. لكن هذه التضحيات لم تترجم إلى ضمانات دولية مستدامة لمستقبلهم السياسي، حيث يرى كثيرون أنهم أصبحوا ضحية لتحولات السياسة الأميركية التي أعادت ترتيب أولوياتها بعيدا عن دعم حكمهم الذاتي.

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

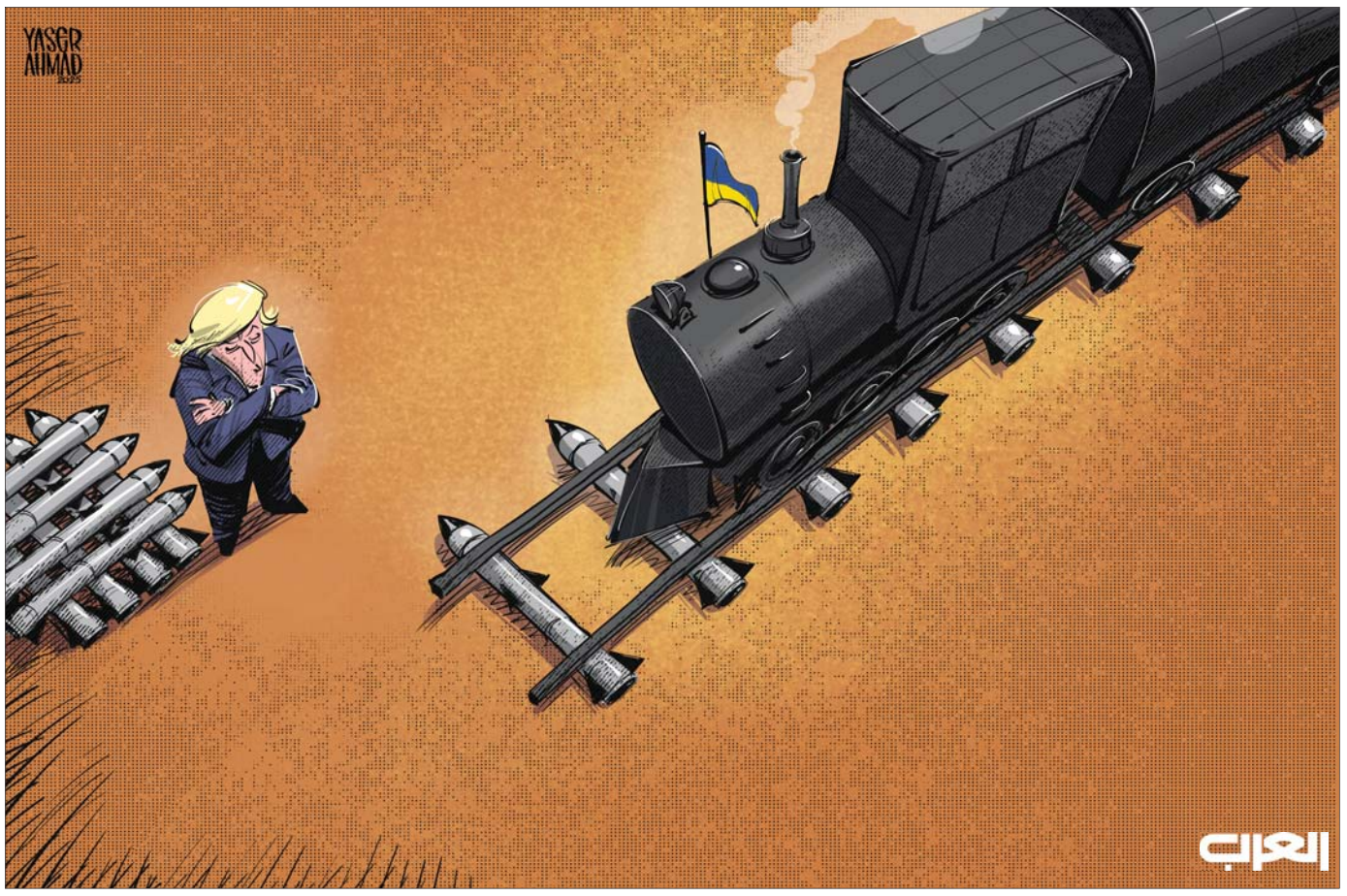

نجاح لافت للدبلوماسية السعودية في إدارة الحرب وما بعدها

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

خرجت السعودية بأخف الأضرار من الحرب، وقد تكون أبرز مستفيد في الإقليم من طريقة إدارتها لتعقيدات التصعيد العسكري بين إسرائيل وإيران. وقابل السعوديون الضجيج الإعلامي والدبلوماسي والاتهامات التي توجه في كل اتجاه ببرود كبير، ولم يتخلفوا عن إبداء رأيهم في رفض الحرب ومعارضة استهداف إيران، كما استمروا لأكثر من ثلاث سنوات في انتقاد إسرائيل وإدانة استهداف المدنيين وتدمير غزة.

ظلت مواقف السعودية قبل الحرب وخلالها وبعدها هي نفسها، وكان المقياس الوحيد هو مصالح المملكة والحفاظ على المكاسب التي تحققت خاصة في مسار الحوار مع إيران. الكثيرون كانوا يعتقدون أن عودة الرئيس الأميركي دونالد ترامب وإشاداته بالقادة السعوديين في جولته الخليجية سيقابله السعوديون بالمجاملة بأن يدعموا موقفه من التهجير في غزة أو ضرب إيران، لكن الذي حصل أن الرياض حافظت على الفصل بين تحسين علاقتها مع واشنطن ومع ترامب قياسا بالبرود الشديد مع سلفه جو بايدن، وبين التزاماتها الإقليمية، ورؤيتها للأزمات، والأهم وزنها ومنزلتها في الإقليم كبلد محوري يضع مصالحه وسمعته قبل كل خيار آخر.

ورغم التباين مع واشنطن في الموقف من إيران ورغبة الأميركيين في عزل طهران، إلا أن السعودية حافظت على قنوات التواصل مع إيران كجزء من خطتها لإنهاء الحرب في اليمن ووقف عمليات التحالف العربي، وهي حرب استمرارها لا يخدم مصالح المملكة وخططها المستقبلية. المملكة تريد أن تستثمر قدراتها المالية في المشاريع العملاقة التي تحتويها رؤية 2030 التي أعلن عنها ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، وليس في شراء الأسلحة والإنفاق على الحرب.

ولم يكن الحوار مع إيران مرتبطا فقط بتفكيك مخلفات حرب اليمن وتبريد الجبهة الجنوبية وتأمين حدود المملكة. الحوار لم يكن ظرفيا أو مرتبطا بحدث، ولكنه يأتي ضمن مقاربة جديدة في المملكة تقوم على اعتبار أن العلاقة مع إيران لا تقوم بالضرورة على الصراع والعداء، وأن العمق الجغرافي يفرض على البلدين بناء علاقات مباشرة وتفكيك عناصر التوتر الثنائي والإقليمي لأن الاستقرار يخدم الطرفين في حين أن التصعيد السياسي والإعلامي والأمني سينتهي إلى نتائج عكسية ويمنع الدولتين المؤثرتين في الإقليم من التفكير في المستقبل وتطوير الاقتصاد والاستثمار في مشاريع عملاقة والتهيؤ لمرحلة ما بعد النفط.

التهدئة لم تكن حاجة سعودية فقط. إيران نفسها في حاجة إلى هذه التهدئة من أجل كسر العزلة المفروضة عليها دوليا خاصة أن دول الخليج سبق أن وقفت في صفها أيام العقوبات الأميركية القاسية.

ويحقق هذا الخيار عدة نتائج مباشرة أهمها كبح السباق نحو التسلح وزيادة الإنفاق بشكل مؤثر وعلى حساب القطاعات الأخرى وخاصة المشاريع العملاقة التي وضعتها السعودية. وهو إلى ذلك يسحب البساط من تحت أقدام الجهات الغربية وشركات السلاح التي تسعى إلى توسيع دائرة التوتر والاستنفار في المنطقة لرهن دول الخليج لأجنداتها وشروطها.

مع الإشارة إلى أن جزءا من مبررات القرار السعودي في الانفتاح على إيران هو التحرر من الضغوط والابتزاز وبدا ذلك بجلاء في مرحلة بايدن حين هددت الولايات المتحدة بنقل منظوماتها الدفاعية نحو شرق آسيا غير عابئة بأمن الخليج، في الوقت الذي كانت فيه السعودية تحتاج هذه المظلة لصد هجمات الحوثيين على منشآت النفط.

رغم التباين مع واشنطن في الموقف من إيران ورغبة الأميركيين في عزل طهران حافظت السعودية على قنوات التواصل معها كجزء من خطتها لإنهاء الحرب في اليمن ووقف عمليات التحالف العربي

لقد كان الابتزاز الأميركي الفج أحد مبررات الاستدارة السعودية الكلية في الانفتاح على إيران والحوار معها على قاعدة العمق الجغرافي والتاريخي والمصالح الإستراتيجية للإقليم، إضافة إلى خيار تنويع الشركاء الاقتصاديين والعسكريين وكف احتكار الشركات الأميركية للمشاريع الحيوية في المملكة والخليج تحت مظلة الشراكة الإستراتيجية، لكنها شراكة من جانب واحد.

ويحقق الانفتاح على إيران نتائج أخرى ذات أهمية على المديين القريب والمتوسط منها تخفيف الاحتقان المذهبي في المنطقة وتحييد شيعة المملكة والخليج ككل عن الصراعات وتثبيت ولائهم لدولهم وقطع الطريق أمام إثارة معارك ساكنة في التاريخ. وأولى النتائج الإيجابية لهذا الخيار ظهرت في الموسمين الأخيرين للحج باستقبال الحجاج الشيعة من إيرانيين وعراقيين وغيرهم من دون توترات أو احتقان.

لقد نجحت القيادة السعودية بخيار الحوار مع إيران في إغلاق أحد الملفات المقلقة والتي تهدد بعرقلة مسار التغيير الكبير في المملكة وفق رؤية ولي العهد.. كما أنها نجحت في حماية وتأمين مستقبل السعوديين والمنطقة على المدى البعيد بمنع استنبات العداءات الطائفية والمذهبية.

ومن جانب ثان مهم لم تنجر السعودية للتطبيع تحت ضغط الحرب واستعراض القوة، رغم حرص الأميركيين والإسرائيليين على ذلك كأحد مكاسب الحرب بالنسبة إليهم. الإسرائيليون يقولون إن ما حققوه من نجاحات عسكرية في غزة ولبنان واليمن وضد إيران يوفر فرصة ثمينة لعقد صفقة شاملة تنهي الحرب في غزة مقابل تنشيط مسار الاتفاقيات الإبراهيمية لتشمل سوريا ولبنان وعيونهم على السعودية باعتبار أهميتها الإستراتيجية والرمزية مراهنين على أن نتائج الحرب ستغير التوازنات والمواقف.

لكن السعودية لم تغير موقفها، فهي ما تزال تشترط وقف الحرب في غزة وتنشيط الحوار بشأن عملية السلام وفكرة حل الدولتين التي تضمنتها المبادرة العربية للسلام في 2002، التي هي بالأصل مبادرة سعودية. وتوقف إحراز تقدم نحو اعتراف السعودية بإسرائيل بسبب الغضب إزاء الحرب الدائرة في غزة، إذ لا يقبل السعوديون لأنفسهم ببحث مسار للسلام مع إسرائيل في ظل وضع يبدون فيه وكأنهم يقبلون بما لا يريدون تحت الضغط.

كما أن إسرائيل لا ترسل أيّ إشارات عن رغبتها في "الأخذ بالخاطر" والاستجابة للقلق السعودي، والعربي عموما، بشأن وقف ما يجري في غزة، فهي تريد تطبيعا تحت القصف، وهو ما لا تقبل به المملكة ويمسّ من صورتها ومصداقيتها في الإقليم، بالنسبة إلى قضية مركزية عربيا وإسلاميا. الأميركيون أنفسهم باتوا يقدرون موقف الرياض ويرون أن الوضع غير ملائم لها لإعلان التطبيع، فيما تتساءل السعودية عن معنى فتح باب خيار إستراتيجي يقوم على بناء سلام سياسي وأمني واقتصادي وإستراتيجي مع جهة لا ترى من حولها وتفكر بمنطق أنا ومن بعدي الطوفان وتطالب الآخرين فقط بتقديم التنازلات.

ورفض التطبيع تحت القصف والاضطرار يكسب موقف السعودية مصداقية عربية وإسلامية ويثبت دورها كقوة وازنة في الإقليم تتحرك وفق خططها وتقديراتها وليس وفق الضغوط أو ردات الفعل.

لقد وفّرت الحرب وما أحاط بها من جدل سياسي بشأن قائمة المستفيدين الفرصة للسعودية لتقول إنها موجودة ومؤثرة حتى وإن اتسم خطابها بالهدوء ولم يتجاوز تصريحات قليلة مختصرة وواضحة، ففي الأحداث الكبرى المطلوب هو الوضوح وليست كثرة الكلام التي تخفي إحساسا بالتراجع والضعف ومحدودية التأثير.

كسب السعوديون خلال الحرب في غزة والحرب بين إيران وإسرائيل نقاطا لصالحهم تجعل من بلدهم عنصرا أساسيا في أيّ تسويات قادمة في ملف غزة وفلسطين أو في الملفات الإقليمية الأخرى، وحتى وإن لم تكن السعودية شريكا مباشرا في التسوية كما في لبنان، فإن الجميع في حاجة إليها من أجل تحويل التسوية على الورق إلى تسوية على الأرض من خلال تقديم الدعم وضخ الاستثمارات. لكن المملكة تغيرت ولم تغدق لإنجاح تسويات تصب في صالح الغير كما كان يحصل في لبنان على وجه الخصوص.

السعودية، شريك يسعى إليه الجميع

ما الذي يحدث في العراق

فاروق يوسف
كاتب عراقي

قبل أكثر من شهر استهدفت ضربات بطائرات مسيّرة رادارات قاعدتين عسكريتين، الأولى تقع في منطقة التاجي قرب بغداد والثانية تقع في الناصرية جنوب العراق.

وقبل أيام أعلنت السلطات العراقية عن إسقاط طائرة مسيّرة في محيط مصفاة بيجي بكركوك.

وإذا كان الهجوم الأخير لم يحقق هدفه فإن الهجومين الأوّلين قد حققا هدفهما بتدمير الرادارات التي يُقال إنها كلفت العراق أموالا باهظة.

ترى هل هناك علاقة بين ما حدث والضغوط الأميركية التي تحدثت عنها جهات سياسية عراقية وأدت إلى تأخر صرف رواتب الحشد الشعبي أو عرقلته؟

في إطار الحرب التي دارت رحاها بين إسرائيل وإيران كان العراق هو المجال الجوي الذي مرت فيه الطائرات الإسرائيلية والصواريخ الإيرانية معا. وليس العراق موقع ثقة بالنسبة إلى الطرفين. فهو بالنسبة إلى إسرائيل إيراني الولاء أما إيران فإنها تعرف أنه مخترق من قبل الموساد الإسرائيلي.

يخشى الطرفان أن يعمل عراقيون على تسريب معلومات توثقها الرادارات الدقيقة التي تم تحطيمها. ولأن العراق من دون غطاء جوي فإن تلك المعلومات لا بد أن تُستعمل لأغراض تستفيد منها فصائل دون غيرها. والفصائل المسلحة كثيرة في العراق، بعضها يُحسب على الحشد الشعبي والبعض الآخر يعمل خارجه. ذلك ما يُقال. لكن في الحالتين تظل الفصائل كلها تابعة للحرس الثوري الإيراني وتتلقى التعليمات منه. ذلك لا يمنع من حدوث اختراق إسرائيلي.

ما حدث في التاجي والناصرية مؤشر خطير على أن الفصائل الموالية لإيران وهي الجهة التي تملك طائرات مسيّرة لا تمانع في الإضرار بالعراق إذا ما كانت أفعالها تخدم إيران

ما حدث في التاجي والناصرية على حد سواء مؤشر خطير على أن الفصائل الموالية لإيران وهي الجهة التي تملك طائرات مسيّرة لا تمانع في الإضرار بالعراق إذا ما كانت أفعالها تخدم إيران. ذلك استنتاج ساذج لأنه متوقع وطبيعي. ميليشيات تخدم الجهة التي تدعمها وتدافع عن استمرارها وكانت في السابق تمولها. ولكن قد يكون ذلك الاستنتاج غير صحيح والصحيح أن الفصائل التي ضربت الرادارات فعلت ذلك بعد أن تلقت تعليمات إسرائيلية. لقد خشي الإسرائيليون أن يتم تسريب معلومات عن حركة طيرانها. ذلك أمر متوقع. لمَ لا وقد اكتسبت الميليشيات مهارات في الفساد.

أما قصف مصفاة بيجي فإنه يقع على هامش الصراع الثنائي. لقد دبرت الميليشيا التي قصفت الرادارات مكيدة تتوجه من خلالها الأنظار إلى إيران. قصف المصفاة يقع في خدمة إيران اقتصاديا ولا علاقة لإسرائيل به لا من قريب ولا من بعيد. تلك كذبة مفضوحة بدليل أن الدفاعات الجوية تمكنت من اصطياد المسيّرة التي كانت ذاهبة إلى المصفاة.

العراقيون سذّج حين يعتقدون أن الإدارة الأميركية تصدّق ما يقولونه. لدى تلك المؤسسة معلومات مؤكدة عن طبيعة الحشد وأهدافه وما هي الجهة التي تديره أكثر دقة مما تملكه الحكومة العراقية

وزارة الخزانة الأميركية وهي التي تمول العراق بأموال نفطه كان لديها رأي مختلف. ذلك الرأي يقوم على فكرة أن يكف العراق عن تمويل ميليشيات توالي إيران. ذلك موقف عادل في خضم الصراع الذي تشهده المنطقة. فالعراق حين يستمر في تمويل الميليشيات الإيرانية يكون طرفا في الحرب وهو ما يتناقض مع موقفه الرسمي الذي عبرت عنه حكومته من خلال رغبتها في النأي ببلادها عن الحرب. تملك وزارة الخزانة الأميركية وثائق تؤكد ضلوع تلك الميليشيات في ممارسات تخدم النظام الإيراني. وقد لا يحتاج المرء إلى تلك الوثائق إذا ما عاد إلى تصريحات زعماء الميليشيات.

كان قرار عدم قصف القواعد الأميركية في العراق إيرانيا وليس عراقيا. ولو تُرك الأمر للعراقيين لارتكبوا الحماقة التي سيكون فيها مقتلهم. وهذا ما تمناه الكثيرون. غير أن إيران أوقفتهم عند حدود الحماسة اللغوية. ذلك لأنها لا تريد أن تفقد العراق مثلما فقدت غزة ولبنان وسوريا. لم تتح إيران لإسرائيل فرصة الانقضاض على العراق كما فعلت بلبنان ولم تفتح شهيتها لقتل زعماء الميليشيات في العراق مثلما حدث للقيادات السياسية والعسكرية لحزب الله في لبنان.

في جانب عملي آخر فإن لعبة تحويل الحشد الشعبي إلى مؤسسة رسمية لم تمر على الإدارة الأميركية. العراقيون سذج حين يعتقدون أن الإدارة الأميركية تصدق ما يقولونه. لدى تلك المؤسسة العميقة معلومات مؤكدة عن طبيعة الحشد وأهدافه وما هي الجهة التي تديره أكثر دقة مما تملكه الحكومة العراقية. يمكن القول إن لدى الأجهزة الأميركية معلومات عن الحشد الشعبي أكثر دقة ممّا تملكه الحكومة العراقية.

ولكن قرار الخزانة الأميركية لا بد أن يؤدي إلى إلحاق الضرر بمئات الآلاف من العراقيين المستفيدين من رواتب الحشد الشعبي. تلك مسألة شائكة. فهل سينظر الأميركان إلى تلك المسألة من زاوية إنسانية؟

لعبة تحويل الحشد الشعبي إلى مؤسسة رسمية

تونس وعمان.. إيجابية الدور وعقلانية الموقف والقرار

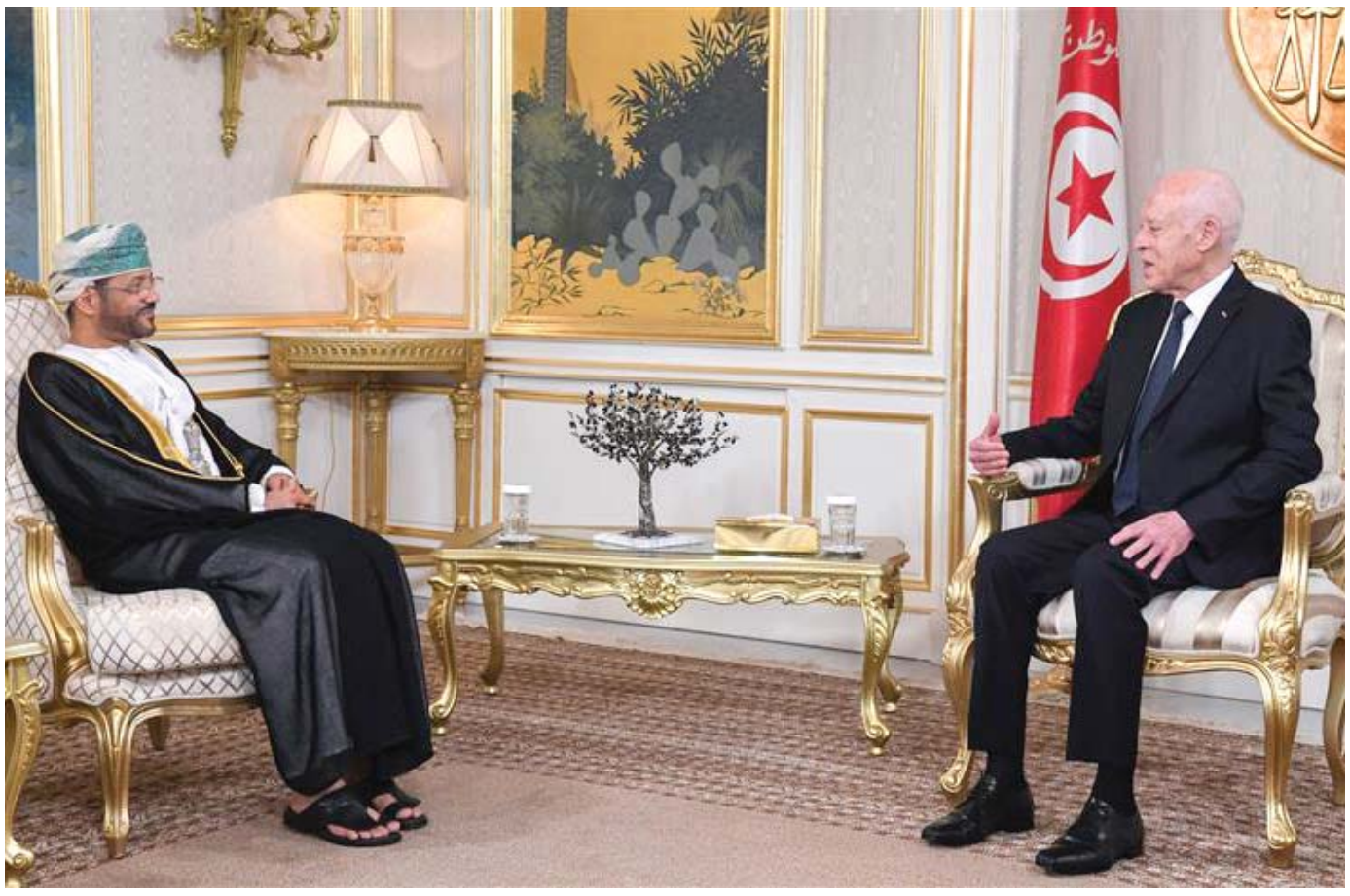

علاقات تاريخية متميزة تجمع بين البلدين

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

لا يمكن لأيّ تونسي أو عماني إلا أن يسعد بكل لبنة تضاف إلى جسر التواصل والتعاون والتكامل بين بلدين شقيقين عريقين متجذرين في أمجاد التاريخ وعبقرية الجغرافيا ومنسجمين مع تطلعات شعبيهما بما يعد بمستقبل مشرق لكليهما، وبين إرث كامل من حكمة القيادة التي طالما استطاعت، سواء في تونس أو عمان، أن تتعامل مع التحديات بكل أشكالها وأنواعها، بقدرة فائقة على تحليل الواقع واستشراف المستقبل وتحديد الموقف وعقلنة المسار والتحكم في مسارات اللحظة التاريخية بجرأة القرار وحكمة اتخاذه.

خلال استقباله وزير الخارجية العماني بدر بن حمد البوسعيدي، عبّر الرئيس التونسي قيس سعيّد عن تقدير بلاده للدور البنّاء الذي تضطلع به سلطنة عمان بقيادة السلطان هيثم بن طارق في دعم الأمن والاستقرار الإقليميين والدوليين، ونهجها القائم على الحكمة وقيم الحوار والتعاون بين الدول والشعوب.

نحو المزيد من التطور والتقدم تقود قيادتا تونس وعمان سفينة العلاقات الثنائية بالكثير من الهدوء والحكمة والوثوق بالمستقبل رغم العواصف التي تشهدها المنطقة والتحديات التي يفرضها عالم اليوم

ذكّر الرئيس التونسي المولع بالتاريخ، بالعلاقات التاريخية المتميزة التي تجمع بين البلدين والشعبين الشقيقين قبل استقلال سلطنة عُمان وبعده، وأشار إلى العلاقات العلمية والثقافية العميقة والمتجذّرة بين الشعبين ومن بينها على سبيل الذكر لا الحصر المدرسة التي أسّسها المدرّس التونسي محمد علي بوذينة بمسقط في أوائل القرن العشرين في عهد السلطان تيمور بن فيصل حيث اشتغل بالتدريس في مدرسة الزواوي وكان يدرّس علوم القرآن الكريم واللغة العربية والجغرافيا والحساب والرسم وتخرّج على يديه الكثير من الأسماء اللامعة وبعض كبار المسؤولين في الدّولة.

في ذات السياق التاريخي، توقف الرئيس سعيّد عند الزيارة التي كان أدّاها المغفور له بإذن الله تعالى السلطان قابوس بن سعيد إلى تونس سنة 1973 وكانت منطلقا لعلاقات ما فتئت تتطوّر في كافة المجالات وخاصة في التعليم والتكوين المهني والدبلوماسية والعلوم القانونية وفي عدد من القطاعات الأخرى من بينها بالخصوص تعزيز الاستثمارات والمبادلات التجارية والثقافية، مشيدا بالرعاية التي تحظى بها الجالية التونسية المقيمة بالسلطنة.

يكنّ الرئيس التونسي احتراما خاصا لسلطنة عمان ذات التاريخ الملهم والحضارة العريقة والموقع المؤثر والحكمة البليغة. وهو يعلم جيدا ما تقوم به السلطنة من حركة يومية للبناء والتشييد والإنجازات المتراكمة والتأسيس المتجذر لمعالم حضارية مبتكرة أو متجددة بحجم تطلعات الشعب الشقيق وقيادته الحكيمة التي طالما أثبتت قدرتها على استباق اللحظة التاريخية وتكريس دورها الإقليمي والدولي بالكثير من الهدوء الثابت والثبات الهادئ، ومن الرؤية الإستراتيجية المنسجمة مع خصوصيات الموقع والدور والرؤية والهدف.

أول زيارة خارجية للرئيس التونسي قيس سعيد بعد توليه مقام الرئاسة كانت إلى سلطنة عمان في 12 يناير 2020 لتقديم واجب العزاء في وفاة المغفور له بإذن الله تعالى السلطان قابوس بن سعيد، الذي وصفه بيان نعي صادر عن الرئاسة التونسية "بالقائد الحكيم ورجل الدولة المخلص الذي نذر حياته لخدمة وطنه وتحقيق الأمن والرخاء والاستقرار لشعبه وجعل من بلده عامل استقرار وتوازن في المنطقة بما جلب له تقدير واحترام الأشقاء والأصدقاء،" مشيرا إلى "أنّ تونس ستحفظ للمغفور له بصماته الناصعة في جعل العلاقات التونسية – العُمانية مثالا يُحتذى لما يجب أن تكون عليه العلاقات بين الأشقاء التي قوامها الصفاء، والاحترام المتبادل والتعاون المخلص والبنّاء."

ما يتفق عليه الطرفان التونسي والعماني هو أن الصدق مصدر الثقة، والتعاون والتضامن بابان للشراكة العملية، وأن العروبة الحضارية قادرة على توطيد جسور التواصل والتوافق والتنسيق برؤية ثاقبة وخطوات واثقة وعقلانية منسجمة مع حركة التاريخ التي يبقى لها وقع السحر في تحديد معالم الحاضر والمستقبل.

يتابع التونسيون بكل إعجاب وتقدير مواقف السلطنة وما تقوم به من أدوار أساسية في تكريس قيم الحوار المؤدي إلى السلام وبناء الثقة بين القوى المتصارعة تمهيدا للتوافق على حلحلة الأزمات وحقن الدماء كما حدث في الملف اليمني، ولا يزال يحدث في الملف الإيراني، وكما تم تسجيله في الكثير من مفاصل التاريخ حيث اختارت السلطنة دائما أن تكون صوت العقل وكفّ السلام وشجرة المحبة الوارفة التي يستظل بظلالها الباحثون عن الحلول الدبلوماسية للأزمات المتراكمة انطلاقا من الواقعية السياسية التي تمتاز بها والتي هيأتها لتكون راعية للسلام وزعيمة لجهود حل القضايا الشائكة.

في مارس الماضي، توقف الدكتور هلال بن عبدالله السناني سفير سلطنة عمان المعتمد لدى الجمهورية التونسية عند ذكرى مرور 54 عاما على فتح سفارة سلطنة عُمان في تونس كمناسبة لاستحضار ما شهدته العلاقات العمانية – التونسية من تطور منذ إقامة العلاقات الدبلوماسية العمانية – التونسية في عام 1971 وافتتاح سفارة سلطنة عمان بالجمهورية التونسية في 15 مارس 1972. أكد السناني أن السنوات الأربع والخمسين الماضية شهدت تطور التعاون بين البلدين الشقيقين في العديد من المجالات وبرز ذلك بوضوح بعد انعقاد اللجنة العُمانية – التونسية المشتركة في دورتها السادسة عشرة بمسقط في شهر يناير 2024 برئاسة وزيري خارجية البلدين وهو ما من شأنه أن يرتقي بالعلاقات الأخوية والرغبة المشتركة في تعزيز وتطوير التعاون في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والتجارية والاستثمارية لاسيما وأنه توجد اليوم 44 اتفاقية ومذكرة تفاهم وبرنامج تنفيذي بين الجانبين في عدة مجالات أبرزها التعاون الثقافي والتربوي والفني، والتعاون الإعلامي والصحي وتشجيع الاستثمار وتجنب الازدواج الضريبي، والتعاون السياحي وغيرها من المجالات الواعدة الأخرى.

أكد السفير السناني أن البلدين يسعيان لمزيد دفع العلاقات التجارية والاقتصادية وهناك قناعة راسخة من الجانبين بأن التحديات الاقتصادية التي تعيشها المنطقة العربية نتيجة الظروف الجيوسياسية فضلا عن المتغيرات في مجال التعاملات المالية والتجارية والاستثمارية تحتم العمل بكل جهد لبناء علاقات تكامل وتعاون على الصعيد الثنائي. وفي هذا الإطار تبذل السفارة جهودا كبيرة في سبيل استقطاب كبرى الشركات التونسية نحو الاستثمار في سلطنة عمان وتعزيز الاستثمارات المشتركة، وفي هذا الشأن تم عقد عدة لقاءات وترتيب زيارات إلى سلطنة عمان لمجموعة من المستثمرين التونسيين، وتأمل السفارة بأن تشهد المرحلة المقبلة المزيد من الزيارات على مستوى المسؤولين الحكوميين ورجال الأعمال لاستكشاف مجالات التعاون بين البلدين الشقيقين.

في ظل الإرادة المشتركة للبلدين في تعزيز التعاون بينهما في كافة المجالات، أكد السفير السناني أن هناك فرصا واعدة كثيرة في الجوانب الاقتصادية والاستثمارية، بما يتوافق مع تطلعات رؤية عُمان 2040 والخطط التنموية للجمهورية التونسية الشقيقة، وهو ما سوف تحرص السفارة على العمل عليه بشكل أكبر خلال الفترة القادمة.

نحو المزيد من التطور والتقدم، تقود قيادتا تونس وعمان سفينة العلاقات الثنائية بالكثير من الهدوء والحكمة والوثوق بالمستقبل رغم العواصف التي تشهدها المنطقة والتحديات التي يفرضها عالم اليوم. تونس وعمان حالة مختلفة بما لهما من قدرة على الصدق مع الذات والإصرار على إيجابية الدور وعقلانية الموقف والقرار.

الحرب الإيرانية الإسرائيلية: من الظل إلى المواجهة المباشرة

عبدالله منصور
لواء سابق في الجيش الليبي

تُقاس الحروب، في ميزان التحليل السياسي والعسكري، بأهدافها ودوافعها ونتائجها، لا بشعاراتها فقط. وغالبًا ما تُظهر خواتيمها الحقيقة الكاملة، بعيدًا عن عواطف البدايات.

منذ سقوط نظام الشاه في إيران عام 1979، وقيام الجمهورية الإسلامية بقيادة الإمام الخميني، دخلت طهران في صراع أيديولوجي وسياسي مفتوح مع الكيان الصهيوني. قطعت إيران علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل فور انتصار الثورة، ورفعت لواء العداء للصهيونية كجزء من خطابها السياسي والإعلامي.

رغم هذا العداء المعلن، شهدت العلاقات بين الطرفين حالات تعاون ضمنية بحسب المصالح المرحلية. ولعل أبرز الأمثلة على ذلك، ما حدث بعد اندلاع الحرب العراقية – الإيرانية، حيث شنت أربع طائرات إيرانية من طراز F–4E غارة على المفاعل النووي العراقي "أوزيراك" يوم 30 سبتمبر 1980، في عملية عُرفت باسم "السيف المحروق". الغارة لم تُحقق أهدافها الكاملة، لتتولى إسرائيل لاحقًا استكمال المهمة عبر عملية "أوبرا" (أو "بابل") في 7 يونيو 1981، حين دمرت طائراتها المفاعل بشكل نهائي.

لاحقا، وعلى خلفية العداء المشترك للنظام العراقي، قدمت إسرائيل دعمًا غير مباشر لإيران في حرب الخليج الأولى، وهو ما يعكس تعقيدات التوازنات الإقليمية آنذاك.

مع نهاية الحرب العراقية – الإيرانية، بدأ الطابع العسكري للصراع الإيراني – الإسرائيلي يأخذ أبعادًا أكثر تعقيدًا. فقد نجحت إيران في مدّ نفوذها إلى المنطقة عبر إنشاء ودعم ما يُعرف بمحور المقاومة. وكان أبرز تجلياته تأسيس حزب الله في لبنان عام 1985، كتنظيم سياسي عسكري شيعي يتبنى فكر ولاية الفقيه، تولى تدريبه قرابة 1500 مستشار إيراني، واعتُبر امتدادًا مباشرًا لنفوذ طهران في الجنوب اللبناني.

قاد الحزب قتالًا طويلًا ضد الاحتلال الإسرائيلي، وحقق اختراقًا نوعيًا في مايو 2000 بتحرير منطقة الجنوب، مستفيدًا من الدعم العسكري الإيراني، والدعم السياسي السوري. لاحقًا، انخرطت عناصر الحزب في القتال بسوريا والعراق بعد عام 2012، تحت شعار محاربة "داعش" وتأمين خطوط الإمداد الإيرانية.

الصراع بين إيران وإسرائيل يمثل أحد أعقد ملفات الشرق الأوسط حيث تختلط الأيديولوجيا بالمصالح والتاريخ بالجغرافيا وتتجدد المعادلات العسكرية والسياسية في ظل تغير التحالفات الإقليمية والدولية

غير أن التحول الجذري في هذا الصراع جاء بعد حرب السابع من أكتوبر 2023 في غزة، حيث فتحت إسرائيل جبهة مواجهة شاملة مع فصائل المقاومة، وعلى رأسها حماس وحزب الله، تزامنًا مع تصعيد أميركي ضد المشروع الإيراني في المنطقة.

فقد تمكنت إسرائيل، وفق ما تشير إليه التقارير، من توجيه ضربات دقيقة أدت إلى اغتيال عدد كبير من قادة حزب الله وحماس، وتفكيك بنية "المقاومة المتقدمة" التي كانت تحيط بإسرائيل من لبنان وسوريا وغزة. تراجعت قدرة الميليشيات الموالية لإيران في العراق، وطُردت القوات الإيرانية من سوريا، ما أضعف مشروع "الهلال الشيعي" الذي لطالما اعتبرته إسرائيل تهديدًا وجوديًا.

مع تفكيك أذرع طهران الإقليمية، بات الطريق مفتوحًا أمام إسرائيل والولايات المتحدة لتوجيه ضربات مباشرة للبنية التحتية العسكرية الإيرانية. فشهدنا ما وُصف بعملية "مطرقة نصف الليل"، التي شاركت فيها قاذفات الشبح الأميركية B2، مدعومة بأكثر من 125 طائرة حربية. طالت الغارات منشآت نووية حساسة كموقع فوردو، ومنشآت صاروخية في أصفهان ونطنز، بالتوازي مع ضربات من غواصات في عرض البحر.

تمكنت تلك الهجمات، حسب الروايات العسكرية، من تحييد منظومات الدفاع الجوي الإيرانية، وضرب منشآت تخصيب اليورانيوم، واستهداف كبار القادة العسكريين والعلماء الإيرانيين المتخصصين في تطوير الصواريخ والأسلحة النووية.

المفارقة أن إيران، رغم كل ما حدث، لم تتمكن من الرد بشكل مباشر أو مؤثر. لم تُغلق مضيق هرمز، ولم تعطل الملاحة في باب المندب، رغم التهديدات المتكررة سابقًا. وهكذا، تبدو طهران اليوم، حسب تقديرات عسكرية، أكثر عزلة وأقل قدرة على التأثير الفعلي في الصراع العربي – الإسرائيلي.

لا شك أن الكثيرين حول العالم، وخاصة في العالم العربي، يتعاطفون مع كل قوة تتحدى إسرائيل أو تقاوم احتلالها لفلسطين. لكن السياسة لا تقاس بالأماني، بل بالنتائج على الأرض. واليوم، تبدو ملامح نهاية مرحلة من مراحل "الحرب غير المعلنة" بين إيران وإسرائيل، وبداية فصل جديد قد يحمل في طياته مواجهة داخل العمق الإيراني ذاته.

طهران أكثر عزلة وأقل قدرة على التأثير

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني
رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني
مدير التحرير
مختار الدبابي
المدير الفني
سعيدة اليعقوبي
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

الاستثمار المغامر يواجه مفارقة في أسواق الشرق الأوسط

توظيف قليل للثروات السيادية في القطاع رغم الاستثناءات المحدودة لجذب التمويلات الأجنبية

في الوقت الذي تمر فيه أسواق الشرق الأوسط بطفرة في ريادة الأعمال وتزايد في عدد الشركات الناشئة، لا يزال الاستثمار المغامر يشق طريقه إليها بصعوبة رغم التحولات الاقتصادية والدعم الحكومي وظهور نماذج أعمال مبتكرة تخدم التوظيف والنمو.

دبي - سجلت الشركات الناشئة حول العالم بداية قوية من حيث التمويل خلال الربع الأول من العام الجاري، بفضل الاهتمام الكبير من قبل الحكومات بتطوير قطاع ريادة الأعمال.

ومع ذلك فإن منظومة رأس المال المغامر (الجريء) في أسواق الشرق الأوسط تواجه مفارقة، إذ تمتلك الصناديق السيادية والمكاتب العائلية في المنطقة تريليونات الدولارات، بينما تجد الشركات الناشئة صعوبة في الحصول على التمويل اللازم للتوسع.

فيليب بحوشي

رغم توفر رأس المال، فإن الطلب عليه كبير إقليميا ومحليا

نجلاء المدفع

علينا دعم الشركات برأس مال يتسم بالصبر ومصمم للمنطقة

تالا الجابري

إحدى المشكلات الرئيسية هي مسألة العزوف عن المخاطرة

ويكمن جوهر المشكلة في وجود فجوة في رأس المال المغامر المخصص للاستثمار خلال مراحل النمو المتقدمة، لاسيما في مرحلة التمويل من الفئة الثانية أو ما يعرف بـ"السلسلة ب" وما بعدها.

وفي منطقة أصبحت مركزا مهما للطروحات العامة الأولية خلال السنوات الماضية، يهدد ذلك بإبطاء تدفق الشركات الجاهزة للطرح العام الأولي في المنطقة.

وتهيمن الشركات المملوكة للحكومات والشركات الخاصة الراسخة منذ وقت طويل على موجة الإدراجات العامة الأحدث في الشرق الأوسط.

ووفق منصة البيانات ماغنيت، ومقرها دبي، فإن أقل من 6.5 في المئة من الشركات الناشئة الممولة في المنطقة قد طرحت أسهمها للاكتتاب العام خلال العقد الماضي.

ويعتقد فيليب بحوشي الرئيس التنفيذي لماغنيت أنه "رغم توافر رأس المال في المنطقة، فإن الطلب عليه كبير، سواء إقليميا أو محليا."

ونسبت وكالة بلومبيرغ إلى بحوشي قوله "في حين أن صناديق الثروة قد استثمرت في كيانات معنية بتخصيص الأموال في المنطقة، فإن مستوى توظيف تلك الأموال لا يزال صغيرا نسبيا مقارنةً بالاستثمارات العالمية."

وتطرق إلى أمثلة بخصوص الاستثمارات السيادية مثل صندوق الصناديق (جدا) وسنابل للاستثمار ومبادلة فنتشرز وصندوق حي دبي للمستقبل في الإمارات.

وأثّرت هذه القيود حتى على شركات مثل بروبرتي فايندر، ومقرها دبي، والتي تدير بوابة عقارية إلكترونية في واحدة من أكثر أسواق العقارات نشاطا في العالم.

واضطرت الشركة إلى البحث عن تمويل لمرحلة متقدمة خارج منطقة الخليج. وجمعت 20 مليون دولار من شركة في.أن.في غلوبال السويدية في جولة تمويلية من الفئة "ب."

وقادت شركة جنرال أتلانتيك جولة تمويلية لها من الفئة الثالثة، ثم تدخل صندوق الائتمان الخاص التابع لشركة فرانشيسكو بارتنرز الأميركية عندما سعت بروبرتي فايندر لجمع 90 مليون دولار عبر الديون.

وقالت نجلاء المدفع، نائب الرئيس والعضو المنتدب لصندوق الإمارات للنمو، "عندما تجمع الشركات التي تأسست في الإمارات تمويلاً من الخارج، فإننا لا نخاطر بفقدان التمويل فقط، بل حقوق الملكية الفكرية، والوظائف، والطروحات العامة الأولية في نهاية المطاف."

وأضافت المسؤولة في الصندوق المدعوم من الحكومة والذي يركز على دعم نمو الشركات الصغيرة والمتوسطة "إذا أردنا طروحات عامة قوية ومحلية المنشأ، فعلينا دعم الشركات في مرحلة التوسع هنا برأس مال مؤسسي يتسم بالصبر ومصمم خصيصا للمنطقة."

وقال مايكل لحياني، الرئيس التنفيذي ومؤسس شركة بروبرتي فايندر، إن "جمع رأس مال من الخارج لا يعني بالضرورة أن الشركة الناشئة يجب أن تُدرج أسهمها خارج الشرق الأوسط."

ولكنه أشار إلى أن نقص التمويل للمرحلة المتقدمة قد يعني أن الشركات الناشئة الواعدة لن تصل أبدا إلى مرحلة الجاهزية للطرح العام، بغض النظر عن الموقع الذي قد تُدرج فيه في نهاية المطاف.

وحتى الشركات المحلية التي نجحت في جذب ممولين دوليين، مثل تابي ولين تكنولوجيز وآيوا، غالبا ما تشكّل استثناءً وليس قاعدة. وتخطط واحدة على الأقل من هذه الشركات، وهي تابي، للطرح العام الأولي.

وقالت تالا الجابري، مؤسسة شركة وايلد في.سي التي تتخذ من السعودية مقرا لها وتستثمر في تابي، متحدثةً عن نقص التمويل من الفئة الثانية إن "إحدى المشكلات الرئيسية هي العزوف عن المخاطر، والسبب في ذلك أنه لا يوجد في الواقع سجل أعمال يُعول عليه."

وفسرت ذلك بالقول إن "القلق يتمثل في أن الأموال قد تبقى عالقة، وأن نمو الشركة قد يتباطأ، وتصبح فرص التخارج محدودة."

كما أن انسحاب المستثمرين الدوليين الذين كانوا يقودون جولات التمويل الكبرى في المنطقة يزيد الأمور تعقيداً، فبعد فترة الازدهار في 2021 و2022، يركّز كثيرون منهم الآن على أسواقهم المحلية ودعم استثماراتهم القائمة وسط تنامي حالة عدم اليقين العالمية.

ومع ذلك، تظهر بعض المؤشرات على حدوث تغيير، إذ تطلق حالياً شركة بيكو كابيتال، التي شاركت في تمويل جولة الفئة الأولى لشركة بروبرتي فايندر، صندوق نمو بقيمة 250 مليون دولار.

أما صندوق الإمارات للنمو فهو كيان بقيمة 272.3 مليون دولار موجّه للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة التي تركز على التصنيع والصحة والأمن الغذائي والتقنيات المتقدمة.

وكثفت شركات أخرى، مثل الرياض المالية، حضورها في مشهد الشركات الناشئة بالشرق الأوسط.

وبحسب بيانات بلومبيرغ، قادت الشركة مؤخرا جولة تمويل لشركة نينجا للتوصيل فائق السرعة، والتي انضمت إلى نادي اليونيكورن، وتخطط للطرح العام الأولي في 2027.

ومع ذلك يأمل لحياني، الرئيس التنفيذي لبروبرتي فايندر، في توجيه المزيد من رأس المال المؤسسي، خصوصا من الصناديق السيادية، نحو صناديق رأس المال الجريء المحلية كشركاء محدودين للمساهمة في سد فجوة التمويل من الفئة الثانية.

وحذّرت شركة غلوبال فنتشرز من أنه إلى حين ظهور صناديق أكبر في المنطقة، قد تواصل الشركات الناشئة قضاء أشهر في ترتيب الجولات التمويلية الأكبر.

وتُعيد الصناديق في الوقت الحالي تركيز رأس المال في مدن مثل سان فرانسيسكو، وذلك في ظل الاهتمام الشديد بتقنيات الذكاء الاصطناعي.

وقال ألكسندر لازارو، مؤسس شركة رأس المال الجريء فلوينت فنتشرز، إن "هناك مركز اهتمام رئيسيا، بحيث إذا كنت شركة ذكاء اصطناعي في وادي السيليكون، فسيكون من السهل جدا أن تجمع التمويل."

وتابع "أما إذا كنت أبعد جغرافيًا، فالأمر أصعب بكثير الآن مما كان عليه قبل بضع سنوات. هذا ببساطة هو المزاج السائد حالياً في قطاع التكنولوجيا."

المنافسة بلا أموال لا تحقق الريادة

مياه البحر المحلاة تنعش إنتاجية المزارع في المغرب

أغادير (المغرب) - يجني عمال زراعيون في جنوب المغرب حبات طماطم كرزية بعدما نضجت بفضل مياه المحيط الأطلسي المحلاة التي تشكل البديل الإستراتيجي لإنقاذ القطاع الزراعي الحيوي في المملكة في ظل جفاف بنيوي، رغم كلفته المرتفعة وبصمته البيئية.

وتمتد هذه المزرعة على مساحة 800 هكتار في سهل شتوكة بجهة (ولاية) سوس ماسة على بعد حوالي 60 كيلومترا جنوب مدينة أغادير في الوسط الغربي للبلاد.

والمزرعة مروية بنسبة 100 في المئة بمياه البحر المحلاة في محطة تؤمن ري مزارع هذه المنطقة الأهم من حيث الإنتاج الزراعي في البلد، الذي يعاني من جفاف حاد منذ سبع سنوات.

وتوضح عبير المسفر نائب مدير شركة أزورا المغربية الفرنسية التي تدير المزرعة "ما كنا لنستمر إلى اليوم بعد الجفاف الذي عاشه المغرب منذ 2018، لولا محطة شتوكة لتحلية مياه البحر.

وتوفر المحطة منذ العام 2022 حوالي 125 ألف متر مكعب من المياه المحلاة يوميا لري 12 ألف هكتار من حقول الخضار والفاكهة، و150 ألف متر مكعب يوميا من مياه الشرب لنحو 1.6 مليون من سكان أغادير وضواحيها، وفق المسؤول المحلي في وزارة الفلاحة أيوب رمدي.

وقال رمدي لوكالة فرانس برس "بفضل محطة شتوكة تجنب مزارعو المنطقة خسائر تقدر بأكثر من 860 مليون يورو، وأكثر من مليون وظيفة سنويا."

ومن المتوقع أن تصل طاقتها الإنتاجية إلى 400 ألف متر مكعب سيخصص نصفها للزراعة، بحلول نهاية العام 2026.

ويمثل هذا الخيار رهانا استراتيجيا لإنقاذ القطاع الزراعي الذي يمثل قرابة 12 في المئة من الناتج الإجمالي المحلي، لكنه يظل معرضا لتقلبات المناخ في بلد يعاني إجهادا مائيا بنيويا بسبب دورات جفاف متكررة، يستمر آخرها منذ سبعة أعوام.

وفي المغرب حاليا 16 محطة لتحلية المياه تنتج حوالي 270 مليون متر مكعب ويطمح للوصول إلى 1.7 مليار متر مكعب بحلول العام 2030.

وكذلك، يراهن على مدها بكهرباء يتم إنتاجها من طاقة الرياح لخفض التكاليف، وفق برنامج استثماري ضخم أعلن منتصف مايو الماضي.

وبالنظر لحدة الجفاف أصبح الرهان "مسألة حياة أو موت، فإما أن نقبل التضحية بجزء من هامش الربح للاستفادة من المياه المحلاة أو نوقف العمل،" كما توضح المسفر.

ولكن ثمنها يبقى مرتفعا، إذ يبلغ سعر بيع لتر واحد من المياه المحلاة 5 دراهم (0.48 يورو) في مقابل درهم واحد للمياه الطبيعية (0.096 يورو).

وإذا كان نحو 1500 مزارع في جهة سوس – ماسة يستطيعون تحمل هذه الكلفة، فإن آخرين غير قادرين على ذلك.

وهذه حال حسن الذي يزرع الكوسة والفلفل في حقل يمتد على حوالي نصف هكتار يسقيه بمياه بئر يتقاسمها مع نحو 60 مزارعا. ويوضح لفرانس براس "لا أستطيع استعمال تلك المياه لأنها غالية الثمن."

ويرى المهندس الزراعي علي حاتمي أن "كلفة المياه المحلاة تقلل إلى حد كبير نطاق المحاصيل التي يمكن سقيها، لأنها لا تكون مربحة إلا بالنسبة إلى المحاصيل ذات القيمة المضافة العالية جدا."

وفضلا عن التكاليف، "يتطلب إنتاج المياه المحلاة الكثير من الكهرباء وإفراز محلول مالح له تأثير على البيئة البحرية."

وفي محطة شتوكة تستخدم "مواد تمكن من تذويب هذا المحلول، ولم نلحظ أي تأثير على البيئة البحرية،" على ما يؤكد رمدي.

أيوب رمدي

محطة شتوكة جنبت المزارعين خسارة 860 مليون يورو

وبالرغم من ذلك، تكتسي تحلية المياه أهمية كبرى في ولاية سوس ماسة حيث تتركز نحو 85 في المئة من صادرات المغرب من الخضار والفواكه على امتداد ما يصل إلى 29 ألف هكتار، بإنتاج إجمالي يقدر بمليوني طن، وفق وزارة الفلاحة.

وهذا الإنتاج يدر بحسب الوزارة عوائد مالية سنوية تقارب حوالي 940 مليون يورو، ويتوقع البعض أن تزيد الإيرادات في حال نما الإنتاج بشكل أكبر.

وبفعل استنزاف الطبقات الجوفية وتوالي سنوات الجفاف، اضطر المزارع محمد بومارغ في الأعوام الأخيرة إلى تقليص المساحة التي يزرعها في قريته إلى خمسة هكتارات فقط "نظرا لما بقي متوفرا من مياه جوفية."

لكنه اليوم يستغل نحو 20 هكتارا، كما يوضح لوكالة فرانس برس، بفضل مياه البحر المحلاة، ونحو 60 في المئة من الإنتاج موجه للتصدير. ويلخص المزارع البالغ 38 عاما الوضع قائلا "لقد أنقذت تحلية المياه الزراعة في شتوكة."

ثمار من موارد المحيط الأطلسي

منظمة فاو تستحدث آلية تمويل لمواجهة تحديات الأمن الغذائي

روما - استحدثت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة (فاو) برنامج تمويل جديدا مدعوما بإعادة التأمين يغطي 12 نوعا من المخاطر التي تهدد الأمن الغذائي العالمي.

وتستند هذه الآلية التي تم الكشف عنها على هامش الدورة الرابعة والأربعين للمؤتمر الوزاري للمنظمة الأممية المنعقدة في روما إلى المبادرات القائمة لاستباق حالات الطوارئ الغذائية المتصاعدة ومنعها قبل وقوعها.

وتهدف الخطوة إلى جمع 100 مليون دولار بشكل مبدئي، وتقول المنظمة إن من المقرر تقسيمها بالتساوي بين حلول تتعلق بالمخاطر تسميها المنظمة "قابلة للتأمين" و"غير قابلة للتأمين".

وتفرض التغيرات المناخية وطرق مواجهتها ومدى قدرة الحكومات على توفير الآليات والخطط اللازمة لذلك، نفسها خلال اجتماعات المؤتمر السنوي، وسط استمرار الضبابية التي تحيط بالاقتصاد العالمي.

ويرى صناع السياسات والخبراء والمحللون أن تدفق المزيد من الأموال سيساهم في تسريع التقنيات والإستراتيجيات اللازمة لمواجهة هذه المعركة الوجودية.

وذكرت فاو في بيان أوردته على منصتها الإلكترونية أن "مرفق التمويل لمواجهة الأزمات الغذائية الناجمة عن الصدمات يهدف إلى البناء على المبادرات القائمة لتوقع حالات الطوارئ الغذائية المتفاقمة ومنعها قبل حدوثها".

وأعلنت في البيان الذي أصدرته في الأول من يوليو الجاري أنها تعمل بنشاط مع الشركاء لتفعيله وتوسيع نطاقه.

ويمثل مرفق الإستجابة الاستباقية للأزمات الذي طُوّر تحت رئاسة إيطاليا لمجموعة السبع لعام 2024، وبمساهمة فنية من برنامج الأغذية العالمي ومكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية، خطوةً تحويليةً إلى الأمام في مجال الاستجابة للأزمات.

شو دونيو

البرنامج يتيح استباق الكوارث والحفاظ على سبل العيش

وببناء هذا المرفق على بيانات آنية، وتحليلات تنبؤية، ومحفزات علمية، فإنه يُمكّن من تنفيذ تدخلات أبكر وأسرع وأكثر استهدافا.

وقال مدير عام فاو شو دونيو "في كل عام، يجد الملايين من الأشخاص أنفسهم عرضة للجوع بسبب الجفاف والفيضانات والصراعات والصدمات الاقتصادية". وأضاف "يمكننا هذا من استباق الكوارث وإنقاذ الأرواح والحفاظ على سبل العيش".

وتدرج المنظمة الجفاف وهطول الأمطار المفرط والفيضانات والأعاصير المدارية والزلازل وصحة الحيوانات في إطار المخاطر القابلة للتأمين.

مصانع الحديد المصرية مهددة بحظر التصدير إلى السوق الأميركية

الشركات المحلية تواجه تحقيقا بزعم الحصول على دعم غير مشروع

أثار قرار السلطات الأميركية بفتح تحقيق بشأن واردات حديد التسليح المصري، المخاوف لدى الشركات المحلية من أن هذه السياسة تستهدف فرض رسوم جديدة أو حظر شراء المنتج المحلي خلال الفترة المقبلة.

نظرة غير متفائلة

القاهرة - تواجه صناعة الحديد المصرية تحديًا كبيرًا جديدا بعد أن أعلنت وزارة التجارة الأميركية فتح تحقيق ضد واردات حديد التسليح المصري، بزعم تلقيها دعمًا حكوميًا غير مشروع يهدد المنافسة في الأسواق العالمية.

وما يثير قلق الشركات المحلية أن الولايات المتحدة واحدة من أهم الأسواق بالنسبة إلى صادرات الحديد المصرية، وتمثل جزءًا كبيرًا من حجم التصدير.

ويكمن السبب وراء قرار وزارة التجارة الأميركية بفتح تحقيق رسمي ضد واردات حديد التسليح المصري في وجود شكوك حول المنافسة العادلة، وتتهم الشركات المصرية بتلقي دعم حكومي غير قانوني.

ويأتي هذا التحقيق في إطار الإجراءات الأميركية لحماية صناعتها المحلية من المنافسة غير العادلة التي تُعتبر نتيجة لدعم حكومي تمنحه بعض الدول لقطاع الحديد والصلب بشكل يتجاوز القواعد التي حددتها منظمة التجارة العالمية.

وجاء القرار الأميركي بعد أن تقدم تحالف من الشركات والجهات المنتجة للصلب في الولايات المتحدة، وتعمل في مجال تصنيع وتوزيع حديد التسليح والمعروف باسم "الريبَار" خلال يونيو الماضي بشكوى للسلطات الأميركية، بطلب فرض رسوم مكافحة الإغراق وفرض رسوم مكافحة الدعم على الواردات من مصر والجزائر وبلغاريا وفيتنام.

أيمن العشري
نتابع تطورات التحقيقات الأميركية مع وزارة الاستثمار

سعيد يونس
الشركات لا تتلقى أي دعم حكومي مخالف لقواعد المنافسة

وتضمنت الشكوى أن واردات حديد التسليح من هذه البلدان تُباع في الولايات المتحدة بأسعار أقل من قيمتها العادلة، لأن حكومات هذه الدول تقدم إعانات قابلة للدعم تتعلق بتصنيع وإنتاج وتصدير حديد التسليح.

ويقول محللون إن الجهة المقدمة للشكوى زعمت أن الصناعة الأميركية قد تضرّرت بشكل مادي وأنها مهددة بتضرر مادي إضافي نتيجة لهذه الواردات.

ويهدف التحقيق الذي فتحته وزارة التجارة الأميركية بدءًا من يوليو الجاري إلى فحص المساعدات المالية أو التسهيلات التي قد تكون قدمتها الحكومة المصرية للشركات، مثل دعم أسعار الطاقة أو تقديم قروض ميسرة، والتي قد تعتبر غير قانونية في سياق التجارة الدولية.

وفي حالة ثبوت هذه الادعاءات، يمكن أن تفرض الولايات المتحدة رسومًا جمركية إضافية على الحديد المصري أو حتى توقف استيراده بالكامل.

وبلغ إجمالي صادرات مصر من الحديد نحو 623 مليون دولار خلال الفترة من يناير إلى أبريل 2025، مقارنة بنحو 736 مليون دولار على أساس سنوي.

وتصدرت الولايات المتحدة في هذه الفترة قائمة الدول المستوردة للحديد المصري بقيمة 90.8 مليون دولار، بزيادة 3 في المئة على أساس سنوي، تلتها تركيا، حيث بلغت وارداتها 87.6 مليون دولار، بتراجع نسبته 16 في المئة.

كما أظهرت بيانات المجلس التصديري لمواد البناء المصري أن إنتاج الحديد بدأ في الانتعاش منذ العام الماضي حيث ارتفع بنحو 12.3 في المئة خلال 2024، ليصل إلى 9.04 مليون طن، مدفوعًا بتوافر الدولار الذي مكّن المصانع من العمل بطاقات إنتاجية أعلى.

وإذا تم تنفيذ حظر على الصادرات المصرية إلى الولايات المتحدة، فقد تتأثر الشركات بشكل كبير، ما قد يحد من إمكانياتها في التوسع وزيادة الإنتاج.

ورغم أن السوق الأميركية تعد من أسواق التصدير المهمة، إلا أن تصدير حديد التسليح المصري يشهد نموًا في أسواق أخرى مثل أوروبا والشرق الأوسط.

وحال تم حظر التصدير إلى الولايات المتحدة قد تضطر الشركات المصرية إلى تعديل إستراتيجياتها التجارية وتوجيه صادراتها إلى أسواق بديلة.

وتعمل الشركات حاليًا على التنسيق مع الجهات الحكومية لمواجهة تداعيات هذا القرار، حيث أكد رئيس شركة العشري للحديد والصلب أيمن العشري أنه يتم التعاون مع قطاع المعالجات التجارية بوزارة الاستثمار والتجارة الخارجية لمتابعة تطورات التحقيقات.

وقال العشري، وهو رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية للقاهرة في تصريحات لـ"العرب" إن "الشركة ستعد مذكرة دفاع قانونية وفنية لتقديمها إلى وزارة التجارة الأميركية من أجل الحفاظ على صادراتها لهذه السوق المهمة."

وحال فرض حظر على صادرات الحديد المصري إلى الولايات المتحدة بسبب التحقيقات الجارية من وزارة التجارة الأميركية، فإن مصر قد تجد أمامها فرصة لتعويض هذا النقص في صادراتها عبر توسيع نطاق أسواقها البديلة.

وتعد الأسواق الأوروبية واحدة من الخيارات الواعدة، حيث تظل دول مثل إيطاليا، إسبانيا، وألمانيا من أكبر مستوردي الحديد في المنطقة الأوروبية.

ورغم التحديات المتعلقة بالرسوم الجمركية التي قد تواجه المنتجات المصرية، يمكن لمصر تعزيز صادراتها إلى هذه الأسواق عبر تحسين التنافسية وتوسيع الشراكات التجارية.

ويؤكد خبراء أنه على المستوى الإقليمي، تظل السعودية والإمارات والسودان من الأسواق المستهدفة، إذ يعد الحديد المصري من أهم المواد المستخدمة في مشاريع البناء الكبرى في هذه الدول.

وأوضح عضو جمعية مستثمري السويس سعيد يونس أن الشركات المصدرة لحديد التسليح في مصر لا تتلقى أيّ دعم حكومي مخالف لقواعد المنافسة، وأنها مستعدة لتقديم الوثائق اللازمة لدعم موقفها.

وأضاف لـ"العرب" أن "الشركات تأمل أن تتمكن من تحقيق إثبات براءتها من هذه الاتهامات، لاسيما أن جميع العمليات التجارية التي تقوم بها الشركات المصرية تتم وفقًا للقوانين المحلية والدولية."

وذكر يونس أن الشركات مستعدة بشكل كامل لتقديم كافة الوثائق والمستندات المطلوبة التي تبرهن على أن عملياتها التجارية لا تتضمن أيّ دعم حكومي غير مشروع.

وتتمثل هذه الوثائق في تقارير مالية ومستندات تؤكد على مصداقية العمليات التجارية والإنتاجية، كما أن الشركات تسعى إلى توضيح موقفها أمام السلطات الأميركية، بهدف إثبات عدم صحة الاتهامات الحالية.

623
مليون دولار قيمة صادرات الثلث الأول من 2025، منها 90.8 مليون دولار إلى الولايات المتحدة

ويمكن للشركات المصرية أن تتوسع في القارة الأفريقية في أسواق مثل نيجيريا وجنوب أفريقيا وكينيا والتي تعد أسواقًا ناشئة في قطاع البناء والتشييد.

ويمكن لمصر استهداف أسواق أميركا اللاتينية مثل البرازيل والمكسيك، والتي تشهد أيضًا ازديادًا في مشاريع البناء والتطوير، لذلك يمكن لمصر توسيع صادراتها إلى هذه الأسواق عبر توفير منتجات عالية الجودة وأسعار تنافسية.

والدول السابقة من بين أكبر الأسواق التي تشهد نموًا في الطلب على الحديد والصلب، ما يوفر فرصة كبيرة لمصر لزيادة حصتها في هذه الأسواق عبر تطوير إستراتيجيات تسويقية فعالة وزيادة قدرة التوريد.

ويؤكد الخبراء أنه من خلال توسيع نطاق الصادرات إلى هذه الأسواق البديلة يمكن لمصر ضمان استمرارية نمو قطاع حديد التسليح وتجنب التأثر المباشر بالحظر المحتمل من السوق الأميركية.

قطر تطرق أبواب الاستثمار في سوريا بمشروع لصناعة الألبان

تحاول صناعة الألبان السورية التخلص من ركام الحرب التي دمّرت القطاع عبر جذب استثمارات من الخارج، وخاصة العربية، بعد مبادرة قطرية لتأسيس مشروع يرجح أن يلبي جزء من احتياجات السوق المتعطشة لمثل هذه المشاريع أملا في تحقيق الأمن الغذائي المنشود.

الدوحة - أعلنت بلدنا القطرية، إحدى أبرز شركات إنتاج الألبان في منطقة الشرق الأوسط، عن خطط لإنشاء مشروع متكامل لصناعة الألبان ومشتقاتها والعصائر في سوريا، وذلك باستثمار يُقدّر بنحو ربع مليار دولار.

وقالت الشركة في إفصاح للبورصة القطرية الخميس، إن "مجلس الإدارة وافق في اجتماعه أمس (الأربعاء) بالإجماع على المضي قدما في مشروع صناعي متكامل لإنتاج الحليب ومشتقاته والعصائر في سوريا باستثمار يقدر بمبلغ 250 مليون دولار."

ولم يتطرق البيان إلى تفاصيل حول المشروع من قبل حجم الإنتاج السنوي أو مكانه أو طاقة التوظيف، لكن من المؤكد أن الشركة ستعلن عن ذلك مع اقتراب توقيع العقود مع الجهات المعنية في سوريا.

ومن المتوقع أن يساعد هذا الاستثمار الجديد دمشق على مواجهة تحدي الأمن الغذائي الذي صار يضيّق الخناق على البلاد أكثر فأكثر جراء موجة الجفاف المستمرة منذ سنوات وقلة التمويلات وارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي.

ويأتي هذا الإعلان في ظل تحسن مناخ الاستثمار في سوريا، وعودة الاهتمام العربي والدولي بالمشاريع التنموية في البلاد، ولاسيما في القطاعات الحيوية مثل الغذاء والصناعات التحويلية.

كما يتزامن مع التطورات السياسية والاقتصادية المهمة التي تشهدها البلاد عقب الإطاحة بنظام بشار الأسد أواخر 2024، وخاصة بعد التوجه الدولي لتخفيف بعض العقوبات الغربية، مما شجع بعض الأطراف على إعادة النظر في فرص الاستثمار داخل البلاد.

والمشروع القطري لا يقتصر على إنشاء مصنع تقليدي، بل يُخطط له أن يكون متكاملاً من حيث الإنتاج والتوزيع والتصدير أيضا، مع إمكانية التوسع مستقبلاً إلى مجالات تصنيع العصائر والمنتجات الغذائية الأخرى.

ويُعد هذا الاستثمار جزءاً من إستراتيجية أوسع تتبناها الدوحة لتعزيز حضورها الاقتصادي في دول تمر بمرحلة إعادة الإعمار مثل سوريا التي تدمر اقتصادها بسبب سنوات الحرب.

أهمية المشروع تنبع ليس من حجمه المالي، بل بطبيعته الزراعية - الصناعية التي ستسهم في تنشيط الاقتصاد السوري

كما يعكس توجها من بلدنا التي تأسست في عام 2017 لتوسيع نطاق عملياتها خارج الحدود القطرية، بعد أن حققت الشركة نجاحات في أسواق مثل ماليزيا ومصر، بما في ذلك استثمارها مؤخراً في شركة جهينة المصرية.

وإضافة إلى ذلك تسعى الشركة إلى توسيع أعمالها في السوق المصرية بعد قرار مجلس الإدارة تأسيس شركة تابعة لها "تعنى بتقديم خدمات الدعم المساندة،" وفق الإفصاح نفسه.

وكانت بلدنا قد وقعت في مارس الماضي اتفاقية للاستثمار في الجزائر ضمن مشروع تبلغ قيمة 3.5 مليارات دولار على مساحة 117 ألف هكتار، حيث سيشمل مزارع لإنتاج الأعلاف ومزارع لتربية الأبقار وإنتاج الحليب واللحوم ومصنع لإنتاج الحليب المجفف.

وتنبع أهمية المشروع القطري الجديد ليس فقط من حجمه المالي، بل من خلال طبيعته الزراعية – الصناعية التي يُفترض أن تسهم في تنشيط الاقتصاد السوري.

كما أنه يسهم في توفير فرص عمل مباشرة وغير مباشرة للسوريين، إضافة إلى دعم الأمن الغذائي في بلد يعاني منذ سنوات من تراجع كبير في إنتاج المواد الأساسية.

250
مليون دولار قيمة المشروع الذي سيخصص لإنتاج الألبان ومشتقاتها وأيضا العصائر

وتسعى دمشق إلى منح قطاع الصناعات الغذائية نفسا جديدا في سياق محاولاتها الشاقة لإعادة إحياء القطاع الذي أصابه الشلل بسبب ما خلفته سنوات الحرب من تحديات قد تحتاج إلى سنوات حتى يعود إلى ما كان عليه في السابق.

ولذلك ترحب الحكومة بأي استثمارات خارجية تسهم في إعادة بناء القطاع الإنتاجي، خصوصاً إذا كانت تلك الاستثمارات قادرة على تأمين بنية تحتية مستدامة ومعايير إنتاج حديثة.

ووفق البيانات الرسمية، فإن 23 شركة في القطاع العام وأكثر من 45 شركة خاصة تعمل في الصناعات الغذائية، وتوفر حوالي 7.6 في المئة من القوى العاملة النشيطة في البلاد.

ومن الناحية اللوجستية، قد يواجه المشروع القطري تحديات، من بينها واقع البنية التحتية واحتياجات الكهرباء والمياه وربما مشاكل أمنية في بعض المناطق، إضافة إلى عملية التنسيق مع الجهات الرقابية لضمان نجاحه على النحو المطلوب.

ومع ذلك، تبدو الدوحة عازمة على تنفيذه في الفترة المقبلة بالتعاون مع شركاء محليين، مما يشير إلى حرصها الطرفين على تقليل المخاطر وتحقيق تأثير اقتصادي مباشر.

ويرى خبراء أن المشروع يمكن أن يكون نموذجاً لاستثمارات إقليمية أوسع في سوريا خلال السنوات القادمة، إذا ما استمرت الأجواء السياسية في التحسن وجرى تسهيل بيئة العمل وتبسيط الإجراءات أمام المستثمرين.

كما يعكس مساعي الدوحة للجمع بين أهداف اقتصادية وإستراتيجية، من خلال دعم استقرار دول المنطقة عبر أدوات اقتصادية منتجة بدل الاكتفاء بالمساعدات الإنسانية.

وفي حال نجاحه، قد يشكّل المشروع القطري نقطة انطلاق لسلسلة مشاريع غذائية أو زراعية شبيهة في سوريا، تفتح الباب أمام شراكات عربية أوسع تساهم في إعادة بناء الاقتصاد السوري وتحقيق تكامل إقليمي فعّال.

وبحسب المسؤولين السوريين، فقد تلقى بلدهم بالفعل طلبات لتأسيس حوالي 500 شركة في مختلف القطاعات منذ بداية العام الحالي.

قريبا ستتذوقون النسخة السورية

عوائد دون التوقعات لمبيعات لوسيد للسيارات الكهربائية

نيوآرك (الولايات المتحدة) - يتوقع المحللون أن تسجل لوسيد عوائد أقل من المتوقع خلال الربع الثاني من العام الحالي، عندما ستعلن الشركة الأميركية لصناعة السيارات الكهربائية عن نتائج أعمالها السبت بعد أن سجلت مبيعات دون المأمول.

وأعلنت الشركة، المدعومة من صندوق الثروة السيادية السعودية، الأربعاء عن ارتفاع بنسبة 38 في المئة في تسليمات السيارات خلال الفترة بين أبريل ويونيو من هذا العام، مُخالفةً بذلك توقعات وول ستريت في ظل حالة عدم اليقين الاقتصادي.

وشهد الطلب على سيارات لوسيد الكهربائية الفاخرة الأعلى سعرًا تراجعًا، حيث تحوّل المستهلكون، وذلك تحت ضغط أسعار الفائدة المرتفعة، نحو السيارات الهجينة والسيارات التي تعمل بالبنزين.

وسلّمت الشركة 3309 سيارة في الربع الثاني، بزيادة قدرها 6 في المئة في المبيعات عن الفترة السابقة، مُقارنةً بتوقعات بلغت 3611 سيارة، وفقًا لسبعة محللين استطلعت آراءهم شركة فيزيبل ألفا. وكانت قد سلّمت 2394 سيارة في الفترة نفسها من العام الماضي.

وتفيد البيانات بأنها أنتجت خلال الربع المذكور 3863 سيارة بزيادة قدرها ألف سيارة عن الربع السابق، وقد شحنت 600 سيارة إضافية إلى مصنعها الجديد في السعودية للتجميع النهائي.

ومن غير الواضح ما إذا كان برنامج لوسيد الجديد لسيارات الشركة ومبيعاتها لأساطيل التأجير قد يساهم في تعزيز أرقام الربع الثاني.

وتُظهر أرقام التسليم والإنتاج المصاحبة أن الشركة، التي تمر بصعوبات في المنافسة، حافظت على مكانتها، وأحرزت بعض التقدم، في سوق السيارات الكهربائية العالمي المضطرب.

ومع ذلك، لا تزال هناك فجوة كبيرة يجب سدها إذا أرادت الشركة تحقيق هدفها الإنتاجي السنوي البالغ 20 ألف سيارة هذا العام. في الأشهر الستة الأولى من العام، أنتجت لوسيد 6075 مركبة، مما ترك للشركة فراغًا يقارب 14000 مركبة.

20
ألف سيارة الإنتاج السنوي المستهدف، لكن الشركة لم تنتج سوى 6 آلاف بالنصف الأول

والتزمت الشركة بهدفها السنوي للإنتاج في مايو الماضي، مُهدئةً بذلك مخاوف المستثمرين بشأن التصنيع في وقت سحبت فيه العديد من شركات صناعة السيارات توقعاتها بسبب غموض التوقعات.

وأدت سياسة التعريفات الجمركية التي فرضها الرئيس الأميركي دونالد ترامب إلى ارتفاع أسعار السيارات، حيث يعاني المصنعون من ارتفاع تكاليف المواد، مما أجبرهم على إعادة تنظيم سلاسل التوريد والإنتاج محليًا.

وألقى مارك وينترهوف الرئيس التنفيذي للوسيد، الذي حل محل بيتر رولينسون في وقت سابق من هذا العام، باللوم على ضغوط التعريفات الجمركية والتركيز على الجودة في البداية البطيئة.

وكان وينترهوف، قد صرّح في مايو بأن الشركة تتوقع ارتفاعًا في التكاليف الإجمالية بنسبة تتراوح بين 8 و15 في المئة بسبب التعريفات الجمركية الجديدة.

ويعتمد نجاح الشركة بشكل كبير على سيارتها الرياضية متعددة الاستخدامات غرافيتي التي أُطلقت حديثًا، والسيارة متوسطة الحجم القادمة، بسعر يبدأ من 50 ألف دولار، حيث تتطلع إلى توسيع خط إنتاج سياراتها والاستحواذ على حصة أكبر من السوق.

وسارع وينترهوف إلى الإشارة إلى اهتمام الزبائن بسيارة غرافيتي، وهي تعليقات تهدف إلى تبديد أي مخاوف من وجود مشكلة في الطلب.

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

أساطير من نوع جديد: الذكاء الاصطناعي الحلم الجديد للفقراء والطامحين

علي قاسم
كاتب سوري

هل عشت طفولتك في أحياء شعبية، أو في أماكن يطلقون عليها قاع المدينة؟ إذا كانت إجابتك "نعم"، لا بد أنك تتذكر ولو على شكل طيف صورة أطفال يركلون كرات مهترئة فوق أرض ترابية تملأها الحفر، يلهثون وراء حلم اسمه "كرة القدم". وهناك احتمال أنك كنت واحدا من بين هؤلاء الأطفال الذين يطاردون الحلم، لا لأنهم يعرفون التكتيك أو يريدون الفوز بكأس العالم، بل لأن الأساطير التي تابعوها على شاشة التلفاز قالت لهم "النجومية تعني المال.

20
مليون دولار سنويا يتقاضاها كيفين دي بروين نجم الدوري الإنجليزي الممتاز

المال يعني الطريق للخلاص." دييغو مارادونا، رونالدينيو، محمد صلاح، هؤلاء رموز لقصة تبدو سهلة: لاعب فقير، موهوب، وصل إلى قمة العالم.

لكن ما لم نلاحظه، نحن الطاعنين في السن، والذين تجاوزهم الزمن، أن هذه القصة تتبدّل بهدوء دون أن نلاحظ ذلك. لم تعد الأقدام المدربة وحدها طريقًا للثروة. أصبح الدماغ المُدرّب على كتابة الشيفرات البرمجية، والذي يجيد التعامل مع خوارزميات الذكاء الاصطناعي، هو اللاعب الحقيقي في عصرنا.

خذ مثالًا بسيطًا على ذلك: كيفين دي بروين، أحد ألمع نجوم الدوري الإنجليزي الممتاز، يتقاضى أعلى راتب في البريمير ليغ، حوالي 400 ألف جنيه إسترليني في الأسبوع (20 مليون دولار في العام).. رقم صادم خاصة عندما يسمعه أبناء الأحياء الشعبية الفقيرة وقاع المدينة، الذين لا يعرفون شيئًا عن الأرقام الفلكية إلا في أحلامهم. لكن هذا الرقم، في اقتصاد وادي السيليكون، يبدو تافها وأشبه بـ"الحد الأدنى للأجور" التي يتلقاها روّاد التكنولوجيا الرقمية.

ساندر بيتشاي، الرئيس التنفيذي لشركة غوغل، يتقاضى 226 مليون دولار سنويًا. ساتيا ناديلا من مايكروسوفت يحصل على أكثر من 54 مليون دولار. وإيلون ماسك؟ لا يحتاج إلى راتب رسمي، لأن الأرقام التي ترتبط باسمه تبدأ غالبًا بـ"مليار".

هذه الفجوة الصارخة بين نجوم الكرة ونجوم التكنولوجيا تعكس تحوّلًا عميقًا؛ فبينما لا تزال كرة القدم تحتفي بالمهارة البدنية، أصبحت الأسواق تُكافئ بشكل متزايد أصحاب المهارات الذهنية الفائقة، خصوصًا من يقتحمون عالم الذكاء الاصطناعي.

مارك زوكربيرغ، الذي حاول سابقًا أن يجعل من "ميتافيرس" عالمًا جديدًا، قرر أن يعود إلى الصراع الحقيقي حيث تُصنع الثروات والتوجهات؛ الذكاء الاصطناعي التوليدي. لم يتردد زوكربيرغ في إنفاق 14 مليار دولار للاستحواذ على حصة في شركة "سكيل إيه آي"، ولجذب العقول النادرة من منافسيه، عرض مكافآت ورواتب فردية تجاوزت 100 مليون دولار على موظفين في "أوبن إيه آي"، وهي ظاهرة طالما مورست في السابق، وكان يطلق عليها اسم "اصطياد العقول"، ولكن ما اختلف اليوم هو الأرقام الفلكية المعروضة لإغراء هذه العقول.

بعضهم قبل العرض. كما قبل ألكسندر وانغ، الرئيس التنفيذي لسكيل إيه آي، دعوة مارك للانضمام إلى ركب "الذكاء الخارق".

اليوم لم تعد البطولات تُحسم في الملاعب، بل في المختبرات والمكاتب المغلقة المحاطة بشاشات وأكواد.

لكن هذه التحركات الضخمة أثارت انتقادات حادة. المدون زفي موشوفيتز وصف الأمر بأنه شكل من "الارتزاق"، حيث لا أحد يرغب في العمل من أجل "هذه الشركات ومنتجاتها" إلا مقابل رواتب فلكية. إنها سوق مواهب تُدار بأسلوب المزاد العلني، لكنها تعكس أيضًا قلقًا داخليًا في ميتا من كونها تأخرت في سباق الذكاء الاصطناعي التوليدي.

ذلك القلق كان مبررًا. نموذج "لاما 4" الذي أطلقته ميتا فشل في إقناع الخبراء والمستخدمين، وتراجع خلف معظم النماذج المنافسة، بل حتى خلف نسخته السابقة "لاما 3" في بعض المقاييس. ومع ذلك، يواصل زوكربيرغ ضخ الأموال وإنشاء فرق جديدة لتطوير ما يسميه "الذكاء الخارق"، وربما استبدال وكالات الإعلان بالكامل بخوارزميات ذكية تولّد الإعلانات وتحلل الجمهور وتُدير الحملات دون حاجة إلى البشر.

لكن بين سطور هذه المغامرات التكنولوجية تختفي مفارقة لا يُمكن إنكارها؛ هؤلاء الذين يتقاضون عشرات ومئات الملايين ليسوا نجوما معروفين للعامة، لا يحملون القمصان المرقّمة، ولا يوقعون على كرات، ولا يتهافت الصحافيون خلفهم في المطارات. إنهم ليسوا مصدر إلهام لأطفال الأحياء الفقيرة الذين لم يسمعوا يومًا باسم أندري كارباتي أو يان ليكون. إنهم يعملون بهدوء، ويجنون الثروات بلا ضجيج.

فهل نحن أمام تحوّل ثقافي أيضًا؟ هل ستبدأ مدارس الأطفال في بلدان الجنوب تُعلق صور مهندسي الذكاء الاصطناعي على الحائط بدل صور ميسي ونيمار؟ ليس بعد. ولكن التحول بدأ.

في ظل هذا المشهد لا يبدو غريبًا أن ترتفع قيمة أسهم ميتا رغم كل علامات القلق في وول ستريت. المستثمرون، وإن أبدوا تخوفا من "نفقات غير مضبوطة"، لا يزالون يحلمون بأن يكون زوكربيرغ هو من سيفتح لهم بوابة الربح القادم.

وإن تأخر الذكاء الاصطناعي العام أو "الخارق"، فإن الرهان عليه لم يتغير. الجميع يستعد لما بعد المباراة.. لميدان جديد، لا تُحسم فيه الأهداف بالأقدام بل بالأسطر البرمجية.

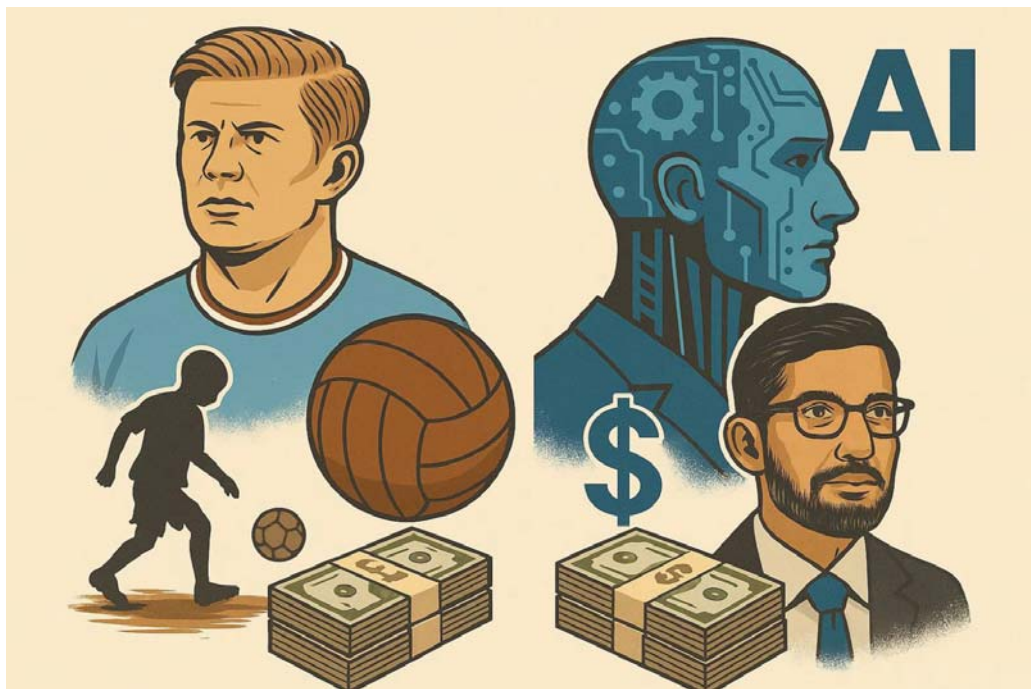

ما بدّك تشوت الغول؟ شغّل دماغك.. واكتب الكود!

لقد تغير مقياس الأسطورة، ولم يعد الطريق إلى المجد يبدأ من العشب الأخضر، بل من سطر أسود في نافذة محرر الأكواد.

226
مليون دولار في العام يتقاضاها ساندر بيتشاي الرئيس التنفيذي لشركة غوغل

الخوارزميات لا تمسك بالكاميرا وإنما بمستقبل الإبداع البصري

تتسابق كبرى شركات التكنولوجيا لإعادة تعريف صناعة الفيديو ليس بالكاميرا، بل بالخوارزميات. ومع إطلاق "ميوز ستريمر" تدخل الصين رسميًا السباق، وما بدأ كرفاهية يتحول إلى نمط إنتاج جديد يهدد بتغيير سوق العمل الفني والإعلاني.

لندن - في صباح 2 يوليو 2025، وبينما كانت الصين تعلن إطلاق نموذج جديد لإنتاج الفيديو بالذكاء الاصطناعي مخصّص للشركات، بدا أن السباق نحو إعادة تعريف صناعة الفيديو قد بلغ مستوى غير مسبوق. شركة بايدو، أحد عمالقة التكنولوجيا الصينية، كشفت عن "ميوز ستريمر" -نموذج يحوّل الصور إلى مقاطع فيديو تصل إلى عشر ثوان، ويقدَّم في ثلاث نسخ: لايت، برو، وتربو.

ربما لا يبدو ذلك مُدهشًا في ظاهره، لكنّ السياق أعمق من مجرد ميزة تقنية جديدة. نحن في زمن لم تعد فيه الكاميرا سيدَة الصورة، بل أصبحت الخوارزمية بديلاً منافسًا، يطمح لأن يكون المُخرج والمُصور والمُحرر في آنٍ واحد.

أقل من عام مضى على إطلاق "سورا" من OpenAI، النموذج القادر على تحويل النصوص إلى مقاطع فيديو مذهلة بصريًا. اللحاق بهذا التحول لم يكن خيارًا بل ضرورة. وهكذا، دخلت شركات مثل بايت دانس وعلي بابا وتينسنت سباقًا لإثبات أن الذكاء الاصطناعي يمكنه أن يصنع الفيديو مثلما صنع الثورة اللغوية.

لكن بايدو اختارت طريقًا مختلفًا؛ فهي لا تستهدف المستهلكين العاديين، بل تُراهن على القطاع المؤسسي، في مؤشر على أن المعركة المقبلة ليست فقط على "الترفيه"، بل على أدوات الإنتاج نفسها -في التسويق والتعليم والعلاقات العامة، وحتى السياسة.

"ميوز ستريمر" لا يُنتج فيديوهات طويلة، لكنه يضع حجر الأساس لنموذج إنتاج جديد: سريع، دقيق، وقليل الكلفة. إنّه أشبه بما كانت تفعله "كانفا" في التصميم، لكنه الآن يُطبَّق على الزمن البصري المتحرك.

لنتخيّل محرر فيديو يعمل على قصة قصيرة إعلانية. كان في السابق يحتاج إلى فريق صغير، كاميرا، ومونتاج يستغرق ساعات. أما اليوم فيمكنه أن يُدخل صورة ومنشورًا بسيطا، ليحصل على فيديو كامل في غضون دقائق.

هذه الكفاءة لا تعني فقط تقليص الموارد، بل تعني تغيير بنية الصناعة نفسها. فبدلاً من عشرات المحترفين الذين يُنتجون محتوى لعلامة تجارية أو قناة، قد يُصبح ذلك في يد شخص واحد مدعوم بنموذج ذكاء اصطناعي قوي.

وبينما ينذر هذا التحول بتحديات كبيرة على صعيد الوظائف التقليدية، إلا أنه يفتح كذلك آفاقًا للتمكين. فالمصمم المستقل في تونس، أو رائد الأعمال في جاكرتا، أو الصحافي في الخرطوم، صار بإمكانهم إنتاج مقاطع تضاهي ما تصنعه شركات كبرى بميزانيات ضخمة.

ليس تمامًا، بل يمكن القول إن الذكاء الاصطناعي لن يلغي الإبداع البشري، لكنه سيغيّر شكله. سيصبح المبدع أكثر شبهًا بموجّه أو "مخرج افتراضي"، يحدد الفكرة ويشرف على التنفيذ، تاركًا التفاصيل للتقنية.

لكن في عالم تُختصر فيه الدقائق بالمشاهد، قد تظهر أيضًا مخاطر التكرار والسطحية، إذ تميل النماذج إلى إنتاج محتوى بصري قائم على الأنماط. وهنا تبقى للعين البشرية والإحساس والحدس الفني قيمة لا غنى عنها.

من يملك الصورة؟ من يُوجّه القصة؟ ربما الأهم من كل شيء هو التساؤل حول من يتحكم في السرد البصري في عصر الذكاء الاصطناعي. إن انتقال أدوات إنتاج الفيديو إلى شركات الذكاء الاصطناعي يعيد صياغة ميزان السلطة الإعلامي.

الأهم من كل شيء هو التساؤل عمن يتحكم في السرد البصري في عصر الذكاء الاصطناعي

في السابق كان من يملك الكاميرا يملك السرد. اليوم، من يملك النموذج يملك القدرة على التأثير. هذا يُثير تساؤلات حول الخصوصية، والتوجيه الخوارزمي، وغياب الرقابة التحريرية.

هل سنعتاد على "المحتوى الاصطناعي"؟ الإجابة لا تحتمل التأخير. نحن بالفعل نتفاعل يوميًا مع مقاطع ترويجية، تعليمية، وحتى أفلام قصيرة صُممت جزئيًا أو كليًا بالذكاء الاصطناعي، من دون أن نلاحظ أحيانًا.

لكن ما سيُحدد مستقبل هذه الصناعة ليس فقط ما يمكن إنتاجه تقنيًا، بل ما يمكن قبوله إنسانيًا: هل يثق الجمهور بما لم تُصوّره عدسة؟ هل يُبدي التعاطف مع ما صنعه نموذج؟ وهل يصمد الفيديو، كفنّ سردي، في زمن يتقلّص فيه كل شيء إلى لحظة قابلة للتمرير؟

في الختام يمكن القول إن الكاميرا لم تمت.. لكنها لم تعد وحدها. ما تصنعه بايدو اليوم ليس مجرد منتج جديد، بل إعلان عن ولادة مشهد بصري جديد، حيث تغيب الحدود بين الواقع والافتراض، بين الكاميرا والخوارزمية، وبين المخرج والمبرمج.

ليس السؤال اليوم: هل يمكن للذكاء الاصطناعي أن يُنتج فيديوهات؟ بل: ماذا سنفعل نحن بهذه القدرة؟ وكيف نُعيد ابتكار الإبداع البشري، في عصر لم تعد فيه العدسة مركز الصورة؟

من أداة دعم إلى مخرج سينمائي كامل الصلاحيات

الذكاء الاصطناعي ليس المشكلة.. بل طريقة استخدامه

بوسطن (الولايات المتحدة) - هل يجعل الذكاء الاصطناعي الطلاب أقل تفكيرًا؟ سؤال أثارته مؤخرًا دراسة أولية أجراها معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (MIT)، وادّعت فيها أن الطلاب الذين استخدموا "تشات جي بي تي" في كتابة مقالاتهم أظهروا مستويات أدنى من التفكير النقدي، مقارنة بمن اعتمدوا على أذهانهم فقط. وبينما حظيت هذه النتائج باهتمام إعلامي واسع، فإن قراءة متأنية للدراسة تطرح تساؤلات لا تقل خطورة: هل يُمكن الوثوق بخلاصات تستند إلى عيّنة صغيرة وغير تمثيلية؟ وهل الاستخدام الأولي لأداة ما دليلٌ كافٍ على محدوديتها؟

المفارقة الكبرى أن الدراسة التي تتحدث عن "ضعف التفكير النقدي" وقعت هي نفسها في فخ التبسيط المنهجي. 54 طالبًا فقط من منطقة بوسطن لا يمثلون تنوع الخلفيات التعليمية أو الثقافية، وجلسة واحدة من الكتابة باستخدام أداة جديدة لا يمكن أن تُقارن بعدد ساعات ممارسة التفكير الذاتي المتراكم عبر سنوات الدراسة.

والأسوأ من ذلك أن الدراسة تجاهلت الفجوة بين استخدام الأداء واستيعابها؛ أي أن الطالب قد يستخدم "تشات جي بي تي" بطريقة سطحية لأنه لا يعرف كيف يستفيد منه بشكل عميق، لا لأن الأداة ذاتها تضعف الذكاء. تمامًا كما لا يُلام الطالب على أخطائه في الحساب عندما يستخدم الحاسبة لأول مرة.

من وجهة نظر تربوية، فإن محاربة الذكاء الاصطناعي بدعوى أنه "يُضعف التفكير" تُشبه مقاومة الطباعة لأنها تجعلنا نتوقف عن نسخ الكتب يدويًا! الواقع أن الأداة، أيًا كانت، تعكس نوايا المستخدم وأسلوبه، لا تُملي عليه. الطالب الذي ينسخ نصًا جاهزًا من الذكاء الاصطناعي دون مراجعة أو تحليل، هو ذاته من كان سينقل نصًا من كتاب خارجي قبل ظهور "تشات جي بي تي".

الفرق أن الأداة الجديدة تفضح الكسل بشكل أسرع، وتتيح للمعلم فرصة أكبر لكشف هشاشة الأفكار التي يتم تزيينها لغويًا فقط.

ربما تبدو نتائج تخطيط الدماغ مغرية بالتحليل، لكنها قد تكون مضللة إذا تم اجتزاؤها من السياق. انخفاض "التواصل العصبي" لا يعني بالضرورة ضعفًا في التفكير، بل قد يشير إلى طريقة مختلفة في المعالجة. استخدام أداة خارجية لتوليد النصوص لا يُلغي التفكير، بل ينقله إلى مرحلة أخرى: مراجعة المخرجات، تحرير الأفكار، فحص الانحيازات، وكلها مهارات عليا في التفكير النقدي.

بمعنى آخر، لم يعد الطالب يبدأ من صفحة بيضاء، بل من مسودة قابلة للتطوير. والمعلّم الذكي اليوم لا يسأل "هل استخدمت الذكاء الاصطناعي؟" بل "كيف استخدمته؟"

الذين يسارعون إلى رفض الذكاء الاصطناعي في التعليم يفوّتون فرصة ذهبية لإعادة تشكيل أساليب التعلّم والتقييم

الذين يسارعون إلى رفض الذكاء الاصطناعي في التعليم يفوّتون فرصة ذهبية لإعادة تشكيل أساليب التعلّم والتقييم. المتبنّون الأوائل للأدوات الجديدة ليسوا بالضرورة متواكلين، بل رواد تجربة. من يستخدم الذكاء الاصطناعي لابتكار زوايا جديدة، أو لتكثيف الأفكار، أو لبناء مشروع بحثي متعدد الطبقات، هو من يطوّع التقنية بدلاً من الخضوع لها.

تمامًا كما لم تُلغِ محركات البحث قدرة الطالب على الاستقصاء، بل وسّعت آفاقه، فإن أدوات الذكاء الاصطناعي ستحوّل "الكتابة" من عملية ميكانيكية إلى مساحة تحرير ذهني -حيث تُصبح فكرة المقال أهم من طريقة صياغته الأولية.

لا يكفي أن نُدين الأداة لمجرد أن المستخدمين الجدد لم يتقنوها بعد. كما أن حصر التفكير النقدي في اختبار كهربائي مدته عشرون دقيقة يُشبه الحكم على موهبة روائية من تغريدة على إكس.

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

البوليفونية في الرواية العربية تقنية زائفة

فشل الروائيين العرب في صناعة أصوات متعددة له جذوره وأسبابه

شخصيات تتعدد بصوت واحد (لوحة للفنان أنس سلامة)

يمكننا أن نلاحظ أن الثقافة العربية تواجه تحديا كبيرا في فرض التعددية والاختلاف، إذ تهيمن نزعة قديمة متجذرة تكرس الرؤية الأحادية والصوت الواحد، وهذا مفهوم إذا ما نظرنا إلى واقع المجتمعات التي تنشأ فيها هذه الثقافة. ووفقا لهذا فإن ادعاء الكثير من الروائيين العرب أنهم يكتبون روايات متعددة الأصوات أمر مغلوط كليا وله أسبابه.

محمد سعيد احجيوج
كاتب مغربي

برز مفهوم البوليفونية، أو تعدد الأصوات، في النقد الأدبي الغربي علامةً فارقة على نضج الرواية الحديثة، ومؤشرًا على قدرتها على كسر هيمنة الصوت الواحد للراوي العليم مطلق القدرة.

لم تعد الرواية مجرد منصة لسارد سلطوي يمسك بكل الخيوط ويوجه كل التفاصيل، بل تحوّلت إلى فضاء ديمقراطي معقد تتصارع فيه أصوات مستقلة، لكل منها لغتها الخاصة ومنطقها الداخلي وعالمها الفكري المتماسك، مانحة بذلك العمل الروائي بعدًا إنسانيا أعمق وقدرة أكبر على الإقناع والتأثير. يشترط هذا التطور في الفن الروائي من الكاتب قدرة استثنائية على التنازل الطوعي عن سلطته المطلقة على النص، والسماح لشخصياته بأن تتكلم بأصواتها الحقيقية، وأن تحمل رؤاها الخاصة، وأن تتحدى أفكار خالقها.

لكن حين ننتقل من هذا الإطار النظري المثالي إلى الواقع الملموس للرواية العربية المعاصرة، نجد أنفسنا أمام مفارقة محيرة. إن عددًا كبيرًا من الروايات العربية التي تتبنى أسلوب تعدد الرواة، والتي تقدم نفسها كنماذج للكتابة الحداثية، تفشل فشلاً ذريعًا في تحقيق الجوهر الحقيقي للبوليفونية. هذه الروايات تكتفي بتغيير اسم الراوي في بداية كل فصل، وتكتفي بكل ما عدا ذلك؛ النبرة اللغوية عينها، البناء العقلي ذاته، والأسلوب نفسه في التفكير والتعبير، حتى تصير الأصوات المتعددة مجرد أقنعة مختلفة يرتديها الممثل الواحد نفسه.

جذور الصوت الواحد

إن أحد التفسيرات التي يمكن التفكير فيها يكمن في طبيعة علاقة ثقافتنا العربية بفعل الكتابة ذاته، وفي الطبقات المتراكمة من الإرث الثقافي الذي يشكل وعي الكاتب العربي دون أن يدرك ذلك بالضرورة. ترتكز الثقافة العربية، في تكوينها التاريخي الممتد، على التقليد الشفاهي، المزدهر لقرون طويلة على حساب الكتابة. تجسد هذا التقليد الشفاهي في مؤسسات مثل الحكواتي في المقاهي الشعبية، وكذلك في ثقافة الحفظ والتلاوة في المساجد والكتاتيب، مؤسسا لنموذج ثقافي معين في التعامل مع السرد والحكاية.

في هذا النموذج التقليدي، تكون القيمة العليا والأساسية لصوت الحاكي نفسه، لنبرته المميزة وقدرته البلاغية وحضوره الشخصي المؤثر، وليس للأصوات المتنوعة التي يحكي عنها أو يؤديها. الشخصيات لا تتكلم، بل يُحكى عنها من قبل راو أعلى يتولى مهمة تقديمها للجمهور؛ هي مواضيع للحكي وليست ذواتًا حكائية مستقلة تملك أصواتها الخاصة وعوالمها الداخلية المتفردة. هذا الإرث العميق متجذر في وعي الكاتب العربي ويخلق عنده نزعة طبيعية لأن يكون حكواتيا بدوره، ساردا أعلى، وظيفته الأساسية هي الأداء اللغوي الجميل والتأثير البلاغي المباشر، فيطغى صوته الخاص وأسلوبه المميز على أصوات شخصياته التي وجب أن تكون متنوعة ومختلفة، بسيطة أو متلعثمة أو عامية أو متعلمة، كل حسب سياقها الاجتماعي وخلفيتها الثقافية.

هذه النزعة الشفاهية المتجذرة تفسر لنا لماذا نجد في الكثير من الروايات العربية أن الفلاح الأمي الذي لم يتعلم القراءة ولم يغادر قريته الصغيرة يتحدث بنفس الفصاحة والبلاغة التي يتحدث بها الأستاذ الجامعي، وأن الطفل يحمل العمق الفلسفي ذاته والتعقيد اللغوي الذي يحمله الشيخ المسن، وأن المرأة غير المتعلمة تملك المفردات والتراكيب ذاتها التي تملكها المرأة المتعلمة. الكاتب هنا، تحت تأثير هذا الإرث الخفي، يفقد القدرة على أن يخلق أصواتًا متمايزة ومستقلة، ويكتفي بأن يروي حكايات مختلفة بصوته الواحد.

يتصل بهذا السبب المتجذر سبب آخر لا يقل أهمية وخطورة، وهو ما يمكن أن نسميه "الأمية الروائية" أو ضعف الاهتمام الجدي بالصنعة الروائية كحرفة تقنية معقدة تتطلب أدوات دقيقة ومهارات متطورة وتدريبًا مستمرًا. إن خلق أصوات متعددة ومقنعة وقابلة للتصديق هو تحدٍ فني هائل، يتطلب أكثر بكثير من مجرد تغيير اسم الراوي في بداية كل فصل، أو التنويع الشكلي في ضمائر السرد. إنه يتطلب، في المقام الأول، قدرة استثنائية على الملاحظة الدقيقة للسلوكيات الإنسانية المختلفة، واستعدادًا نفسيًا للتخلي عن منطقة الراحة اللغوية والفكرية للكاتب، وقدرة للمغامرة في عوالم لغوية وذهنية قد تكون غريبة ومختلفة عن عالمه الخاص.

لكن الكثير من الروايات العربية تركز جهدها الأساسي على ماذا تريد أن تقول، أي على الرسالة المباشرة والقضية الاجتماعية أو السياسية والحبكة الخارجية، على حساب كيف تقول ذلك، أي على التقنيات الفنية والأساليب السردية والطرق المبتكرة للتعبير. هذا الخلل في الأولويات، الذي يعكس مفهومًا مشوهًا لوظيفة الأدب ودور الروائي، يجعل الكاتب يلجأ بطبيعة الحال إلى أسهل الحلول المتاحة وأقلها كلفة فنية: إلباس جميع شخصياته معطفه اللغوي الخاص، وإجبارها على التفكير بنفس منطقه، والتعبير بنفس أسلوبه، والرؤية بنفس عينيه. فالهدف عنده هو "حكي حدوتة" وليس صناعة رواية.

النتيجة المؤسفة والمتكررة هي أننا لا نرى في هذه الروايات أيّ فرق حقيقي أو مقنع بين أصوات شخصيات مختلفة تمامًا من حيث وعيها وتكوينها العقلي وقدراتها المعرفية. هذا الفشل في خلق التمايز الصوتي لا يعود فقط إلى مجرد خيانة تقنية لمفهوم البوليفونية، بل هو وجه واحد من تمظهرات جهل بنيوي بأساسيات الكتابة الروائية.

لكنّ هناك بعدًا آخر مثيرا للاهتمام هو أيضا، يتجاوز الأسباب التقنية والثقافية ليلامس أسئلة نفسية وفلسفية معقدة حول السلطة والهيمنة. إن البوليفونية الحقيقية، في جوهرها العميق، هي فعل تنازل طوعي وواع عن السلطة المطلقة. الكاتب الذي يختار هذا الطريق يتخلى، بشكل مدروس ومقصود، عن دوره التقليدي كـ"إله" مطلق للنص، ويسمح لشخصياته بأن تتطور وتنمو وتستقل تدريجيًا عن سيطرته المباشرة، وأن تتحدى أفكاره المسبقة، وتشكك في مسلماته الراسخة، بل وأن تهزمه في الحوار الداخلي وتفرض عليه رؤى لم يكن يتوقعها أو يخطط لها. هذا النوع من الكتابة يتطلب شجاعة فكرية استثنائية وثقة كبيرة وراسخة بالنفس، وقدرة على التعامل مع اللايقين والمناطق الرمادية التي لا تخضع للسيطرة التامة.

> الثقافة الشفاهية والأمية الروائية والسلطة بنزعتها الأحادية والخوف من فقدان السيطرة كلها أسباب لفشل البوليفونية

في سياقنا الثقافي والاجتماعي العربي، حيث تسود النزعات الأحادية في التفكير و"التكفير"، وحيث تهيمن نظرة الحقيقة الواحدة المطلقة، ويتم قمع الاختلاف والتنوع في الرأي والفكر، قد تكون النزعة الأحادية في الرواية مجرد انعكاس طبيعي ومنطقي لبنى السلطة الأحادية المهيمنة في المجتمع. الكاتب، كابن لهذه البيئة الثقافية ونتاج لتربيتها وقيمها، إنما هو يكرر، حتى لو لم يقصد ذلك بوعي، هذه البنية السلطوية الأحادية داخل نصه الأدبي، فيرفض، على مستوى لاواع، أن تخرج شخصياته عن طوعه المباشر، ويضمن أن تكون كل الأصوات في النهاية مجرد صدى مطيع لصوته الخاص، مؤكدًا بذلك هيمنته النهائية كصاحب الكلمة الأخيرة والحكم الفصل.

هذا الخوف من فقدان السيطرة، قد يدل على مستوى آخر على خوف الكاتب من مواجهة التعقيد الحقيقي للوجود الإنساني، ومن الاعتراف بأن الحقيقة ليست واحدة وثابتة ومطلقة، بل متعددة ومتحركة ونسبية. إن الكاتب الذي يسمح لشخصياته بالتكلم بأصواتها الحقيقية يخاطر بأن تقول أشياء لا يتفق معها، أو تتخذ مواقف تحرجه، أو تكشف جوانب من الواقع كان يفضل إبقاءها مخفية. هذه المخاطرة تتطلب نضجًا فكريًا وشجاعة أدبية يصعب كثيرا أن تتوفر عند الكاتب العربي، خاصة المقيم في الدول العربية.

مواجهة أنفسنا

في نهاية المطاف، إن الجوهر الأصيل والمتطلب الأساسي للبوليفونية الصادقة هو الانفتاح الحقيقي على تعدد أوجه الحقيقة، والقبول العميق والواعي بأن الحقيقة ليست معطى ثابتًا وجاهزًا يمكن تقديمه للقارئ في عبوة أنيقة ومغلقة، بل هي نتاج حواري مفتوح ومستمر لا ينتهي، يشارك فيه النص والقارئ والشخصيات والكاتب نفسه في عملية بناء جماعي وتشابك نقدي خلاق. هذا المستوى من التعقيد والانفتاح يتطلب من الكاتب أن يتخلى عن دور المعلم الذي يملك الإجابات الجاهزة، ويقبل بدور الباحث الذي يطرح الأسئلة المقلقة ويتعامل مع الشك واللايقين كجزء أساسي من التجربة الإنسانية.

فهل يخاف الكاتب العربي من هذه المواجهة المفتوحة مع التعقيد والغموض؟ هل يفضل الركون إلى الحقيقة الواحدة المريحة والآمنة، التي يقدمها جاهزة ومغلفة ومفسرة للقارئ، غير معني بفعل المساءلة الجذرية والحفر العميق والتفكيك الذي تتطلبه الكتابة الحقيقية والجادة؟

إن الرواية أحادية الصوت، حتى لو تزينت بقناع التعددية الخادع وتباهت بالتقنيات المستعارة، هي في جوهرها رواية تقدم إجابات أكثر مما تطرح أسئلة، وتسعى للإقناع أكثر من السعي للاستكشاف. أما الرواية البوليفونية الصادقة، فهي على العكس تمامًا؛ إنها تترك القارئ في قلب الصراع الحقيقي، محمّلًا بالأسئلة المقلقة والشكوك المبررة، ومجبرًا على اتخاذ موقفه الخاص وبناء فهمه الشخصي للعالم والوجود.

أمام هذه الصعوبات، والاستحالة البنيوية لكتابة رواية متعددة الأصوات، لماذا يلجأ الكاتب العربي إلى هذه البوليفونية الزائفة، الشكلية، ويتشبث باعتماد تعدد الرواة دون منحهم أصواتهم الخاصة، والأسهل عنده أن يكتفي بصوت راو وحيد؟ التفسير القاسي، الذي يعيدنا إلى محور الأمية الروائية، هو الاستسهال. فالكاتب الروائي، في العموم، لا دراية له ولا اهتمام عنده لضبط البناء الروائي. كل ما يهمه هو أن يرمي "الحدوتة" في وجه القارئ، وينتظر منه أن يغض الطرف عن كل الهفوات التقنية، الفنية، في البناء الروائي.

لذلك ربما، التحدي الأكبر الذي لا تزال الرواية العربية تواجهه في سعيها نحو النضج الحقيقي هو الانتقال الجذري والواعي من رواية تعلّم وتوجه وتلقن، إلى رواية تسأل وتشكك وتستكشف، ومن فن يُسمع صوتًا واحدًا مهيمنًا، إلى فن يُحاور بأصوات متعددة ومتصارعة. هذا الانتقال يتطلب ثورة حقيقية في الوعي، ليس فقط على مستوى التقنيات الفنية، بل على مستوى الفلسفة الكامنة وراء عملية الكتابة نفسها، وعلى مستوى العلاقة بين الكاتب ونصه، وبين النص وقارئه، وبين الأدب والحياة في نهاية المطاف.

فإلى أيّ مدى نحن مستعدون، ككتاب وقراء ونقاد، لخوض هذه المواجهة الصعبة مع أنفسنا ومع تقاليدنا الراسخة؟ وإلى أيّ مدى يمكننا أن نتجاوز وهم التعددية الشكلية لنصل إلى التعددية الحقيقية التي تعكس ثراء التجربة الإنسانية وتعقيدها؟

«مصطلحات الحياة الفطرية» معجم سعودي يرسخ دور اللغة في حماية البيئة

الرياض - للمعاجم أهمية بالغة في الحفاظ على اللغة العربية وتطويرها، وهي أداة أساسية لفهم اللغة واستخدامها، حيث تسهم في توثيق الكلمات ومعانيها وتطورها عبر الزمن. لم تكن الحاجة إلى المعاجم جديدة، بل بدأت منذ العصور الأولى للإسلام عندما بدأ العلماء المسلمون يشعرون بأهمية توثيق اللغة العربية، لتستمر في النمو والتطور مع التحولات الثقافية والاجتماعية التي مرت بها الأمة.

ورغم ما للعرب من أسبقية في الاهتمام بالمعاجم فإن ذلك تراجع في العقود الأخيرة، خاصة في ما يتعلق بالمعاجم المختصة في الفنون والعلوم وغيرها، وهو ما تحاول العديد من المشاريع العربية خاصة في دول الخليج اليوم تلافيه.

وفي هذا الإطار أطلق مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية، بالتعاون مع المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية بالسعودية معجم "مصطلحات الحياة الفطرية" وذلك في إطار دعم الجهود العلمية والمعرفية الهادفة إلى توثيق مصطلحات الحياة الفطرية وتوحيدها، وفق منهج علمي دقيق يراعي السياق البيئي واللغوي، ويعزز استخدام اللغة العربية في المجالات البيئية والبحثية المتخصصة.

ويسعى هذا المعاجم إلى تقديم تعريف دقيق ومفصل لكل مصطلح خاص بالحياة الفطرية، ما يساعد المتخصصين والطلاب على فهم المصطلحات والكائنات ومظاهر الحياة والبيئة بشكل أعمق واستخدامها بشكل صحيح في مجالاتهم المتنوعة.

ولا تتوقف أهمية هذا المشروع اللغوي عند حدود اللغة بل سيكون لها انعكاس كبير على الحياة الفطرية وحماية البيئة، في رؤية استشرافية تنطلق من المسؤولية تجاه الحياة الطبيعية، علاوة على مساهمته في ترسيخ اللغة العربية وتجديدها بما يجعل منها لغة علم أيضا، ووسيلة حياتية ضرورية للإنسان وبيئته.

وأكّد الأمين العام للمجمع الدكتور عبدالله بن صالح الوشمي، في كلمته التي ألقاها بهذه المناسبة، أن هذا المعجم يأتي امتدادًا لجهود المجمع في صناعة معاجم متخصصة تسهم في تمكين اللغة العربية في المجالات الحيوية، مشيرًا إلى أهمية التعاون مع المركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية في بناء قاعدة معرفية لغوية تسد الفجوة المصطلحية في هذا القطاع، وتدعم المحتوى العربي في البيئة والأبحاث العلمية.

وفي تصريح له بهذه المناسبة، قال الرئيس التنفيذي للمركز الوطني لتنمية الحياة الفطرية الدكتور محمد علي قربان "يمثل معجم 'مصطلحات الحياة الفطرية' إحدى ثمرات الشراكة النوعية بين المركز والمجمع، ويُعد مرجعًا مهمًا لحفظ مصطلحات الحياة الفطرية في المملكة والمنطقة وتوثيقها، بما يعزز التواصل والفهم بين العاملين والباحثين في هذا المجال."

وأشار إلى أن هذا المشروع الريادي يعكس التزام المركز بتعزيز الهوية البيئية الوطنية، وإثراء المحتوى العربي البيئي والمعجمي، ويسهم في ترسيخ استخدام اللغة العربية في المجالات العلمية المتخصصة، ويخدم الباحثين والمؤسسات العلمية والأكاديمية بالمراجع الموثوقة.

وتولى فريق إعداد المعجم حصر المصطلحات وتطويرها علميًا ولغويًا؛ سعيًا إلى توفير مرجع لغوي دقيق يخدم المختصين والعاملين في مجال الحياة الفطرية، وييسر التواصل بينهم، ويسهم في تطوير الدراسات والبحوث ذات الصلة من خلال تقديم مصطلحات موثقة تشمل أسماء الكائنات، وتصنيفاتها، والموائل الطبيعية، والمفاهيم البيئية المرتبطة بالحفظ والاستدامة.

ويستهدف المعجم فئات متعددة، تشمل: طلاب الجامعات، والباحثين، والمؤسسات الأكاديمية، والجهات العاملة في مجال تنمية الحياة الفطرية، ويهدف إلى تبسيط المفاهيم العلمية بما يمكّن الإعلاميين والمهنيين من نقل المعرفة البيئية بلغة سليمة ودقيقة.

وسيُدرج المعجم ضمن منصة "سِوَار" للمعاجم اللغوية، التي طوّرها المجمع لتكون مرجعًا شاملًا يضم أكثر من 20 معجمًا متخصصًا في المجالات المختلفة، وتُحدَّث دوريًا بالتعاون مع الجهات الوطنية المعنية.

وصاحب إطلاق المعجم محاضرة عنوانها "الجهود السعودية في خدمة اللغة العربية: معجم الحياة الفطرية نموذجًا" وذلك بحضور الأمين العام للمجمع، والرئيس التنفيذي للمركز، إضافةً إلى معرض مصاحب للتعريف بمشروعات المجمع ومبادراته اللغوية.

> المعجم يسهم في ترسيخ استخدام العربية في المجالات العلمية ويخدم الباحثين والمؤسسات التعليمية والأكاديمية

ويجسد هذا المعجم التزام المجمع بدعم المحتوى العربي المتخصص، وإبراز الجهود الوطنية في حماية البيئة وتنمية الحياة الفطرية من خلال لغة علمية دقيقة، تسهل الفهم والتواصل، وتعزز حضور اللغة العربية في هذا المجال الحيوي.

وتحتاج اللغة العربية، بثرائها اللغوي والمعرفي، اليوم أكثر من أيّ وقت مضى إلى المعاجم التي لا تخلو منها لغة حية، إذ تعتبر وسيلة ضرورية لحماية اللغة وتجديدها أيضا ونشرها، فهي أدوات لا غنى عنها في التعلم والتعليم والبحث. ويمثل هذا المعجم المختص خطوة في اتجاه إرساء معاجم أخرى ترسخ حيوية لغة الضاد وتعزز من مكانتها وقدراتها على مواكبة التطورات والتجدد المستمر.

عبدالله بن صالح الوشمي: ندعم المحتوى العربي في البيئة والأبحاث العلمية

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

«فات الميعاد».. دراما تطرح أسباب انهيار العلاقات الزوجية

مسلسل مصري يسرد تحول علاقات الحب إلى عداء بلا حدود

تكشف الخلافات الزوجية أحيانا عن حقيقة الزوجين أو أحدهما، وبعد أن يجمعهما الحب تجدهما يتصارعان في المحاكم وكل واحد منهما يتفنن في التنكيل بالآخر وتوريطه في قضايا يصعب حلها. وهذا ما يناقشه مسلسل "فات الميعاد" الذي ينقل حكاية تشبه الواقع كثيرا وتعبر عما يعيشه وعاشه الكثير من الشباب في المنطقة العربية.

ماجد كامل
كاتب مصري

القاهرة - بعض الخلافات الزوجية أشبه بكرة ثلج متدحرجة تبدأ صغيرة ثم تكبر تدريجيا، وقد تسحق في طريقها كل شيء. هذا النوع الخطير من الخلافات هو نتاج علاقات زوجية سامة تم تجاهلها في بدايتها عبر صمت أحد الزوجين عن تجاوزات الطرف الآخر. تلك التجاوزات ربما تصل إلى درجات متباينة من العنف.

ولم تكن الدراما المصرية دائما بمعزل عن لهيب الخلافات الزوجية، حيث قدمت قصصا من الأحوال الشخصية في أعمال مهمة كثيرة، والتحمت بوجدان المشاهدين مباشرة، وتركت أثرا كبيرا كونها تمس صميم حياة الأسر المصرية والعربية، سواء تلك التي تكتوي بنيرانها وآلامها بشكل مباشر أو الأسر المحيطة بها وتتفاعل مع هذه الخلافات، فهي دراما تضع الخلافات الزوجية تحت مجهر السرد الدرامي بمعالجاته المختلفة.

أحدث الفيلم ضجة مجتمعية كبيرة عند عرضه وكان سببا مباشرا في صدور التشريع القانوني المصري الشهير "الشقة من حق الزوجة" في حال إذا كانت حاضنة لطفل.

جاء مسلسل "فات الميعاد" المعروض حاليا على قناة "دي إم سي" المصرية بشارة افتتاحية لأغنية المطربة أم كلثوم الشهيرة "فات الميعاد " من تلحين الموسيقار بليغ حمدي وتأليف الشاعر مرسي جميل عزيز، وقدمت الدراما المصرية التي عنونها صناعها بنفس اسم الأغنية لمعالجة الخلافات الزوجية الحادة.

وجاء المسلسل الذي بثته أيضا منصة "واتش إت" المصرية كعمل متأمل وعميق يغوص في تفاصيل الحياة الزوجية، حين تتحول المودة إلى ندم والعِشرة إلى جدار صامت يحمل خلفه آيات من المعاناة والألم والعنف، في مقاربة مستوحاة من واقع يئن متابعوه من وطأة الخلافات الزوجية بعد ظهورها على الفضاء الإلكتروني، وتحول بعضها إلى تريندات، يجري خلفها رواد مواقع التواصل الاجتماعي.

المسلسل أخرجه سعد هنداوي، صاحب العديد من الأعمال الدرامية والسينمائية المهمة وأبرزها فيلماه "ألوان السما السابعة " للفنانين فاروق الفيشاوي وليلى علوي عام 2007، و"السفاح" عام 2009 بطولة الفنان هاني سلامة.

في تجربته الدرامية الجديدة "فات الميعاد" برع هنداوي في اختيار نجوم العمل منتقيا بعناية الفنانة أسماء أبواليزيد لتجسيد دور الزوجة بسمة، بينما اختار الفنان أحمد مجدي لأداء دور الزوج مسعد الذي نجح في خلق صورة سيئة عنه إلى درجة أن من يشاهده لا يتورع عن كراهيته بسبب سلوكه السيء، كذلك الفنان البارع محمود البزاوي لتجسيد دور والد الزوجة الذي يخوض معركة "صفرية" مع زوجها ووالدته المتسلطة ولعبت دورها الفنانة سلوى محمد علي لتخليصها من شباك اضطهادهما لها عقب زواجها وإقامتها في منزل العائلة، حيث يخطط الزوج وأمه لكسر كرامتها وتحويلها إلى مجرد كائن سلبي مطيع في المنزل.

وقدم العمل معالجة واقعية للعلاقة الزوجية حين تنهار تدريجيا، وتبدأ المواجهة المتأخرة مع الأسئلة المصيرية التي لم تُطرح في وقتها، لكنها طرحت بعد أن "فات الميعاد" ولم يعد هناك سبيل لرأب صدع العلاقة بعد نسف جسور الثقة التي تمثل قاعدة لأي علاقة زوجية، ما أدى إلى انهيار العلاقة بالكامل.

قلب الحكاية التي اعتمدت عليها قصة العمل وتشابكاته هي الزوجة بسمة التي بدت امرأة شابة تجد نفسها وسط بيت عائلة، ليس كضيفة أو شريكة، بل كائن قابل للتطويع والكسر، وزوجها مسعد الذي ورث موقع الأب في الأسرة بعد وفاته، دون أن يرث حكمته ورشده، فأصبح يمارس على زوجته سلطة لا تشبهه، وبدا حبه لها مشروطا بالبقاء تحت سيطرته، ومظلة أمه التي تدير البيت بسلطة الأم العاطفية، عبر الشعور بالذنب والواجب والتضحية.

تلجأ بسمة إلى مظلة حماية والدها لتخليصها من زيجتها العصيبة ليدخل العمل مرحلة متطورة من الصراع الزوجي عبر المحاكم، وذلك جراء طلبها الطلاق بعد رفض زوجها تطليقها وديا، فتبدأ زخات ورشقات من القضايا المتبادلة، حيث تطلب بسمة الطلاق ويرد مسعد بإنذار طاعة لإعادتها إلى بيت الزوجية عنوة، ويماطل في تسليمها أثاث منزل الزوجية المدون في قائمة المنقولات، ثم يستبدله بآخر متهالك، وتتحول علاقة الزواج التي قامت في مبتدئها على حب متبادل إلى عداء سافر ونيران مندلعة لا تتوقف.

وقد تكون الكراهية التي ظهرت في سلوك مسعد مستمدة من حبه للتملك، أو ثأرا لكرامته بسبب رفض بسمة له، ويمكن تفسير المبالغة في عرض الصراعات المتبادلة بين البطلين بأن المقصود منها تقديم صورة قاتمة للمشاهد من أجل تجنب المرور بمواقف مماثلة، وتوضيح العواقب السلبية التي يمكن أن يصل إليها الرجل عندما يتمكن الانتقام منه.

معالجات مركبة

عدد كبير من الأعمال السينمائية والدرامية المصرية غاص في أعماق الخلافات الزوجية، للتوعية ومحاولة تغيير واقع مليء بالثغرات القانونية، فبعد نجاح فيلمها "أريد حلا" عاودت الفنانة فاتن حمامة فتح ملفات الاضطرابات الزوجية عبر فيلمها "ولا عزاء للسيدات" الذي أخرجه وكتب له السيناريو هنري بركات عام 1979 عن قصة الكاتبة كاتيا ثابت، وتناول الظلم الذي تتعرض له المرأة بعد طلاقها وحصار المجتمع لها ووضعها في دائرة شبهات لا تنتهي.

وطرح فيلم "الشقة من حق الزوجة " الذي عرض عام 1985 للمخرج عمر عبدالعزيز وتأليف فراج إسماعيل، فكرة الظلم الذي يتعرض له بعض الأزواج بعد انتزاع منازلهم منهم عند طلاقهم لزوجاتهم في حالة انجابهن بوصفهن حاضنات للأطفال.

معالجة مهمة أخرى لدراما الخلافات الزوجية قدمها مسلسل "أمل فاتن حربي" وعرض في رمضان 2023 للكاتب إبراهيم عيسى والمخرج محمد جمال العدل، بطولة نيللي كريم وشريف سلامة، وتدور أحداثه حول مأساة فاتن مع زوجها ومشاكلها معه لتقرر الانفصال عنه، ظنًا منها أنها نجحت في القضاء على أزماتها، لكنها تواجه تعقيدات شديدة، تتعلق ببنود قاسية في قانون الأحوال الشخصية، والتي تحرمها من ابنتيها، حال زواجها من شخص آخر بعد الطلاق.

ينظر صناع الدراما والسينما في مصر إلى الفن على أنه أفضل وسيلة لتغيير الواقع السلبي عندما يطرح قضايا جادة ومن وحي المجتمع، فمن المنتظر أن يحدث مسلسل "فات الميعاد" ردود فعل عند منظمات معنية بحقوق المرأة، ويسلط الضوء على المصير السلبي الناجم عن احتدام الخلافات الزوجية، ما يؤدي إلى المطالبة بوضع قوانين واضحة وأشد عدلا، لتحاشي وصول التباين بين أي زوجين إلى مستوى الانتقام، استنادا إلى غموض يكتنف بعض النصوص، والتي يستغلها محامون لدعم موكليهم.

من أهم هذه المعالجات فيلم "أريد حلا" الذي يحتل المركز 27 في قائمة أهم مئة فيلم في تاريخ السينما المصرية. الفيلم الذي تألقت فيه الفنانة الكبيرة فاتن حمامة ولعبت أحد أهم أدوارها على الشاشة الفضية وأخرجه سعيد مرزوق عام 1975 عن قصة حقيقية صاغتها الكاتبة الصحافية حُسن شاه، وأعد لها السيناريو والحوار الكاتب سعدالدين وهبة، وعالج قضية طرد بعض الزوجات من منازل الزوجية عند حدوث خلافات مع أزواجهن وعدم تمكنهن من الطلاق في حالة استحالة العشرة الزوجية وإلحاق الأذى البدني والنفسي بالزوجة مهما طال الوقت في أروقة المحاكم.

سلسلة متواصلة

البدايات لا تكشف حقيقة الأشخاص

الدراما المصرية لم تكن بمعزل عن لهيب الخلافات الزوجية، حيث قدمت قصصا من الأحوال الشخصية في أعمال مهمة

«لعبة الحبار 3» نهاية مأساوية تمهد لنسخة أميركية

سول - هيمن المسلسل الكوري الجنوبي الشهير "لعبة الحبار" على اهتمام المشاهدين عالميا خلال الأسبوع الماضي على منصة نتفليكس، حيث أعلنت الشركة الأربعاء أن الموسم الثالث من المسلسل احتل المركز الأول عالميا بفارق كبير عن باقي الأعمال.

الموسم الثالث والأخير من هذه السلسلة للكاتب والمخرج هوانغ دونغ هيوك، بطولة لي جونج جاي، ولي بيونج هون، وبيم شي وان، وكانج ها نيول، ووي ها جون، وبارك كيو يونج، ولي جين أوك، وبارك سونج هون.

ويركز المسلسل على حكايات أشخاص من الفئات الأكثر تهميشًا في كوريا الجنوبية يشاركون في ألعاب تقليدية للأولاد بهدف الفوز بمبلغ مالي ضخم، حيث يُقتل الخاسرون تباعا في كل لعبة.

ويقدم العمل أحداثا مشوقة عن تمرُّد فاشل، وفقدان صديق، وخيانة تتخفّى خلف الابتسامات المزيفة، وتبدأ قصة الموسم الثالث من نهاية الموسم الثاني الدامية التي تركت اللاعب رقم 456، جي هون، غارقًا في مرارة الفقد والخذلان.

ولكن في "لعبة الحبار" لا مكان للانكسار، ولا وقت للندم، حيث تدفع رياح القدر جي هون نحو مواجهة مصيرية، ليجد نفسه من جديد وسط دوامة من التحديات الوحشية، إلى جانب من تبقى من الناجين، في جولات دامية تفترس الضعفاء وتختبر حدود التحمّل. ومع كل لعبة تزداد الرهانات وتتشابك القرارات مع المصير، حتى يصبح الخطأ قاتلًا، والصواب مؤلمًا.

وفي هذا الموسم يجد جي هون (لي جونج جاي) نفسه غارقا في اليأس بعد أن خسر أعز أصدقائه في اللعبة، مدفوعًا بوجه القائد الغامض (لي بيونج هون) الذي أخفى هويته الحقيقية ليخترق اللعبة من الداخل، أحداث مثيرة تعود إلى محبي الدراما الكورية.

ويعود جي هون بعزيمة لا تلين لوضع حد لهذه اللعبة، في حين يمضي القائد في تنفيذ خطوته التالية، وتزداد العواقب خطورة مع كل قرار يتخذه اللاعبون الناجون في كل جولة.

وسجل المسلسل 60.1 مليون مشاهدة خلال الفترة من 23 إلى 29 يونيو. وتصدر قائمة الأعمال في 93 دولة، بما في ذلك الولايات المتحدة وألمانيا وإسبانيا والمملكة المتحدة.

وفاق عدد مشاهداته بعشر مرات المسلسل غير الناطق بالإنجليزية صاحب المركز الثاني، وهو المسلسل الإسباني "أوليمبو"، الذي تدور أحداثه حول حياة مجموعة من الرياضيين الشباب أصحاب الأداء العالي، حيث حقق 6.9 مليون مشاهدة فقط خلال الأسبوع نفسه.

وحتى أكثر الأعمال الناطقة بالإنجليزية مشاهدة -وهو مسلسل "ذا ووتر فرونت" الذي يتناول قصة عائلة صيد بارزة في ولاية نورث كارولينا- لم يقترب من النجاح الساحق للمسلسل الكوري، إذ حقق 11.6 مليون مشاهدة فقط خلال الأسبوع الماضي.

وأشارت وكالة يونهاب الكورية الجنوبية للأنباء إلى أن المسلسل الكوري أصدر حلقاته الست الأخيرة الجمعة الماضية، ليختتم بذلك واحدة من أنجح السلاسل التي حققت انتشارا عالميا واسعا.

وكشف المخرج والمبدع الكوري الجنوبي هوانغ دونغ-هيوك، مبتكر المسلسل، أن الجزء الثالث هو الأكثر قتامة حتى الآن، مع نهاية قد تصدم الجمهور أكثر مما تُرضيه.

وقال هوانغ في تصريحات نُشرت بالتزامن مع عرض الحلقات الجديدة على منصة نتفليكس الجمعة الماضية "الجزء الثالث سيكون أكثر سوداوية وكآبة من أي جزء سابق. العالم كما أراه اليوم، بات يحمل قدرا أقل من الأمل."

وأضاف "يعشق الناس النهايات السعيدة، وأنا مثلهم، لكن هناك بعض القصص لا تحتمل ذلك. إذا حاولنا فرض نهاية سعيدة عليها، فإننا نُفرغها من جوهرها. القصة التي تعكس الواقع لا تنتهي دائماً بسعادة، و'لعبة الحبار' ليست استثناءً."

وأشار المخرج إلى أن الموسم الثالث سيشهد تصاعدًا في تعقيد الرسائل الأخلاقية، مع شخصيات جديدة وألعاب مبتكرة تحمل طابعًا دمويًا وأقسى من المواسم السابقة، مؤكدًا أن الغاية من هذا التصعيد هو إثارة أسئلة إنسانية عميقة: "تساءلت في هذا الموسم: ما هو آخر ما يمكن أن يتمسّك به الإنسان؟ وهل لدينا فعلاً الرغبة في منح الأجيال القادمة مستقبلاً أفضل؟ بعد مشاهدة الأجزاء الثلاثة، أتمنى أن يطرح كل مشاهد هذا السؤال على نفسه: كم بقي لديّ من إنسانيتي؟"

أما عن الانتقادات التي طالت الموسم الثاني، لاسيما من حيث الإيقاع وبعض القرارات السردية، فقد أوضح النجم والمخرج المشارك لي جونغ-جاي أن التصوير المتواصل بين الموسمين لم يمنح الفريق وقتًا كافيًا لتعديل الأحداث: "صورنا الجزأين الثاني والثالث على التوالي، لذا لم يكن الهدف هو تعديل القصة، بل ضمان أن تصل الرسالة كما أردنا."

وشدد لي على أن الرسالة الأساسية للسلسلة، وهي العنف واليأس وما يمكن أن يفعله النظام الرأسمالي بالإنسان، لا تزال قائمة، لكنها تتعمّق أكثر مع تطور الحبكة.

وقال لي إن نهاية المسلسل ستفاجئ الجميع، حتى فريق العمل نفسه؛ "حتى أنا لم أكن أتوقع نهاية الموسم. لذلك أعتقد أن الجمهور سيتفاعل معها بطرق مختلفة. النهاية ستُشعل الكثير من النقاشات."

وفي المشهد الختامي للعمل تظهر نجمة الأوسكار الأميركية كيت بلانشيت كمسؤولة تجنيد للاعبين الجدد في اللعبة المميتة، وهو ما أثار الجدل بين المشاهدين، حول تقديم نتفليكس لنسخة أميركية من المسلسل تدور أحداثها في الولايات المتحدة.

إما الفوز في اللعبة أو الموت

المسلسل الكوري أصدر حلقاته الست الأخيرة ليختتم واحدة من أنجح السلاسل التي حققت انتشارا عالميا واسعا

وراجت تكهنات حول فريق عمل النسخة المقبلة، حيث توقع البعض أنه سيضم كيت بلانشيت، وروبرت دي نيرو، وإدريس إلبا، وكيران كولكين، وسيكون من كتابة دينيس كيلي، وتحت قيادة المخرج ديفيد فينشر.

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

فاطمة النوالي: منفتحون على كل الإنتاجات السينمائية العربية دون استثناء

مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي واجهة ثقافية مغربية - عربية

مهرجاننا يسعى لاستمرار إشعاعه عربيا

تعد فاطمة النوالي من الفاعلين الثقافيين في المغرب، حيث تتحرك منذ سنوات لتعزيز الثقافة السينمائية والانفتاح على السينما العربية، عبر إشرافها على مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي، الذي يستقطب كل عام ثلة من نجوم الفن السابع في المنطقة العربية، ويعرّف الجمهور المغربي عليهم وعلى أعمالهم عن قرب.

عبدالرحيم الشافعي
ناقد سينمائي مغربي

يواصل مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي في نسخته السادسة ترسيخ حضوره ضمن خارطة المهرجانات السينمائية العربية، رغم الصعوبات المرتبطة بمحدودية الدعم والإمكانيات.

وفي لقاء خاص مع صحيفة "العرب" تحدثت فاطمة النوالي آزر، رئيسة جمعية "امتداد للثقافة والتنمية" المنظمة للمهرجان، عن الطموحات والبرمجة والمكرّمين، والدور الذي تلعبه المؤسسات الداعمة، مع التأكيد على أهمية الوصول إلى جمهور المدينة وتعزيز الثقافة السينمائية في الفضاء العمومي.

وفي ظل طموحها كمُنظّمة لمهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي رغم محدودية الإمكانيات تقول مديرة المهرجان "أؤمن بأن الطموح أساس كل مشروع ثقافي ناجح، ولذلك نسعى بكل إصرار إلى أن يرتقي مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي إلى مصاف أبرز التظاهرات السينمائية في العالم العربي، رغم محدودية الإمكانيات المالية. ونواصل هذه السنة تنظيم الدورة السادسة، مع التزام راسخ بتطوير المهرجان دورة بعد أخرى."

وتضيف "حرصتُ خلال الندوة الصحفية التي نُظمت يوم 11 يونيو 2025 بفندق ماريوت في الدار البيضاء على استعراض الخطوط العريضة لبرمجة الدورة. عملنا على اختيار الأفلام المشاركة في المسابقات الأربع (الأفلام الروائية بفرعيها الطويلة والقصيرة والأفلام الوثائقية بفرعيها الطويلة والقصيرة) بعناية كبيرة، لضمان عروض نوعية وحصرية، بعضها يُعرض لأول مرة في المغرب."

وتوضح "اعتمدتُ منذ انطلاقة المهرجان سياسة الانفتاح على كافة الإنتاجات العربية من دون استثناء. ونرفض منطق الإقصاء، ونعتبر أن تنوع المشاركات يثري النقاش السينمائي ويعكس تعددية الرؤى داخل العالم العربي. واخترتُ أن نكرّم هذا العام الفنان المصري أحمد حلمي، تقديرا لمسيرته الفنية اللافتة وشعبيته الكبيرة في العالم العربي. كما قررنا الاحتفاء بالفنان المغربي يونس ميكري، لما يمثله من حضور متميز في مجالات الغناء والتمثيل والموسيقى، وهو تكريم لمسار متنوع وثري يستحق الالتفات."

وتعتبر النوالي أن "المهرجان ينتمي إلى كل البيضاويين (سكان الدار البيضاء)، ويجب أن يصل إلى أحيائهم ومرافقهم، لذلك نحرص على برمجة العروض والورشات واللقاءات المهنية والماستر كلاس بطريقة تتيح للجمهور المحلي التفاعل والمشاركة."

وتشدد على أن "كازا إيفنت ومجلس مدينة الدار البيضاء لا يمثلان شركاء إداريين فقط، وإنما يشكلان دعامة أساسية للمهرجان، فبفضلهما نستطيع تنظيم هذه التظاهرة في أفضل الظروف، بما يعكس صورة المدينة ويعزز مكانتها كمركز ثقافي وسينمائي."

> المهرجان احتفى بيونس ميكري، أحد أبرز وجوه الفن المغربي، وهو عضو في مجموعة «الإخوان ميكري»

وتقول "نظم هذا المهرجان من خلال جمعية 'امتداد للثقافة والتنمية'، بشراكة مع مجلس مدينة الدار البيضاء وبدعم من المركز السينمائي المغربي، إذ استضفنا عبر دوراته السابقة نخبة من كبار الفنانين العرب، من بينهم حسين فهمي وأيمن زيدان وداوود حسين وخيري بشارة وفادي أبي سمرة ورضا باهي، وهو دليل على إشعاع المهرجان عربيا."

واختتمت فعاليات الدورة السادسة من مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي مساء الخميس 20 يونيو الماضي، بعد أسبوع حافل من العروض والأنشطة السينمائية التي امتدت من 13 إلى 20 يونيو. وشهد حفل الختام تتويج ثلاثة أفلام متميزة بأربع جوائز، شملت الجائزة الكبرى للمهرجان، وجائزة أفضل سيناريو، وجائزة أفضل ممثلة، إضافة إلى تنويه خاص من لجنة التحكيم، في احتفاء بالأعمال التي لامست قضايا اجتماعية وإنسانية بروح فنية عالية.

وتربع الفيلم الفلسطيني "شكرًا لأنك تحلم معنا" على عرش الجوائز في هذه الدورة، إذ تمكن من نيل الجائزة الكبرى للمهرجان، إلى جانب جائزة أفضل ممثلة التي ذهبت إلى الفنانة كلارا خوري، وذلك عن دورها المؤثر في الفيلم. وقّعت المخرجة ليلى عباس هذا العمل الذي أبهر لجنة التحكيم والنقاد بجودة إخراجه وقوة نصه، وحضوره الإنساني العميق في تناول موضوعات العائلة والتمييز.

واستعرض الفيلم قصة شقيقتين، مريم ونورا، في صراع مع قوانين الإرث التي تمنح شقيقهما الذكر نصف الميراث دون اعتبار لتفاصيل حياتهما ومعاناتهما. وسلّط العمل الضوء على واقع اجتماعي يعاني من فجوات عدالة واضحة، من خلال سرد مشوّق وعميق. الفيلم من بطولة ياسمين المصري وكامل الباشا وأشرف برهوم، وسبق أن حصل على جائزة أفضل فيلم روائي في مهرجان بيروت الدولي لسينما المرأة، إلى جانب جائزة أفضل سيناريو في مهرجان مالمو للسينما العربية بالسويد.

وأحرز فيلم "هذه ليلتي" للمخرجة جفرا يونس جائزة أفضل سيناريو، والذي شاركها كتابته كفاح زيني. مثّل الفيلم تجربة خاصة في هذه الدورة، حيث شهد عرضه العربي الأول ضمن فعاليات المهرجان، ليبرز كإنتاج سوري – إماراتي يزاوج بين الطرح الجريء والبناء الدرامي الرصين. ضمّ الفيلم في بطولته كلاً من حسن الصالح وجفرا يونس، ودار في ظهيرة يوم واحد، حيث تصارح فتاة والدها العسكري المتقاعد بنيّتها إنهاء حياتها، ما يفتح الباب أمام نقاشات عن الفقد والماضي والهوية.

ونال الفيلم الوثائقي "سودان يا غالي" للمخرجة هند المدب تنويهًا خاصًا من لجنة التحكيم، تقديرًا لمقاربته الإنسانية والسياسية المؤثرة. عرض الفيلم لأول مرة عالميًا في مهرجان فينيسيا السينمائي الدولي، وتتبع مسار خمسة ناشطين سودانيين شباب في مواجهة النظام العسكري خلال سنوات صعبة سبقت اندلاع الحرب الأهلية. وقد وثّق العمل قصص النفي والتشريد والمعاناة التي عاشها هؤلاء الشباب، ضمن إنتاج فرنسي – تونسي ساهم فيه عدد من المنتجين من بينهم آبل نحمياس وتاو غيغا وميشيل زانا وأليس أورمبير، بينما أشرفت غلاديس جوجو على المونتاج بدقة لافتة.

واحتفى مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي بالنجم المصري أحمد حلمي، وجاء هذا التكريم تقديرا لمسيرة حلمي الفنية المتنوعة، بعدما تألق في السينما والتلفزيون والمسرح، رغم بداياته البعيدة عن التمثيل، حيث عمل أولا مهندسا للديكور، ثم خاض تجربة الإخراج في برامج الأطفال، قبل أن يظهر كمذيع في برنامجي "دربكة" و"لعب عيال" سنة 1998.

> نحرص على برمجة العروض والورشات واللقاءات المهنية والماستر كلاس بطريقة تتيح للجمهور المحلي التفاعل والمشاركة

اقتحم حلمي مجال التمثيل من خلال فيلم "عبود على الحدود" سنة 1999 للمخرج شريف عرفة، وشارك فيه إلى جانب الراحل علاء ولي الدين والفنان كريم عبدالعزيز، حيث شكّل الفيلم نقطة تحول في مسيرته، ولفت الأنظار بأدائه الكوميدي المتميز.

واصل حلمي مساره الفني بأعمال بارزة في مطلع الألفية، منها "ليه خلتني أحبك" و"الناظر" سنة 2000 و"عمر 2000" و"السلم والثعبان" و"إسعاف 55" و"رحلة حب" سنة 2001، كما برز في أفلام لاحقة مثل "ميدو مشاكل" و"بلبل حيران" و"صنع في مصر"، بينما كان "واحد تاني" سنة 2022 آخر أعماله السينمائية.

وشهد مهرجان الدار البيضاء للفيلم العربي حضورا مصريا لافتا، من خلال انضمام الفنان باسم سمرة إلى لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الروائية والوثائقية الطويلة، إلى جانب المخرج العراقي أحمد ياسين الدراجي، والممثلة المغربية نسرين الراضي، والناقدة التونسية هند حوالة، فيما ترأس اللجنة المخرج المغربي نبيل عيوش.

ومثّلت مصر أيضا في لجنة تحكيم مسابقة الأفلام الروائية والوثائقية القصيرة عبر مشاركة الممثلة شيري عادل، إلى جانب المخرجة الأردنية دارين سلام، تحت رئاسة المخرج والكاتب المغربي هشام العسري.

واستضاف المهرجان خلال دوراته السابقة عدداً من نجوم السينما المصرية، من أبرزهم حسين فهمي وخيري بشارة وهالة صدقي وخالد الصاوي وداليا البحيري وبشرى رزة وأحمد وفيق ويسرا اللوزي.

واحتفت الدورة السادسة كذلك بالفنان يونس ميكري، الذي يُعد من أبرز وجوه الفن المغربي، وهو عضو في مجموعة "الإخوان ميكري" التي انطلق مسارها الغنائي في الستينات، قبل أن يشق طريقه نحو السينما والتأليف الموسيقي، ويصبح من الوجوه البارزة في السينما المغربية خلال السنوات الأخيرة.

أحمد الحياني فنان يكتب صباغيا أنشودة البنيان

الدار البيضاء (المغرب) - يتموضع معرض "كتابة البنيان" (Écrire le bâti) داخل رواق "كاسار" بالدار البيضاء خلال شهري يونيو ويوليو، كمنعطف يربط بين الذاكرة العمرانية والهموم البيئية في التحولات المدنية المعاصرة، وخاصة في مدينة متروبوليتانية كالدار البيضاء، التي دفعت بالفنان أحمد الحياني للتعبير عبر الصباغة المعاصرة عن تداعيات العمران والبنيان وأثرهما على الإنسان، ويرصد ويترصد التحوّل الخفيّ الذي يربط بين ذاكرة الشوارع وأصوات الطبيعة الخافتة التي تكاد تنعدم بفعل سطوة الإسمنت وامتداد فاجعة الرمادي الذي يلتهم الأخضر.

يجمعُ الفنانُ أحمد الحياني بين جذور تعلّمه في معهد الفنون الجميلة بتطوان ومبادئ وساطة الهندسة الثقافية في بن مسيك، في بعد فني – بحثي، قائم على التبيان والحفر والتعبير الرمزي المتخذ من التصوير الغرافيكي منطلقا لملامسة تصوير خفي لمعالم الحضارة المتآكلة بفعل الطوب. فيولد خطابًا بصريًا يدمجُ الإتقان التقنيّ مع التأمل الفلسفيّ، في روايةٍ بصور المباني وكأنّها قصائدٌ تبوحُ بأسرارها المدفونة.

وتنبعث في هذا المعرض حكايةُ المدينة الخرسانية الخرساء، حيث يتحوّل الإسمنت إلى ريشة الفنان التي تُدوّنُ رسومًا معاصرة عن نبض الشوارع وصخب العمران. لا تكتفي الصور هنا بتجسيد البنايات ككتل صامتة، بل تفتّش في العروق الهيكلية لتكشف عن الخبيء تحت السطح. تُعيدُ اللوحات صياغة العلاقة بين الإنسان والحيّ المدني على أنها حوارٌ بصريٌ يؤدي إلى تأمّل نقدي في أسئلة الحداثة: كيف نقرأ المدينة ونحنُ ننهلُ من منابعهَا الخام؟ وكيف تتحولُ الأسطح الإسمنتية إلى معالم جمالية تحافظ على ميكانيزماتها الوظيفية وفي الوقت نفسه تُثير وعيًا جماليًا؟

وتستشعرُ العينُ في هذا المعرض صرخةَ البنيان المكدّس؛ كأنه جسدٌ مدنيّ يئنّ من كثرة الصمت. يعكسُ الحياني في نقلته أنماطَ الهيمنة في تشييد المدن، حيث يصبحُ المبنى سلعةً بصريةً تباعُ وتشترى تحت وطأة المنطق السوقيّ، فتبدو الواجهاتُ وكأنّها أقنعةٌ تخفي هشاشة القلب الداخليّ لصروح لا تملكُ إلا القشرة. وهو ما يجعل الأعمالَ تسبر أغوارَ الظلال التي تسقط من نوافذ المباني لتشكلَ شبكة علاقاتٍ بصرية سردية.

وتتراءى الفجوات المضيئة كعباراتٍ تُكتب في صمت العمران، وتستحضرُ دعوةَ الفنان إلى مساءلة الفواصل بين الداخل والخارج، بين الضيق والتسعير العصري لمساحات المعيشة. وتبدو اللمحاتُ الضوئية مشاعلَ تنير متن اللوحة، فتجعلُ من الخرسانة خامةً قصصية تسردُ صدى الأيام ومقاومة السكون.

ويستحضرُ الفنانُ مفهومَ المكانِ الحيّ، فيخلقُ في لوحاته طقوسًا حسّيةً تدعوك للتلمّس والنظر والسمع في آنٍ واحد. ويذكرنا في هذا بأنّ المبنى ليس مجرّدَ إطارٍ وظيفيّ، بل كيانٌ حضوريّ يحملُ روحَ المارة وتاريخَ الأجيال. هنا تنسحبُ المسافةُ بين المبنى والناظر ليصبحا جسدًا واحدًا يختبرُ عمقَ المساحات.

> «كتابة البنيان» تأمّل في صيرورة العمارة، تحثّنا على قراءةِ المبنى ككتابٍ نكتشف في طياته حكايا المدن وصخبَها

بينما يربطُ الحياني في رؤيته بين الفرد والجماعة، فيكتشفُ المشاهدُ عبر ألوانه الغامقة والحركة المتصاعدة انعكاسَ الذات داخل سياقٍ جماعيّ أكبر يحده الإسمنت من كل جانب، فيقتل الطبيعة التي فينا قبل الطبيعة التي حولنا. ويصبحُ المبنى مرآةً تحاكي تطلعات البشر وأحلامهم المعلقة على أعمدة تتحرك بين الانهيار والبقاء. فتهفو اللوحاتُ نحو استدامة حسّية حين تستعيضُ عن اللمعان القاسيّ بطبقاتٍ خام تُخفّفُ ضجيجَ اللون وتُلطف الاحتكاك مع الضوء. إنها نداءٌ لاستعادة التوازن بين المادة والحياة، بين الخطّ والحالة، بين الهندسة والإحساس.

يعاش المعرضُ كأنه تجربةٌ تأمّل في صيرورة العمارة، يحثّنا على قراءةِ المبنى ككتاب نكتشف في طياته حكايا المدن وصخبَها. يتجلّى هنا دور الفنّ في استنطاق الهيكل الجامد لينطق بكلماتٍ لا يُدركها إلّا مَن يستمعُ بنبض الروح.

ويدعو الحياني عبر كتابة المباني إلى "أنشودة البنيان" من أجل استرداد الانسجام بين الإنسان والطبيعة، عبر إعادة حمْل الأحجار ثقلَ الحياة وغرس بذور الأمل في حجارةٍ عانت صمتها طويلًا. ويصبحُ المعرضُ عندها رسالةً تشجّعُ على قراءة المباني بعيون تنبش في جذورها لتوقظَ ضميرَ المكان وتحرّرَه من الصمت.

إطلالة على المعمار من زاوية جديدة

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

تأثيرات محتملة للملوثات الدقيقة على الصحة الإنجابية

اكتشاف جزيئات بلاستيكية في سوائل التكاثر البشرية يهدد خصوبة الجنسين

توصل خبراء الصحة إلى أن غالبية الرجال والنساء لديهم جزيئات بلاستيكية دقيقة في سوائلهم التناسلية، ما يمثل خطورة على الصحة الإنجابية على مستوى العالم. وأشار الخبراء إلى أن هذه الجسيمات البلاستيكية الدقيقة في الحيوانات يمكن أن تسبب التهابا وتلفا في الأنسجة والحمض النووي واضطرابات هرمونية. كما ربط الخبراء بين استنشاق الجزيئات البلاستيكية وانخفاض خصوبة الرجال.

باريس - يثير وجود مواد بلاستيكية دقيقة تساؤلات مهمة حول تأثيراتها المحتملة على الخصوبة والصحة الإنجابية بعد أن أظهرت نتائج دراسة صغيرة جرى الكشف عنها في اجتماع الجمعية الأوروبية للتكاثر البشري وعلم الأجنة في باريس، أن غالبية الرجال والنساء لديهم جزيئات بلاستيكية دقيقة في سوائلهم التناسلية.

وتبين وجود الملوثات الدقيقة، وهي جزيئات بلاستيكية يقل حجمها عن خمسة ميليمترات، في السائل الجريبي الذي يغلف البويضات النامية في المبايض لدى 20 من 29 امرأة أي 69 في المئة. كما عثر على جزيئات بلاستيكية دقيقة في السائل المنوي لدى 12 من 22 رجلا أو 55 في المئة.

وأوضح الباحثون أن السائلين لهما دور كبير في حدوث الحمل سواء بشكل طبيعي أو عن طريق تدخل.

> وجود مثل هذه الجسيمات البلاستيكية الدقيقة في الحيوانات يمكن أن تسبب التهابا وتلفا في الأنسجة والحمض النووي

وأوضح إميليو جوميز سانتشيث الذي قاد فريق الدراسة من مركز نيكست فيرتيليتي مرسية في إسبانيا في بيان أن مثل هذه الجسيمات البلاستيكية الدقيقة في الحيوانات يمكن أن تسبب التهابا وتلفا في الأنسجة والحمض النووي واضطرابات هرمونية.

وفي عرض تقديمي منفصل في الاجتماع، قالت منال بوصباح من مستشفى فطومة بورقيبة في المنستير بتونس وزملاؤها إن الحيوانات المنوية المعرضة لجزيئات البلاستيك الدقيق في أنابيب الاختبار تعاني من ضعف الحركة وتلف الحمض النووي.

وسبق أن وجد باحثون آخرون كميات كبيرة من الجسيمات البلاستيكية الدقيقة في خُصي الكلاب والبشر، وأشارت بيانات الكلاب إلى أن هذه الجسيمات قد تسبب ضعف الخصوبة.

بدورها أظهرت دراسة حديثة نشرت في مجلة "علم البيئة والتكنولوجيا" أن استنشاق الجزيئات البلاستيكية الدقيقة أو الميكروبلاستيك يمكن أن تكون له آثار صحية خطيرة، موضحةً أن الميكروبلاستيك يرتبط بمشاكل في الجهاز التنفسي والهضمي فضلا عن تأثيره السلبي على الخصوبة وزيادة خطر الإصابة بأمراض مثل سرطان القولون والرئة.

وأوضحت الدكتورة ماري جونسون، أستاذ كلية هارفارد للصحة العامة، أن الدخان الناتج عن حرائق الغابات الحديثة يُعتبر مصدرا رئيسيا للجزيئات البلاستيكية الدقيقة، مشيرةً إلى أن احتراق المنازل الحديثة يؤدي إلى انتشار كميات هائلة من هذه الجسيمات في الهواء.

وأشارت الدراسة إلى أن الميكروبلاستيك له آثار ضارة على الإنجابية، وبحسب التحليل الذي شمل حوالي 3000 دراسة، تبين وجود ارتباط بين استنشاق هذه الجزيئات وانخفاض خصوبة الرجال، كما تبيّن أن التعرض المستمر للميكروبلاستيك يؤدي إلى تدهور وظائف الرئة وزيادة خطر الإصابة بسرطان الرئة.

العبوات البلاستيكية خطر على الصحة

وأكد الدكتور نيكولاس شارتريس، الباحث الرئيسي في جامعة سيدني، أن "هذه الدراسة تشكل تحذيرا خطيرا"، ملفتا إلى أن الأبحاث حول تأثير الميكروبلاستيك تطورت بشكل كبير في السنوات الأخيرة، ما ساهم في رسم صورة أكثر وضوحا لتأثيراتها السلبية.

رغم أن الجميع معرضون لخطر الميكروبلاستيك إلا أن الفئات الأكثر ضعفا تشمل أولئك الذين يعيشون في مناطق ذات تلوث هوائي مرتفع أو يستهلكون كميات كبيرة من الأطعمة المعبأة بالبلاستيك، كما أن الوضع الاجتماعي والاقتصادي قد يزيد من احتمالات التعرض حيث تفتقر بعض المجتمعات إلى بدائل صديقة للبيئة.

ويمثل استهلاك البلاستيك العالمي مصدرا رئيسيا للميكروبلاستيك حيث يُنتج العالم حوالي 460 مليون طن من البلاستيك سنويا، ومن المتوقع أن يتضاعف هذا الرقم بحلول عام 2060، وتتواجد هذه الجزيئات في الطعام والماء وحتى الهواء، ما يجعل التعرض لها أمرا لا مفر منه.

وكانت دراسة نُشرت في التاسع من يناير 2020 في مجلة "بلوس جيناتيكس"، وأجراها باحثون من كلية الطب في هارفارد بالإشتراك مع قسم الصحة في ولاية نيويورك، قد خلصت إلى أن لدائن البلاستيك تهدد الخصوبة لدى الإنسان.

واستخدم الباحثون الديدان التي تسمى سي إيجانز، لكشف تأثير مادة "دي.إي.إيتش.بي" على الخصوبة، حيث أوضحت النتائج أنها تسبب خللا واضطرابا في عملية الانقسام غير المباشر أو الميوزي والذي يتم في الخلايا التناسلية المنتجة للبويضات عند النساء والحيوانات المنوية في الرجال، مما تترتب عليه عيوب وراثية وتشوهات ونقص واضح في الخصوبة وقد تؤثر كذلك على الصحة الإنجابية. وكشفت النتائج أن تأثير مادة "دي.إي.إيتش.بي" الضار على الخصوبة يتم في ناحيتين، أولاهما أنها تعمل على تحطيم الحمض النووي (دي.أن.أي) في البويضات وقد يعقبه عقم أو تشوهات جنينية، والثانية أنها توقف آلية الإصلاح الذاتية في الخلية والمسؤولة عن إصلاح أي خلل يحدث في كرموسومات المادة الوراثية خلال الانقسام الميوزي، مما تنتج عنه تشوهات في الكرموسومات وتشوه في الأجنة.

أوضح الباحثون أن الجرعات من مواد "دي.إي.إيتش.بي" والتي تم تجريبها على الديدان بتركيزاتها المنخفضة تعادل تقريبا المعدلات التي وجدها الباحثون عند قياسهم بتحليل عينات البول المأخوذة من العديد من النساء والرجال، التي دخلت في أجسامهم جراء استخدامهم المتزايد للمواد البلاستيكية في حياتهم، لكن الكميات الصغيرة تلك تعتبر مدمرة للمادة الوراثية وتمثل خطورة كبيرة على الخصوبة لدى النساء والرجال، مما يستلزم كما يقول فريق البحث إجراء أبحاث إضافية لتشمل مواد أخرى صناعية يستخدمها الإنسان وهو لا يدري أنها قد تتسبب في أضرار على صحته وصحة الأجيال الجديدة.

إعادة بروتين معيّن إلى الخلايا يمكنها وقف الالتهاب المزمن

بوسطن (الولايات المتحدة) - أظهرت دراسة نشر عنها تقرير في دورية "نيتشر" العلمية أن إعادة بروتين معين إلى الخلايا مكنت الباحثين من وقف الالتهاب المزمن مع الحفاظ على قدرة الخلايا على الاستجابة للإصابات والأمراض قصيرة الأمد.

ويحدث الالتهاب المزمن عندما يعلق الجهاز المناعي في حالة من النشاط المفرط، وهو ما يحدث خلال الإصابة بأمراض مزمنة مثل التهاب المفاصل والتهاب الأمعاء أو السمنة.

أما حالات الالتهاب الحاد المصحوبة عادة بألم وحمى وتورم واحمرار، على سبيل المثال، فتشفى بسرعة نسبيا.

واكتشف الباحثون أن أحد البروتينات المسؤولة عن التحكم في جينات التهابية يتحلل ويختفي من الخلايا في أثناء الالتهاب المزمن.

وفي تجارب أجريت معمليا في أنابيب الاختبار، أدت استعادة بروتين "دبليو.إس.تي.إف" إلى حجب الالتهاب المزمن في خلايا بشرية دون التدخل في تعامل الخلية مع الالتهاب الحاد، وهو ما سمح باستجابات مناعية مناسبة للتهديدات قصيرة الأجل.

وصمم الباحثون بعد ذلك عقارا يحمي بروتين "دبليو.إس.تي.إف" من التحلل ويثبط الالتهاب المزمن عن طريق منع تفاعله مع بروتين آخر في نواة الخلية.

واختبر الباحثون الدواء بنجاح لعلاج فئران مصابة بالكبد الدهني أو التهاب المفاصل ولتقليل الالتهاب في خلايا الركبة المصابة بالتهاب مزمن والمأخوذة من مرضى خضعوا لجراحة لاستبدال المفصل.

ومن خلال دراسة عينات من أنسجة بشرية، خلص الباحثون إلى أن بروتين "دبليو.إس.تي.إف" يختفي في أكباد مرضى الكبد الدهني لكنه موجود في أكباد الأصحاء.

وقال شيشون دو من مستشفى ماساتشوستس جنرال، وهو الباحث الرئيسي في الدراسة، في بيان "تسبب أمراض الالتهاب المزمن قدرا كبيرا من المعاناة والوفيات، لكن لا يزال أمامنا الكثير لنتعلمه حول أسباب الالتهاب المزمن وكيفية علاجه."

وأضاف "تساعد النتائج التي توصلنا إليها في فصل الالتهاب المزمن عن الحاد، بالإضافة إلى تحديد هدف جديد لوقف الالتهاب المزمن الناتج عن الشيخوخة والمرض."

> استعادة بروتين «دبليو. إس.تي.إف» أدت إلى حجب الالتهاب المزمن في الخلايا دون التدخل في تعامل الخلية مع الالتهاب الحاد

والالتهاب هو استجابة بيولوجية ضرورية لمناعة الجسم ضد العدوى والإصابة. ومع ذلك قد يتسبب الالتهاب المزمن في تلف الأنسجة والأعضاء السليمة.

ويرتبط الالتهاب المزمن بعدة أمراض مزمنة، منها أمراض القلب والأوعية الدموية مثل النوبات القلبية، والضغط، والجلطات والسرطان وداء السكري من النوع الثاني ومرض الزهايمر ومرض الشلل الرعاش والتصلب المتعدد والتهاب المفصل الروماتويدي ومرض التهاب الأمعاء والربو والحساسية.

أدوية جديدة لمكافحة السمنة بفوائد متعددة

بكين - يعمل العلماء الصينيون على تطوير أدوية جديدة لمكافحة السمنة، يمكنها أيضا تحسين صحة القلب والكبد وتسهم في السيطرة على داء السكري من النوع الثاني، وفق ما ذكرته مجلة "نيتشر".

وأشارت المجلة إلى أن العلماء أثناء دراستهم لتطوير الأدوية الجديدة أجروا تجربة لمعرفة تأثير عقار "إكنوغليتيد" الجديد على الجسم، وأظهرت النتائج أن الأشخاص الذين يعانون من السمنة، وبعد تناولهم لهذا العقار فقدوا حوالي 13.8 كلغ من وزنهم خلال 48 أسبوعا، وفقدوا أكثر من 5 في المئة من كتلة أجسامهم.

وأوضح العلماء أن عقار "إكنوغليتيد" يحاكي في آلية عمله آلية عمل هرمون "جي إل - بي 1" المسؤول عن تنظيم الشهية ومستويات السكر في الدم، وخلافا للأدوية المعروفة مثل "سيمغليتيد" يستهدف العقار الجديد مسارات جزيئية مختلفة، وهو ما يمكّنه ليس فقط من إحداث فقدان الوزن، بل والحفاظ على النتائج بعد انتهاء العلاج. كما أظهرت التجارب أن العقار الجديد يحدث تحسنات في المؤشرات المرتبطة بمخاطر أمراض القلب والأوعية الدموية ومرض الكبد الدهني.

وتختبر شركات صينية أيضا أشكالا جديدة من أدوية التنحيف التي تعود بالفائدة على القلب والكبد، تشمل حقنا تُعطى مرة كل أسبوعين وأدوية فموية، كما تجمع بعض العقاقير الجديدة بين تأثيرات ثلاثة هرمونات معا، مستهدفة عملية التمثيل الغذائي للدهون والسكر ووظائف الكبد، أحد هذه الأدوية هو عقار "يو بي تي 251، المرخص له للترويج الدولي من قِبَل شركة الأدوية العملاقة "نوفو نرديسك".

ويؤكد الباحثون أن تطوير هذا النوع من الأدوية لم يكن وليد الصدفة، فالسمنة والسكري يمثلان إحدى أخطر المشكلات الصحية في الصين والهند، وقد تمهّد الأدوية الجديدة الطريق لتطوير علاجات جديدة تراعى فيها الخصائص الفريدة للسكان الآسيويين والأمراض المصاحبة للسمنة في مناطق آسيا.

> عقار «إكنوغليتيد» يحاكي في آلية عمله آلية عمل هرمون «جي إل - بي 1» المسؤول عن تنظيم الشهية

ويشير خبراء "مايو كلينيك" إلى أن أدوية إنقاص الوزن التي تُصرف بوصفة طبية ويمكن استخدامها لأكثر من 12 أسبوعًا، أي الاستخدام طويل الأجل، تؤدي إلى فقدان كبير في الوزن مقارنةً بالعلاج غير الفعال الذي لا يُستخدم فيه الدواء، والذي يُطلق عليه الدواء الوهمي.

ويؤدي الجمع بين أدوية إنقاص الوزن وتغييرات نمط الحياة إلى إنقاص الوزن بنسبة أكبر مقارنةً بتغييرات نمط الحياة وحدها.

السمنة مرض العصر

روابط بين تحفيز الدماغ وعمليات التعلّم

واشنطن - توصّل فريق من العلماء إلى أنّ تحفيزا كهربائيا للدماغ يُساعد مَن يواجهون صعوبة في فهم الرياضيات، وقد سلّطت نتائج الفريق الضوء على العلاقة بين نشاط الدماغ وعمليات التعلّم.

إن التفاوتات في إتقان الرياضيات معروفة جيدا وتساهم في توسيع فجوة التفاوتات الاجتماعية، لذلك تُسلّط دراسة نُشرت في مجلة "بلوس بايولوجي" الأميركية الضوء على طريقة مُحتملة لتصحيحها.

وقال روا كوهين كادوش، المتخصص في علم الأعصاب والعلوم المعرفية في جامعة سوراي بالمملكة المتحدة والمعد الرئيسي للدراسة، في حديث عبر وكالة فرانس برس إنّ "الناس لديهم أدمغة مختلفة، وتتحكم أدمغتهم في جزء كبير من حياتهم."

وأضاف "نفكر في محيطنا طوال الوقت. غالبا ما نتساءل عما إذا كنّا نرتاد المدرسة المناسبة، وما إذا كان لدينا المُدرّس المناسب. لكن الأمر يتعلق أيضا ببيولوجيتنا. بعض الناس يُعانون من صعوبات، وإذا استطعنا مساعدة أدمغتهم على تحقيق كامل إمكاناتها، فسنفتح أمامهم أبوابا كثيرة كانت لتكون مُغلقة في وجوههم لولا ذلك."

وأظهرت دراسات سابقة انخراط بعض الأنشطة العصبية ومناطق في الدماغ، بما في ذلك القشرة الجبهية الظهرية الجانبية والقشرة الجدارية الخلفية، في عمليات اكتساب المعرفة والتعلم.

لذلك قرر الباحثون دراسة نشاط هاتين المنطقتين، لاسيما في حل المشكلات وفي الذاكرة، لدى الطلاب من مختلف المستويات الرياضية.

وبعد اكتشافهم إمكانية التنبؤ بالأداء في الحساب الذهني بناء على ذلك، سعوا إلى تحسينه باستخدام تكنولوجيا واعدة تُسمّى التحفيز الدماغي عبر الجمجمة بواسطة الضوضاء العشوائية. بمعنى آخر، تُوضع أقطاب كهربائية حول الرأس ترسل تنبيهات كهربائية غير مؤلمة.

وأوضح البروفيسور كوهين كادوش أن تجربتهم التي شملت أكثر من 70 طالبا، أظهرت تحسنا في الأداء بنسبة تراوحت بين 25 و29 في المئة لدى أضعف الطلاب.

ويأمل في تأكيد هذه النتائج المُشجعة جدا من خلال تجارب مستقبلية على مجموعات أخرى، وأن تمتد إلى مجالات تعليمية أخرى، مثل تعلم اللغات الأجنبية.

ويتمثل الهدف النهائي في توفير أجهزة تحفيز عصبي للأشخاص الذين يعانون من صعوبات تعلمية.

وآلية التحفيز العميق للدماغ هي طريقة علاجية تتم بإدخال أقطاب كهربائية إلى مناطق معينة في الدماغ باستخدام جهاز مزروع تحت الجلد في منطقة الصدر، حيث يرسل الجهاز المزروع نبضات كهربائية للدماغ تهدف إلى تعديل النشاط العصبي، وهو ما يساعد في تخفيف أعراض الأمراض العصبية.

كما أن تحفيز الدماغ هو مجموعة من الطرق الجراحية وغير الجراحية والطبيعية التي تهدف إلى تحسين قدرة الدماغ على التواصل العصبي الفعال بين أجزائه المختلفة، بما في ذلك المناطق العصبية المركزية والحسية والنفسية والسلوكية. وتساعد هذه الطرق على تعزيز التفكير، وتحفيز الوظائف العقلية، وتساهم في علاج مجموعة واسعة من الأعراض والأمراض التي قد لا تنجح العلاجات التقليدية والأدوية في معالجتها.

ومن طرق تحفيز الدماغ المعتمدة التدريب العقلي الذي يتم من خلال حل الألغاز أو الألعاب العقلية، وكذلك تعلم مهارات جديدة، مثل تعلم لغة جديدة أو مهارة فنية، لتعزيز التفكير النقدي والمرونة العقلية. وتسهم هذه الطرق في تحفيز الدماغ على التفكير في مرحلة الطفولة.

التحفيز الكهربائي للدماغ يمكن من اكتساب مهارات جديدة

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

الهلال السعودي لمواصلة الحلم العالمي عبر فلومينينسي

● خلطة الدوسري ونيفيز وإينزاغي تصنع الفارق في مونديال الأندية

● تشيلسي بسلاح جديد أمام بالميراس

قوة ضاربة

تتجه الأنظار إلى ملعب كامبينغ ورلد في أورلاندو، حيث يستضيف مواجهة قوية في دور الثمانية من بطولة كأس العالم للأندية لكرة القدم المقامة حاليا في الولايات المتحدة، ويحلم فيها الهلال السعودي بمعانقة التاريخ حينما يلتقي بفلومينينسي البرازيلي، اليوم الجمعة.

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - صدم الهلال السعودي الجميع ببلوغه ربع نهائي مونديال الأندية لكرة القدم على حساب مانشستر سيتي الإنجيزي، أحد أبرز المرشحين للفوز باللقب، ويأمل أن يواصل مشواره التاريخي حين يواجه فلومينينسي البرازيلي الجمعة في أورلاندو. كان يُعتقد أن تعادل الهلال مع ريال مدريد الإسباني 1-1 في الجولة الأولى من دور المجموعات، جاء بفضل عاملين أساسيين: الأول قيادة شابي ألونسو مباراته الأولى مع فريقه الجديد الذي خرج من الموسم من دون لقب كبير، والثاني تألق الحارس المغربي ياسين بونو وتصديه لركلة جزاء في الوقت المحتسب بدل الضائع.

> يُفترض أن يُشكّل انضمام حمدالله إضافة هجومية مهمة للفريق السعودي، خصوصا في ظل غياب القائد سالم الدوسري

لكن الهلال تمكن من فرض التعادل مجددا على سالزبورغ النمساوي، وهذه المرة من دون أن يدخل مرماه أي هدف. بعد ذلك نجح في الفوز على باتشوكا المكسيكي 2 – 0 الذي فقد آماله في التأهل. لكن مشوار "الزعيم" كان من المتوقع أن ينتهي عند الدور ربع النهائي، حين واجه مانشستر سيتي بقيادة مدربه الإسباني بيب غواردیولا الذي تمكن بفوزه الكاسح على يوفنتوس الإيطالي 5 – 2 في الجولة الثالثة من الوصول إلى انتصاره الـ11 توالياً في مونديال الأندية.

وبقيَ التوقّع سائدا مع تقدّم سيتي في النتيجة بعد تسع دقائق فقط وسيطرته شبه المطلقة على الشوط الأول، في ظل تألق بونو في الدفاع عن مرماه. لكن لاعبي الهلال قدموا بعد ذلك أداء بطوليا وتقدموا في النتيجة ثلاث مرات قبل أن يطيحوا بعملاق الدوري الإنجليزي بعد التمديد.

امتحان اللياقة البدنية

على ملعب كامبينغ وورلد ستاديوم في أورلاندو، سيكون الهلال أمام امتحان جديد، بمواجهة فريق حقق بدوره مفاجأة بإقصائه إنتر ميلان الإيطالي 2 – 0، لكن الأهم هو كيف سيكون حضور اللاعبين البدني بعد المجهود الكبير الذي بُذل أمام سيتي؟ بعد مباراة ثمن النهائي أبدى إينزاغي تخوّفه من خسارة بعض اللاعبين في ربع النهائي بسبب الإرهاق قائلا "سنحاول أن نسترد طاقتنا وقوتنا خلال الأيام الثلاثة المقبلة. نتمنى أن يرافقنا اللاعبون إلى ربع النهائي بأفضل حالاتهم."

ويبدو أن فريق إينزاغي لم يتأثر هذه المرة من ناحية الإصابات، ولو أن غياب مهاجمه الصربي ألكسندر ميتروفيتش مستمر، كما تحوم الشكوك حول مشاركة المدافع حسان تمبكتي الذي لم يلعب أمام سيتي.

وعزّز الهلال صفوفه بالمهاجم المغربي عبدالرزاق حمدلله، ثاني هدافي الدوري السعودي تاريخيا، قادما من الشباب بالإعارة في صفقة مفاجئة لم يكشف النادي عن تفاصيلها.

ويُفترض أن يُشكّل انضمام حمدالله إضافة هجومية مهمة للفريق السعودي، خصوصا في ظل غياب الجناح والقائد سالم الدوسري أيضا، بعد تعرضه للإصابة أمام باتشوكا.

ومن المتوقّع ألا يكون البرازيلي ماركوس ليوناردو، الذي سجل هدفين في مرمى مواطنه الدولي إيدرسون، في كامل جاهزيته البدنية بعدما لعب 116 دقيقة، لكن مشاركته تبقى متوقعة بعدما تبددت المخاوف من إمكانية إصابته، كما مواطنه مالكوم صاحب الهدف الثاني الذي خرج في الشوط الثاني وكان أوّل تبديلات إينزاغي على الرغم من أدائه الجيد.

وتتجدد الزمالة بين حمدالله وبونو اللذين لعبا معا لعدد قليل من المباريات مع المنتخب المغربي من بينها في مونديال قطر 2022 حين تأهل المغرب إلى نصف النهائي في إنجاز تاريخي للكرتين العربية والأفريقية.

وستكون هذه أول مواجهة بين الهلال وفلومينينسي، لكن الخامسة بين فريقين من بلديهما. وسبق للهلال أن خسر أمام فلامنغو في نصف نهائي مونديال الأندية عام 2019، قبل أن يفوز عليه في نصف النهائي في فبراير 2023.

وسيلعب الفريق البرازيلي المباراة بغياب ظهيره الأيسر ريني بسبب نيله بطاقتين صفراوين، لكنه يأمل في مواصلة سلسلة اللاهزيمة التي وصلت إلى 10 مباريات في مختلف المسابقات.

وفي كرة القدم الحديثة تتغير الأدوار وتتطور الخطط، ويبرز لاعبون بقدرتهم على التكيف وصنع الفارق في مراكز غير تقليدية. هذا ما شهده الهلال مؤخرا مع نجميه، البرتغالي روبن نيفيز والسعودي ناصر الدوسري، اللذين أظهرا مرونة تكتيكية مذهلة، وغيرا مجرى العديد من المباريات الحاسمة بتطبيق أفكار فنية مبتكرة، كأدوات طيعة في يد المدرب سيموني إينزاغي. واشتهر روبن نيفيز بأنه لاعب خط وسط من طراز رفيع، يمتلك رؤية ثاقبة للعب، وقدرة فائقة على التحكم في إيقاع المباراة، وتوزيع الكرات بدقة متناهية.

إنه اللاعب رقم 6 النموذجي الذي يقوم ببناء الهجمات من الخلف ويشكل حائط الصد الأول أمام الدفاع، ومع ذلك شهدت الفترة الأخيرة تحولا لافتا في دوره تحت قيادة المدرب الإيطالي إينزاغي، الذي اعتاد على التعديلات في مراكز اللاعبين وفقا لما يريده منهم.

ورغم أنه بدأ البطولة في مركز مختلف، ولم تكن هناك مشكلة لنيفيز للتألق في مركزه المعتاد، بل إنه سجل هدف فريقه الوحيد أمام ريال مدريد في دور المجموعات من ضربة الجزاء، تغيرت الحسابات في مباراة مانشستر سيتي، إذ اعتمد إينزاغي على نيفيز في مركز قلب الدفاع الثالث، وهو الدور الذي لم يعتد عليه خلال مسيرته، ورغم ذلك أظهر نيفيز تميزا لافتا في هذا المركز الجديد، مقدما أداء دفاعيا صلبا، وأبهر الجميع بقدرته على قراءة اللعب واقتناص الكرات، بالإضافة إلى قدرته على قيادة التحولات التي يعتمد عليها إينزاغي في أغلب الأوقات، ليثبت أن جودته تتخطى حدود مركزه الأصلي.

وجه جديد

على ملعب لينكولن فاينانشال فيلد في فيلادلفيا، يلتقي تشلسي الإنجليزي ببالميراس البرازيلي متسلحا بوجه جديد من ساو باولو تحديدا، هو المهاجم جواد بيدرو.

وتعاقد الـ"بلوز" مع بيدرو الأربعاء قادما من برايتون في صفقة بلغت قيمتها 79 مليون دولار، لينضم البرازيلي إلى التدريبات سريعا في الولايات المتحدة للمشاركة في ربع النهائي .كما يلعب تشلسي أمام وجه جديد آخر سينضم إليه بعد انتهاء مونديال الأندية، هو إستيفاو ويليان الذي سيكون أداؤه مرتقبا أمام ناديه المستقبلي.

ويستعيد تشلسي مهاجمه السنغالي نيكولاس جاكسون بعد انتهاء عقوبته لمباراتين عقب طرده أمام فلامنغو البرازيلي. وكان الإيطالي إنتسو ماريسكا مدرب تشلسي قال بعد الفوز على بنفيكا 4 – 1 عقب التمديد في ثمن النهائي "كان هذا واحدا من أفضل مستوياتنا."

جائزة بريطانيا بوابة هاميلتون لاستعادة نغمة الإنجازات

سيلفرستون (إنجلترا) - يسعى البريطاني لويس هاميلتون، بطل العالم سبع مرات، إلى استعادة نغمة الانتصارات في أول ظهور له باللون الأحمر في مسرح إنجازاته حلبة سيلفرستون نهاية الأسبوع الجاري ضمن جائزة بريطانيا الكبرى، خلال الجولة الثانية عشرة من بطولة العالم للفورمولا واحد، على غرار فريقه فيراري الباحث عن نجاحه الأول هذا العام أمام فريق ماكلارين العنيد.

بعد مرور عام تقريبا على فوزه بسباق جائزته الكبرى "الوطنية" منهيا فترة صيام دامت قرابة ألف يوم دون فوز مع فريقه السابق مرسيدس يعود "الملك لويس"، الذي انتقل منذ ذلك الحين إلى فيراري، إلى وطنه على أمل مواصلة أرقامه القياسية على الحلبة البريطانية الأسطورية.

وفي سيلفرستون يعد هاميلتون السائق صاحب أكبر عدد من الانتصارات (9)، ويرغب في إضافة العاشر إلى قائمة إنجازاته. لم يسبق لأي سائق في عالم الفورمولا واحد أن فاز بعدد من السباقات كما فاز البريطاني في حلبة واحدة. ويدرك هاميلتون أهمية الفوز في سيلفرستون خصوصا بالنسبة إلى فريق سكوديريا، الوحيد من بين الفرق الرائدة (ماكلارين وريد بول ومرسيدس) الذي لم يفز بأي جائزة كبرى هذا العام حتى الآن، بعد إحدى عشرة جولة.

وينتظر هاميلتون أيضا منصة التتويج الأولى له في سباق جائزة كبرى مع فيراري، وإذا لم يتمكن من إنهاء السباق ضمن المراكز الثلاثة الأولى الأحد، فسينهي سلسلة من 15 منصة تتويج متتالية في سيلفرستون، وهو رقم قياسي مطلق على حلبة واحدة.

نجح هاميلتون وزميله في فيراري شارل لوكلير من موناكو في احتلال المركزين الرابع والثالث توالياً في سباق جائزة النمسا الكبرى الأحد الماضي بفضل النسخة المحسنة من سيارة فيراري أس أف – 25، ما مكن الفريق الإيطالي من التقدم إلى المركز الثاني في بطولة الصانعين، بفارق نقطة واحدة فقط عن مرسيدس الذي تراجع الى المركز الثالث. وقال رئيس فيراري الفرنسي فريديريك فاسور "التحسينات التي أجريناها في سبيلبيرغ (مكان سباق الجائزة الكبرى للنمسا) لعبت بالتأكيد دورا في نتيجتنا الجيدة الأحد الماضي، ونريد الاستفادة من هذا الزخم الإيجابي قبل السباق المقبل." ومع ذلك لا تزال فيراري متأخرة كثيرا عن فريق ماكلارين القوي الذي يتقدم عليها بفارق يصل إلى نحو 200 نقطة. وبعد فوزه بثمانية من السباقات الـ11 الأولى للموسم، يبدو فريق ماكلارين خارج نطاق المنافسة في معظم سباقات الجائزة الكبرى.

وفي النمسا قدم سائقا ماكلارين الأسترالي أوسكار بياستري متصدر بطولة العالم ومطارده المباشر البريطاني لاندو نوريس، للجمهور منافسة شرسة في قلب جبال ستيريا. في النهاية فاز نوريس بالسباق متفوقا على بياستري، وقلص الفارق بينهما إلى 15 نقطة.

يحتل سائق ريد بول الهولندي ماكس فيرستابن، بطل العالم في الأعوام الأربعة الأخيرة، المركز الثالث في الترتيب العام، بفارق 61 نقطة خلف بياستري. واضطر إلى الانسحاب في نهاية الأسبوع الماضي بعد اصطدامه بسيارة مرسيدس التي يقودها الإيطالي الواعد أندريا كيمي أنتونيلي حيث تم اعتبار الأخير مسؤولا عن الحادث وسيتراجع ثلاثة مراكز عند الانطلاق في سيلفرستون.

خسر الهولندي الكثير أمام السائقين المتصدرين بل بات تحت ضغط شديد من سائق مرسيدس الأول البريطاني جورج راسل حيث أصبح الفارق بينهما تسع نقاط فقط. وتبع هذا الانسحاب احتلال الياباني يوكي تسونودا المركز السادس عشر، فكان يوما أسود لفريق ريد بول الذي لم يسجل أي نقاط للمرة الأولى منذ مارس 2022 في جائزة البحرين الكبرى.

بعد هذه النتيجة المخيبة للآمال بقي الفريق النمساوي في المركز الرابع في الترتيب العام، لكنه يتخلف بفارق 255 نقطة عن ماكلارين المتصدر، ما عزز شائعات رحيل فيرستابن المرتبط معه حتى نهاية عام 2028.

> في سيلفرستون يعد هاميلتون السائق صاحب أكبر عدد من الانتصارات (9)، ويرغب في إضافة العاشر إلى قائمة إنجازاته

وأوضحت قناة سكاي سبورت إيطاليا أن ماد ماكس يجري "مفاوضات جدية" مع مرسيدس لموسم 2026. وفي حال نجاحها، فقد يطيح براسل، ويضع حدا لأحد عشر موسما قضاها مع ريد بول. ويدخل راسل المنافسة وهو غارق في شائعات وتقارير غير مؤكدة تفيد بأن منافسه الشرس فيرستابن وافق على عرض لخلافته العام المقبل.

كأس أفريقيا للسيدات: نجمات تحت المجهر بينهن التونسية سلمى المرزوقي

الرباط - خمس لاعبات من المتوقع أن يتوهجن في كأس أمم أفريقيا للسيدات التي ستنطلق غدا السبت في المغرب، بعضهن سبق لهن أن واجهن التحديات الجسيمة في دوري أبطال أفريقيا، وأخريات اخترقن الحدود نحو الاحتراف في أوروبا أو أميركا الشمالية، وهناك من لا تزال في مقتبل العمر، لكنها تظهر نضجا وثقة تثير الإعجاب.

وتمتلك 5 لاعبات شابات كل المقومات لإشعال المدرجات، وتغيير مسار المباريات، وتحدي النظام القائم، شبابهن وعفويتهن وجرأتهن قد تجعل من هذه النسخة بطولة لا تنسى. وسلط الموقع الرسمي للاتحاد الأفريقي لكرة القدم (كاف) الضوء على اللاعبات الخمس: التونسية سلمى المرزوقي، والغانية كومفورت يبيواه، وجيسيكا موديس من بوتسوانا، والنيجيرية ديبورا أبيودون، والكونغولية روث بولالا نوسا.

ستكون سلمى المرزوقي أحد محركات "نسور قرطاج" في نسخة 2024، من كأس أمم أفريقيا للسيدات، رغم أنها لم تكن قد ولدت بعد عند أولى مشاركات تونس في البطولة القارية. وفي عمر 17 عاما تظهر لاعبة وسط نادي بنك الإسكان رؤية لعب لافتة. تسهم المرزوقي، سواء في دور محور ارتكاز أو كلاعبة وسط حرة، في نقل الكرة بسلاسة، وتسريع الإيقاع، ولا تتردد أبدا في التسديد من بعيد، حركتها في الملعب تذكر بأناقة لاعبات الوسط الكبار، وثقتها بنفسها في هذا العمر تثير الإعجاب، ينصح بمتابعتها عن كثب، كما أن تسديداتها البعيدة قد تغير مجريات أي مباراة.

ولا يختلف الحال كثيرا بالنسبة إلى الغانية يبيواه، صاحبة الـ18 عاما، والتي تعتبر صخرة دفاع حقيقية، وقد نالت استحسان الجمهور في دوري أبطال أفريقيا للسيدات 2023، حين قادت فريق أميم داركوا لاحتلال المركز الرابع، بفضل مرونتها التكتيكية وصرامتها، وهدوئها المذهل خلال اللعب.

وتتمتع يبيواه بشخصية قيادية وليست فقط مدافعة صلبة، وتم تكليفها بتنفيذ ركلات الجزاء في البطولة التي أقيمت بكوت ديفوار، وهو أمر نادر لمدافعة محورية. كما يعول منتخب بوتسوانا كثيرا على جهود موديس البالغة من العمر 19 عاما، مهاجمة جابورون يونايتد، التي تجسد الجيل الجديد الطموح لبلادها، فهي نحيفة وسريعة وذكية في تحركاتها، وسجلت 5 أهداف في التصفيات.

وتملك موديس حسا كرويا فطريا، فهي لا تنتظر الكرة بل تطلبها، والأهم تعرف كيف تجعل زميلاتها يتألقن، وقد تصبح واحدة من مفاجآت البطولة، بشرط أن ينجح منتخب بوتسوانا في صنع المفاجأة. ديبورا أبيودون تمتلك سمعة رائعة في بلادها نيجيريا إلى درجة أنها باتت تلقب بـ"كانتي" أسوة بالنجم الفرنسي نجولو كانتي، لأنها تغطي كل مكان داخل الملعب.

وقد فرضت لاعبة خط الوسط، التي تبلغ من العمر 21 عاما، نفسها على تشكيلة نادي دالاس ترينيتي إف سي، وتطمح الآن لأن تكون إحدى الركائز الأساسية للمنتخب النيجيري في هذه النسخة. وتم اكتشاف قدرات ديبورا أبيودون في سن مبكرة، وسبق أن استدعيت إلى قائمة منتخب نيجيريا في كأس العالم للسيدات 2023 بأستراليا ونيوزيلندا، ثقة نادرة في لاعبة بهذا العمر، ضمن منتخب نيجيري مملوء بالخبرة، وحاليا أعاد المدرب جاستن مادوجو التأكيد على ثقته بإمكانياتها من خلال استدعائها إلى البطولة القارية، في رسالة واضحة تثبت أنها أصبحت من دعائم المنتخب النيجيري.

> النجمة سلمى المرزوقي ستكون أحد محركات «نسور قرطاج» في نسخة 2024، من سباق كأس أمم أفريقيا للسيدات

نشأت أبيودون في مدرسة ريفرز أنجلز التي تعرف بالصلابة والانضباط، وهي لا تكتفي باسترجاع الكرات، بل تقرأ اللعب، توجه وتوزع، تجعلها قدرتها على فهم مجريات اللعب مفتاحا في وسط ملعب نيجيريا، وتؤدي دورا مزدوجا، حيث تكسر خطوط المنافس وتبني الهجمات بدقة، وهو ما يتطلب لياقة عالية وأعصابا باردة.

استعداد كبير

العرب
الجمعة 2025/07/04
السنة 48 العدد 13534

ضحكة الأراجوز المصري تعود من جديد

تتواصل فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان الأراجوز المصري احتفاء بفن شعبي عريق يجمع بين الترفيه والنقد الاجتماعي. وتركز هذه الدورة على "اقتصاديات التراث" عبر عروض وندوات تسعى لتحويل الفنون الشعبية إلى أدوات تنموية.

تراث ساخر برؤية معاصرة

القاهرة - تتواصل في القاهرة فعاليات الدورة الرابعة من مهرجان الأراجوز المصري، الذي انطلقت أنشطته يوم الثلاثاء 1 يوليو 2025، وتستمر حتى 8 من الشهر نفسه، بتنظيم مشترك بين بيت السناري، التابع لقطاع التواصل الثقافي بمكتبة الإسكندرية، وصندوق التنمية الثقافية، وفرقة ومضة لعروض الأراجوز وخيال الظل.

ويمثل المهرجان احتفاءً استثنائيًا بفن شعبي عريق، يُعد من أصدق التعبيرات الفنية عن المزاج العام للشعب المصري، حيث حمل الأراجوز لقرون طويلة هموم الناس، وانتقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية، دون أن يتخلى عن طابعه الفكاهي البسيط.

شخصية الأراجوز ليست مجرد دمية تحركها الأصابع خلف ستار، بل هي رمز ثقافي ذو جذور ضاربة في عمق الوعي الشعبي، عبّرت بأدوات بسيطة عن رفض القهر، وفضحت الفساد، وناصرت المهمشين، بصوت ساخر ونقد لاذع، ظل مسموعًا حتى في أوقات الصمت العام.

ورغم لسانه الحاد ومكره الظاهر، إلا أن الأراجوز هو في حقيقته لسان حال الجماعة الشعبية، يعبّر عن طموحاتها، ويجسد رفضها للظلم والممارسات القمعية، ويعيد الاعتبار لقيم العدالة والكرامة من خلال عروض عفوية يسهل الوصول إليها.

ويحمل المهرجان في نسخته الحالية شعارًا طموحًا هو "اقتصاديات التراث"، في إشارة إلى التوجه الجديد نحو توظيف الفنون الشعبية كمصدر للثروة والتنمية. فلم يعد الأراجوز مجرد ترفيه أو فلكلور، بل أصبح يُنظر إليه كأداة قابلة للدمج في الاقتصاد الإبداعي، من خلال التعليم، والسياحة، والصناعات الثقافية.

وتسعى الندوات المصاحبة للمهرجان إلى فتح نقاشات جادة حول سبل إدماج التراث الشعبي في السياسات الثقافية، ودعوة صُنّاع القرار إلى اعتماد نماذج ناجحة مثل تلك التي شهدناها في دول جنوب شرق آسيا، حيث تحولت العناصر التراثية إلى علامات تجارية ومواد تعليمية قابلة للتصدير.

وتقدم فعاليات المهرجان، المفتوحة مجانًا للجمهور، مزيجًا ثريًا من العروض التمثيلية التراثية، والورش التدريبية، والندوات الفكرية، إلى جانب عروض حية لفرقة "ومضة" التي تُعَدّ من الفرق القليلة في مصر والعالم العربي التي تحمل على عاتقها مهمة إحياء هذا الفن.

وكان اليوم الثاني من المهرجان قد شهد ندوة مهمة بعنوان "التراث مقاومة"، ناقشت الدور السياسي والاجتماعي لفنون الشارع في مقاومة التهميش، أعقبها عرض "الحكايات" ومجموعة من "نِمَر الأراجوز"، قدّمتها فرقة ومضة بأسلوبها الحيوي الذي يدمج الترفيه بالتوعية.

ويحتضن بيت السحيمي، اليوم الجمعة 4 يوليو، محاضرة لنبيل بهجت، أحد أبرز الباحثين في التراث الشعبي، بعنوان "اقتصاديات التراث"، يعقبها عرض مسرحي بعنوان "على الأبواب"، وورشة عملية لتعريف الزوّار بفنون تحريك الأراجوز.

أما الختام، فيُقام يوم الثلاثاء 8 يوليو داخل مكتبة الإسكندرية، حيث تُعرض نماذج من عروض الأراجوز التراثية في ساحات المكتبة المفتوحة، يليها حوار مفتوح حول كيفية إنتاج عروض جماهيرية ذات تكلفة منخفضة يمكن أن تصل إلى القرى والمناطق المهمشة.

وترتبط شخصية الأراجوز بتاريخ طويل يعود إلى العصور الفرعونية، حيث كان يُعرف باسم "أرجوس" أي "الذي يُنبه الناس"، وتطورت لاحقًا إلى "قراقوز" و"أراجوز" في العصر العثماني.

أما الكلمة التركية فتتكون من "قره" (أسود) و"قوز" (عين)، في دلالة على "العين السوداء" التي ترى الحقيقة وتسخر منها.

وتصنع دمية الأراجوز من الخشب والقماش، وتُميّزها ملابس حمراء وطربوش ساخر، في محاكاة رمزية للسلطة المتجبرة التي يُصفع وجهها بأصابع الشعب. ويُحرّكها اللاعب بإصبعيه بينما يضع في فمه "الأمانة" لتعديل الصوت، وهي أداة تُستخدم لتضخيم الرسالة النقدية للعرض، وتُعد من أبرز عناصر الجذب لدى الكبار والصغار.

ويعد الفنان محمود شكوكو من أوائل من قدموا الأراجوز على المسرح بأسلوب عصري. ففي عام 1960، أسس مسرحًا خاصًا بالعرائس إلى جانب الأراجوز، واستخدمه كأداة للنقد الاجتماعي والسياسي، دون تجاوز أو صدام مباشر، في أسلوب حفر له مكانة بارزة في الذاكرة الشعبية.

ويوجه مهرجان الأراجوز المصري، في دورته الرابعة، رسالة واضحة مفادها أن الفنون الشعبية ليست مجرد موروثات، بل أدوات حية قادرة على الإسهام في بناء حاضر غني بالمعنى، ومستقبل يرتكز على الهوية الثقافية.

ومع الإقبال الجماهيري الواسع، والمشاركة الفكرية والفنية الفعالة، يثبت الأراجوز مرة أخرى أنه لا يزال قادرًا على النقد بمرح، والتعبير بصدق، والدفاع عن قيم الناس ببساطة لا تخلو من العمق.

الأوركستر السيمفوني التونسي ينطلق في جولة صيفية

تونس - يستعد الأوركستر السيمفوني التونسي لبدء جولة موسيقية صيفية بعنوان "سهرة قائدي الأوركسترا"، تشمل ثلاث محطات رئيسية ضمن كبرى المهرجانات الموسيقية في تونس.

ستنطلق الجولة من مهرجان الحمامات الدولي يوم 12 يوليو الجاري، وستليها مشاركة في مهرجان الجم الدولي للموسيقى السيمفونية يوم 20 يوليو، وستُختتم في مهرجان قرطاج الدولي يوم 1 أغسطس، وهو المهرجان الذي يترقب جمهوره بفارغ الصبر الإعلان عن برنامجه الفني للدورة الـ59، الممتدة من 17 يوليو إلى 21 أغسطس 2025.

يُعدّ هذا العرض تجربة موسيقية فريدة، تمتزج فيها أنامل عدة قادة أوركسترا من بلدان مغاربية شقيقة، راكموا تجارب غنية وتميّزوا بلمسات فنية خاصة. ويتناوب على قيادة الأوركستر خلال الحفل كل من الأساتذة محمد مقني وشادي القرفي ومحمد الرواتبي من تونس، إلى جانب لطفي السعيدي من الجزائر ورشيد رقراقي من المغرب.

وتُعتبر "سهرة قائدي الأوركسترا" بمثابة حوار حي ومفتوح بين القادة والموسيقيين والجمهور، احتفاءً بالتعبير الجماعي والتنوّع الثقافي.

ويتجلّى الطابع الابتكاري للحفل في صيغته الأوركسترالية المعاصرة، التي تسعى إلى إحياء الذاكرة الموسيقية التونسية والمغاربية، وإبراز ثرائها الفني وتنوّع روافدها الجمالية.

وفي سياق متّصل نظّم مسرح أوبرا تونس، احتفاءً باليوم العالمي للموسيقى، عرضًا موسيقيًا من تقديم الأوركستر السيمفوني التونسي بقيادة المايسترو شادي القرفي، احتضنه مسرح الجهات بمدينة الثقافة الشاذلي القليبي مساء السبت، 21 يونيو الماضي.

وقدّم الأوركستر خلال هذه السهرة باقة من الروائع الموسيقية الخالدة، من بينها مختارات متميّزة من أعمال جورج بيزيه، أبرزها مقتطفات من أوبرا "كارمن"، التي تفاعل معها جمهور الأوبرا الحاضر بكثافة من مختلف الأعمار.

كما تضمن البرنامج مقطوعات ليوهانس برامز وإدوارد غريغ، في رحلة موسيقية رائعة إلى عوالم الفن الراقي وسحر الموسيقى الكلاسيكية، حيث تعكس الألحان ظلال الروح، وتغوص في أعماق الأحاسيس والمشاعر المرهفة، محلّقة في فضاء الإبداع والجمال.

كما حضرت الموسيقى المعاصرة في هذه الأمسية من خلال أعمال الملحن الفرنسي الشهير برونو كولايس، المعروف بإبداعاته في مجال موسيقى الأفلام والموسيقى المعاصرة.

الممثلة المغربية مريم الكرع تدخل عالم الغناء لأول مرة

الرباط - أعلنت الممثلة مريم الكرع دخولها مجال الغناء، بعد سنوات من النجاح في عالم التمثيل، مؤكدة بذلك تحولًا جديدًا في مسيرتها الفنية. وكشفت الكرع أنها انتهت من تصوير أول فيديو كليب غنائي لها، مشيرة إلى أن هذا العمل يمثل انطلاقتها الأولى في مجال الغناء.

الأغنية الجديدة تحمل كلمات الشاعر محمد أمير، وألحان الموسيقي لازارو، أما الإخراج فكان من توقيع مهدي حمدون. وقد تولّت مريم إنتاج العمل بنفسها، في خطوة تؤشر على التزامها بتقديم تجربة فنية متكاملة تعبّر عنها بشكل شخصي.

واشتهرت مريم الكرع خلال السنوات الأخيرة كممثلة شابة تتمتع بشعبية لافتة، قبل أن تقرر خوض تحدٍّ جديد في عالم الغناء، مستثمرة موهبتها الصوتية التي لاقت إعجاب عدد كبير من متابعيها.

ومن المتوقع أن يُحدث هذا التحوّل المفاجئ تفاعلا واسعًا عبر منصات التواصل الاجتماعي، حيث يترقّب جمهورها إصدار الأغنية كخطوة أولى في مسارها الغنائي الجديد.

البابا ليو يقضي العطلة في بلدة إيطالية هادئة

كاستل جاندولفو (إيطاليا) - يحيي البابا ليو بابا الفاتيكان الأحد تقليدا يعود إلى قرون مضت بقضاء عطلة في كاستل جاندولفو، إذ يأمل سكان البلدة الواقعة على ضفاف بحيرة في انتعاش السياحة بعد أن أحجم البابا الراحل فرنسيس عن قضاء عطلة صيفية.

وتقع البلدة الهادئة على بعد ساعة بالسيارة في الجنوب من روما على تلة يقطنها حوالي 8900 نسمة على ضفاف بحيرة ألبانو.

ويأمل رئيس بلدية البلدة وأصحاب الأعمال أن تجذب إقامته، وهي الأولى لبابا منذ 12 عاما، السياح الذين يأملون في رؤية البابا الجديد للكنيسة الكاثوليكية.

ويمتلك الفاتيكان قصرا بابويا في البلدة، بما في ذلك حدائق شاسعة على طراز عصر النهضة تعود لعام 1596. لكن فرنسيس، الذي أحجم عن الاستمتاع بالكثير من امتيازات البابوية، اختار عدم التنقل لقضاء عطلة وكان عادة يقضي الصيف في مقر إقامته في الفاتيكان.

ومن المتوقع أن يقضي البابا ليو معظم العطلة في مقر الإقامة بالبلدة. لكن ستتاح الفرصة للسكان والسياح لرؤيته في مناسبات دينية يومي الثالث عشر والعشرين من يوليو.

وأمضى العشرات ممن تولوا البابوية أشهر الصيف في كاستل جاندولفو، إذ يكون الجو أقل حرارة من روما، التي تشهد موجة شديدة الحرارة في أوائل الصيف حيث وصلت درجات الحرارة إلى أكثر من 37 درجة مئوية.

صباح العرب

علي قاسم
كاتب سوري

سوريا عاصمة للصوت والصورة

سوريا تسعى لاستعادة مكانتها المفقودة، لا من خلال السلاح والسياسة، بل من خلال الصوت والصورة. بحلول عام 2011 كانت سوريا لا تزال متربعة على عرش الدراما العربية، لكن الحرب الأهلية الطاحنة التي استمرت أكثر من عقد أنهت ربيع الدراما السورية. واليوم، بعد أربعة عشر عامًا، يجري الحديث عن مشروع يهدف إلى إعادة إحياء ما دمرته الحرب، وقد تم اختيار اسم "بوابة دمشق" في إشارة تستدعي التفاؤل. فهل تعود سوريا لتحتل مكانها عاصمة للإعلام العربي؟

لا نتحدث عن أمنية، بل عن مشروع متكامل وخطة عمل واضحة، وتمويل بقيمة 1.5 مليار دولار يُستثمر في مدينة إنتاج إعلامي وسينمائي. سلاح سوريا في المرحلة المقبلة هو الصوت والصورة.

لسنوات طويلة، حافظت الدراما السورية على مكانتها في الوجدان العربي، وأطلقت أسماء أصبحت جزءًا من الذائقة الجماعية. واضطرت "هوليود الشرق" -القاهرة- إلى إعادة تقييم إنتاجها الدرامي. إلا أن هذا كله لم يشفع لتلك الصناعة ولم يُبعد عنها شظايا الحرب، مع اقتصاد ممزق، وخارطة استثمار غامضة، انحسرت، تعثرت وأُنهكت.

المشروع لا يقتصر على إنشاء أستوديوهات ومواقع تصوير فاخرة، بل يشمل تصورًا متكاملًا لدور الإعلام في النسيج الاقتصادي والثقافي والاجتماعي للبلاد.

وزير الإعلام السوري، الدكتور حمزة المصطفى، لم يتحدث عن إنتاج كمّي فحسب، بل عن شراكة حقيقية بين الإعلام والتنمية؛ عن إعلام لا يقتصر على نقل وجهة نظر وسردية الرواية الرسمية، بل يسهم في صياغة سردية وطنية جامعة.

مشروع بهذا الحجم يتطلب، إلى جانب الدعم المالي، إرادة سياسية. والأهم، يتطلب الرؤية. سوريا، بكل تعقيداتها، على وشك أن تعيد اكتشاف نفسها من خلال هذه الرؤية الجديدة.

"بوابة دمشق" ليست مجرد بوابة إنتاج مرئي، بل بوابة عبور نحو مستقبل مختلف؛ بوابة يمكن أن تتقاطع عندها القصص والأخبار المحلية الصغيرة مع قضايا إنسانية كبرى.

أن يأتي هذا المشروع في أعقاب قرار رفع العقوبات الأميركية، ويترافق مع إشارات عربية إيجابية تجاه انفتاح استثماري على دمشق، فذلك يعكس لحظة تاريخية تلوح في الأفق؛ لحظة تقول إن العالم بدأ يتعامل مع سوريا ليس كحالة أمنية أو معضلة سياسية، بل كدولة تستحق إعادة البناء ومجتمع قادر على صناعة الأمل من جديد.

التشكيك مشروع، والقراءة الحذرة مفهومة، لكن التفاؤل ليس ترفًا. الاستثمار في الكاميرا والدراما والرسالة السمعية - البصرية هو استثمار في وعي الناس، في حياتهم اليومية، وفي إعادة تشكيل صورة سوريا التي نريدها، لا التي ورثناها.

وإذا كان لقطاع الإعلام سلطة هائلة، فإن سوريا اليوم تحاول أن تمسك بهذه السلطة لا لتستبد بها، بل لتقول إنها لم تمت، وإنها صانعة لما تقوله عن نفسها.

قد يرى البعض أن سوريا بحاجة إلى مشاريع أكثر إلحاحًا تتعلق بحياة الناس اليومية: في الزراعة، في التعليم، في الطاقة.. وهذا لا خلاف عليه. لكن سوريا دون إعلام، ودون صناعة سمعية - بصرية، ستكون ضعيفة وعاجزة عن تسويق نفسها. وحده الإعلام يمكنه أن يمنحها ما لا تستطيع أي خطة اقتصادية أن تقدمه: حقها في أن تُعرّف بنفسها، لا أن يُعرّف بها الآخرون.